AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1880) 12 - 18 December 2009 (Year 40)

العدد (١٨٨٠) ٢٥ ذو الحجة ١٤٣٠هـ - غرة المحرم ١٤٣١هـ / ١٢ - ١٨ ديسمبر ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

لأول مرة في تاريخ الحياة البرلمانية

الكويت: استجواب رئيس مجلس الوزراء

لماذا يعارض الحاخام العسكري خدمة النساء بالجيش الصهيوني؟!

حوارات الأديان.. نقاش ديني أم تطبيع سياسي!

ملف العدد

أوروبا بلا «مآذن».. أوروبا بلا «إسلام»!

الإسلام والمساجد والحجاب أدوات اليمين المتطرّف لإشعال الكراهية

قانون نمساوي يعرقل بناء المساجد وإغلاق مسجد ميلانو بسبب الزحام.. والبقية تأتي!!

لماذا كل هذا الحقد على الإسلام؟!

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع
AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٨٠ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:

موضوع الغلاف | أوروبا بلا «مآذن».. أوروبا بلا «إسلام» | ١٦

واشنطن: | أمريكي يكشف تجنيده للتجسس على المساجد | ١٠

الكيان الصهيوني | الحاخام العسكري يعارض خدمة النساء بالجيش | ٢٨

دراسات | الغرب والمشروع الصهيوني.. هل ينقلب السحر على الساحر؟ | ٣٠

أبوجرة سلطاني | لحساب من تقرع طبول الحرب بين مصر والجزائر | ٣٤

منال أبوالحسن | الإعلام الفقهي ضرورة عصرية | ٣٨

من أعلام الحركة | الشيخ الداعية المجاهد تميم العدناني | ٤٠

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ
وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى
الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ
يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا
(٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ
جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا
(٦٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي
أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (٦٣) ﴾

(سورة النساء)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: ٤٦
فريد عبدالخالق يحصل على الدكتوراه في سن ٩٥ عاماً

فتاوى المجتمع: ٥٠
الحالات التي تجوز فيها الغيبة

المجتمع التربوي: ٥٢
دروس من الحج

المجتمع الأسري: ٥٨
السكوت.. ليس دائماً من ذهب

المجتمع الصحي: ٦٠
٧ نصائح لأسنان سليمة وبيضاء

الأخيرة: د. عبدالمنعم الطائي ٦٦
الأقوم.. والأعلى.. والأشمل

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

خطوة مهمة نحو استقرار العراق

خطوة مهمة خطاها البرلمان العراقي نحو بداية صحيحة للاستقرار السياسي، والحد من حالة الاحتقان والشحن الطائفي المزمن الذي تعيشه البلاد منذ الاحتلال الأمريكي لهذا القطر قبل ست سنوات (عام ٢٠٠٣م).

فبعد جلسات متعددة ومداولات «ماراثونية» سيطر عليها الجدل والخلافات بما كاد يهدد بفشل العملية الانتخابية المرتقبة، أقرّ البرلمان العراقي مساء الأحد الماضي (٦ / ١٢ / ٢٠٠٩م) بالإجماع تعديلاً نهائياً لقانون الانتخابات، استجاب فيه لمقترحات طارق الهاشمي نائب الرئيس العراقي بإعادة المقاعد المنتزعة من السنّة، وزيادة عدد المقاعد المخصصة للمقيمين في الخارج، والقوائم الانتخابية الصغيرة من ٥٪ إلى ١٥٪ في البرلمان المقبل.

وتمثل تلك الخطوة معالجة لأهم ملفات الحياة السياسية العراقية، ويبقى على القوى السياسية بأطيافها المختلفة معالجة بقية الملفات المزمنة، خاصة المليئة منها بالآلام والدماء والظلم والإجحاف، ومن يتوقف أمام تطورات الأحداث في العراق يجد أن من أهم تلك الملفات الجديرة بالمعالجة هي:

أولاً: محنة العرب السنّة.. فعلى امتداد ست سنوات، تابع العالم ما تعرض له العرب السنّة في العراق من حرب إبادة مجنونة، جرى خلالها عمليات تصفية بشعة على أيدي الميليشيات الطائفية وفِرَق الموت الطائفية المحمية من الحكومات العراقية المتعاقبة، وبعلم القوات الأمريكية المحتلة وبمشاركتها أحياناً. وغني عن البيان هنا، فقد أثبت ذلك العديد من المؤسسات الحقوقية الدولية والإقليمية، واعترف مسؤولون أمريكيون وكذلك الحكومة العراقية بما جرى.

ورغم كل تلك الاعترافات، إلا أن الحكومة العراقية السابقة والحالية لم تتخذ الإجراءات الجدية والضرورية لمحاسبة مرتكبي تلك الانتهاكات، بل بالعكس، فما زال ضحايا تلك الانتهاكات يعانون التشريد في داخل العراق وخارجه؛ حيث يعيش مليونان في دول الجوار في ظروف قاسية، بينما مليون ونصف المليون مهاجر يعيشون داخل العراق في نفس الظروف، بعد أن ترك الجميع ديارهم وممتلكاتهم ولا يجرؤون حتى اليوم على الاقتراب من ديارهم بفعل استمرار تهديدات الميليشيات الطائفية المجرمة.

ثانياً: فتح سجل انتهاكات حقوق الإنسان ومحاسبة المتورطين فيه، والمسارعة بإطلاق سراح المعتقلين في سجون الحكومة العراقية والمعتقلات الأمريكية، وإن الممارسات الوحشية التي كشفتها الصحافة الأمريكية في سجن «أبو غريب» قبل سنوات بحق المعتقلين العراقيين هي المثال الأوضح على ما جرى من فظائع بحق العراقيين على أيدي الأمريكان، وما خفي كان أعظم. أما ما جرى في سجون الحكومات العراقية المتعاقبة من انتهاكات لحقوق الإنسان منذ الاحتلال، فالشواهد والأدلة الدامغة مازالت قائمة.

ثالثاً: الوصول إلى رؤية مشتركة بشأن مجمل الأوضاع في البلاد بعد رحيل قوات الاحتلال الأمريكي تراعي مصالح العراق واستقراره، وتحافظ على ثرواته، وتؤكد استقلاليته وعدم تبعيته، وترفض سياسات الإملاءات والهيمنة من أية جهة كانت، وتعمل على النهوض به بعدما لحق به من خراب ودمار، وتؤكد مساواة كل العراقيين في الحقوق والواجبات دون إجحاف بحق أي عراقي.

لقد آن الأوان ليتحمل الجميع مسؤولياته حيال معالجة تلك الملفات، حتى يعود العراق آمناً هادئاً ينعم فيه كل أبنائه بمختلف أطيافهم بالأمن والاستقرار، فكفى ما جرى لهذا البلد على أيدي نظام «البعث» البائد، ثم على أيدي قوات الاحتلال الأمريكي، وفرق الموت، والميليشيات الطائفية.■

المجتمع

في جلسة سرية بناءً على طلب الحكومة

استجواب رئيس مجلس الوزراء لأول مرة في تاريخ الحياة البرلمانية

في سابقة هي الأولى تاريخياً في دولة الكويت، اعتلى سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح منصة الاستجواب في جلسة سرية، في الاستجواب المقدم من النائب د. فيصل المسلم، بعد أن وافق مجلس الأمة بأغلبية ٤٠ عضواً ضد ٢٣ عضواً وامتناع عضو واحد على جعل جلسة استجواب رئيس الوزراء سرية.

رئيس مجلس الأمة يفتتح الجلسة

ورئيس مجلس الوزراء على المنصة

كتب: جمال الشرقاوي

ويتضمن استجواب النائب المسلم لسمو رئيس مجلس الوزراء محورين، الأول: يتعلق بمصروفات ديوان رئيس مجلس الوزراء، والثاني: يتعلق بشيكات صادرة من رئيس الوزراء لحساب نواب حاليين وسابقين؛ بما يعد استغلالاً للمال السياسي وفق الاستجواب.

وفيما يتعلق بالمحور الأول، فقد ردّ ممثل الحكومة من قبل بأن هذا الموضوع سبق وأن قدّمه النائب السابق أحمد المليفي في استجواب لرئيس الوزراء، وتم إبلاغه أن رئيس الوزراء قد أحال المصروفات التي أشار إليها النائب المليفي إلى النيابة العامة للتحقق من بنود مصروفات ديوان رئيس الوزراء، وقد اكتفى النائب المليفي بهذا الرد وسحب استجوابه.

وبخصوص المحور الثاني بالاستجواب والمتعلق بالشيكات، فقد ردّ محامي سمو رئيس مجلس الوزراء بأن الشيكات صادرة من حسابه الشخصي ولا علاقة بمصروفات ديوان رئيس الوزراء بها.

وكانت وقائع جلسة مجلس الأمة المشهودة قد بدأت والمجلة ماثلة للطبع لمناقشة أربعة استجوابات دفعة واحدة، بدءاً باستجواب النائب د. فيصل المسلم لسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح، واستجواب النائب مبارك الوعلان الموجه لوزير الأشغال والبلدية د. فاضل صفر، واستجواب النائب مسلم البراك لوزير الداخلية الشيخ جابر الخالد، واستجواب النائب د. ضيف الله بورمية الموجه لوزير الدفاع الشيخ جابر المبارك، بالإضافة إلى بقية البنود المُدرجة على جدول أعمال الجلسة.

وقد بدأت الجلسة بإعلان سمو رئيس مجلس الوزراء، ووزراء الأشغال، والداخلية، والدفاع استعدادهم لمناقشة استجواباتهم وجهوزيتهم للرد عليها.

بعدها طلب النائب مسلم البراك نقطة نظام لرئيس مجلس الأمة؛ حيث أعرب عن استغرابه من وضع جميع الاستجوابات (أربعة) في يوم واحد. وقال: كان بإمكان الأخ الرئيس ترتيب عدة جلسات للنظر في الاستجوابات المقدمة، وواصل سؤاله لرئيس مجلس الأمة: هل يمكننا بعد ذلك مناقشة ٤ قوانين بيوم واحد أسوة بالاستجوابات؟ فرد الرئيس الخرافي بكلمة: «شكراً»، وعلق البراك: «ما عندك غير شكراً؟.. أريد إجابة».

وطلبت الحكومة على لسان وزيرها د.محمد البصيري تحويل مناقشة استجواب سمو رئيس الوزراء في جلسة سرية، وتم إخلاء القاعة من الصحفيين والجمهور.

وقد وافق مجلس الأمة على مناقشة استجواب سمو رئيس مجلس الوزراء في جلسة سرية، بعد أن حصل طلب الحكومة على أغلبية ٤٠ صوتاً مقابل ٢٣ صوتاً ضد السرية، وامتناع نائب واحد.

وقد تحدث النائبان حسين الحريتي (مستقل)، وحسين القلاف (شيعي) مؤيدين لطلب الحكومة بتحويل الجلسة للسرية، بينما تحدث النائبان مسلم البراك، ود.وليد الطبطبائي معارضين لطلبها، وبعد ذلك تم التصويت.

ويذكر أن عدد النواب المعارضين للسرية بلغ ٢٣ نائباً، بينما امتنع النائب خالد السلطان (من التجمع السلفي) عن التصويت، وعدم مشاركة د. ضيف الله بورمية في التصويت (إسلامي مستقل، وهو أحد مقدمي الاستجوابات)؛ بسبب حضوره للجلسة متأخراً، حيث غادر مستشفى الفروانية بعد إعطائه إبراً منشطة جداً جراء شعوره بالتعب والإرهاق.■

د. عبدالله العتيقي: قانون ذوي الاحتياجات الخاصة يدعم استقرار الأسرة ويحقق الأمن المجتمعي

أشاد أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي د. عبدالله سليمان العتيقي بالأغلبية النيابية وتوحد مواقف نواب مجلس الأمة وإقرارهم قانون ذوي الاحتياجات الخاصة بمداولته الأولى بمجلس الأمة الأسبوع الماضي، متمنياً سرعة إقراره بمداولته الثانية لإنهاء معاناة أكثر من ٢٥ ألفاً من ذوي الاحتياجات الخاصة وأسرهم، بما يحقق استقرار المجتمع الكويتي، ويعمق الترابط والتعاون بين أبناء المجتمع.

واعتبر «د. العتيقي» أن الاستقرار المجتمعي الذي ننشده لا يتحقق بدون إنجاز القوانين الداعمة للأسرة الكويتية، بتذليل العقبات الاجتماعية والاقتصادية؛ حتى تتمكن الأسر من إطلاق إبداعات أبنائها وتلاحمهم مع مجتمعهم وتحقيق التنمية والازدهار للوطن.

د. عبدالله العتيقي

ولفت «د. العتيقي» إلى أن قضية المعاقين تحتاج إلى تطوير كافة الجوانب التشريعية والاجتماعية والتقنية والصحية، وهذا لا يتم إلا من خلال الحوار المجتمعي، وسن التشريعات التي تترجم جدية الرغبة في إدماجهم والإفادة من إبداعاتهم واعتبارهم طاقات رافدة للتنمية وباعثة للعطاء الإنساني، داعياً مؤسسات المجتمع المدني وجمعيات النفع العام لإطلاق المبادرات الشعبية والخيرية لخدمة المعاقين وأسرهم؛ من خلال الوقفيات الخيرية والبرامج التدريبية لتنمية مهاراتهم وحل مشكلاتهم الحياتية وتيسير انفتاحهم على المجتمع.

وأشار «د. العتيقي» لمساهمة جمعية الإصلاح الاجتماعي بخدمة هذه الشريحة؛ حيث ذكر بنشاطها في مشروع كراسي المعاقين الذي لقي ترحيباً وتعاوناً من مختلف جهات الدولة، وتمنى أن يستمر مثل هذا التعاون على مختلف الأصعدة، وأن يتعزز مع مختلف وزارات الدولة في توفير بعض احتياجات المعاقين، منها على سبيل المثال: مواقف السيارات في المواقف العمومية في كافة مناطق الكويت، وأن تكون أبنية الوزارات مهيأة لاستقبال المراجعين من ذوي الاحتياجات الخاصة.■

خالد القطان: حفلات «الجنوس» وعروض الأزياء بالهواء الطلق تجاوز أخلاقي

حذر رئيس لجنة التوعية الاجتماعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي خالد القطان من محاولات تجاوز بعض الأطراف حدود اللياقة الأخلاقية والآداب والقيم المجتمعية التي تخص المجتمع الكويتي، الذي يأبى الترويج للفواحش والأعمال المخالفة للآداب الإسلامية.

خالد القطان

وقال القطان: إن الساحة الكويتية مصدومة بما يمارَس من أفعال مشينة وظواهر سلبية تهدد استقرار المجتمع؛ من زواج المثليين والشواذ والسحاق، الأمر الذي يخالف الفطرة الإنسانية ويتجاوز حدود الأخلاق والدين، في وقت يتجه فيه العالم الغربي إلى التدين والتمسك بالأخلاق، بعدما عانى من انفلات الشهوات والأمراض التي تهدد حياته؛ بسبب ما عرف بالثورة الجنسية التي يحاول منذ أمد بعيد تصديرها إلى المجتمعات الإسلامية عبر وسائل عدة ثقافية وفنية واقتصادية، بل وبقوة قوانين المنظمات الدولية التي تسعى لفرض أجنداتها على المسلمين بلا مراعاة لخصوصياتنا الثقافية والدينية.

واستغرب القطان إقدام بعض الأفراد من فئة «الجنوس» على إقامة حفل زواج مثلي علني في أحد مناطق الكويت، مستغلين تغافل الجهات المسؤولة لإشاعة الفحش والبذاءة بين أفراد المجتمع المحافظ، ما يعد محاربة لله ورسوله سيسأل عنها الجميع أمام الله عز وجل.. كما أعرب القطان عن استيائه من تنظيم إحدى دور العرض عروضاً للأزياء النسائية بإحدى المناطق السكنية الكويتية في الهواء الطلق ووسط العمارات السكنية، بلا مراعاة لمشاعر السكان أو الأطفال أو الشباب، في تجاوز خطير لقواعد تنظيم مثل تلك الفعاليات التي لها أماكن خاصة.. وطالب وزارات التجارة، والبلدية، والداخلية، والإعلام بالتحقيق في تلك الوقائع التي لا يمكن تبريرها إلا في ضوء التمهيد لما هو أكثر منها، ما يهدد البناء الخلقي لمجتمعنا الذي نشأ على قواعد الدين والأخلاق الإسلامية.■

«إهداء الوقف».. فكرة جديدة بأمانة زكاة الإصلاح

أعلنت الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي أن الأمانة قد أعدت مشروعاً وقفياً جديداً للمحسنين الكرام والمحسنات الكريمات، يخاطب احتياجاتهم الوقفية، ويؤكد أن الوقف قيمة مهمة في المجتمع.

وقال عبدالكريم الياسين نائب الأمين العام: إن فكرة الوقف ترتكز على مبدأ إهداء الوقف لصديق أو محب، سواء كان حياً أو ميتاً، ففكرة الوقف تستند إلى تعميم الأجر وتواصله ما دام الوقف موجوداً.

وشرح الياسين فكرة المشروع فقال: إن الواقف أو الواقفة تشتري بطاقة عن طريق الاستقطاع الشهري على الحساب البنكي قيمتها ١٠ دنانير، هي عبارة عن مساهمة وقفية تهدى للأب أو الأم، أو الأخ، أو الأخت، أو العمة أو الخالة أو للصديقة تحتوي عبارات الإطراء على هذه الصلة والمودة، وتعزيزاً للروح الإيجابية بين الأسر. وأوضح أن هذه البطاقات متوافرة لدى اللجنة النسائية بالأمانة.■

مسجد في روسيا معرض للبيع

كشفت صحيفة «أزفيستيا» الروسية أن «مسجد رشيدة» الذي أُسس قبل ٢٠ عاماً بمدينة «نيجني نوفغورود» معروض للبيع بالمزاد العلني؛ بسبب كثرة الديون المتراكمة على الشركة الأهلية المسؤولة عنه.

ويعد المسجد من أكبر وأجمل مساجد مقاطعة نيجني نوفجورود، وبُني بطراز معماري رائع وله تاريخ مؤثر، وبُني المسجد على شكل زهرة ذات ٥ أوراق، وتزين جدران المسجد من الداخل نقوش جميلة جداً.

وقد أُسس المسجد عام ١٩٨٩م بمبادرة «فائز جيلمانوف»، وهو رجل أعمال من موسكو ومن مواليد بلدة «ميديانا» الواقعة في المقاطعة، وسماه على اسم والدته «رشيدة»، وقد اضطر - لكي يباشر البناء - إلى بيع سيارته «المرسيدس»، وقام بتصميم المسجد المهندس المعماري «إلياس تاجييف»، وهو الذي صمم مسجد «الشهداء» بموسكو في منطقة «بوكلونايا غورا».■

تحالف صومالي لمحاربة المعارضة

أبرمت الحكومة الصومالية اتفاقية مع جماعة أهل السنة والجماعة الصومالية تنص على مساعدة الحكومة في حربها ضد حركة «شباب المجاهدين»، و«الحزب الإسلامي»، والعناصر الأجنبية، التي تقاتل إلى جانب المعارضة.

وذكر مستشار رئيس الوزراء الصومالي «عبد حاج جوبدون» في مؤتمر صحفي مشترك مع وزير الداخلية الصومالي «عبدالقادر علي عمر» في مقديشو، أن الاتفاق يمهد الطريق لمفاوضات أخرى ستجري منتصف الشهر الجاري، يأتي هذا التطور بعد تفجير حفل الخريجين بفندق «شامو» الخميس قبل الماضي، الذي أودى بحياة أكثر من ٢٠ شخصاً بينهم أربعة وزراء، وقد اتهم «الحزب الإسلامي» جهات أجنبية «معادية» إضافة إلى القوات الأفريقية بالوقوف وراء التفجير.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

النمسا ترفض إجراء استفتاء شعبي حول المآذن

أكدت النمسا أنها لن تجري استفتاء على حظر بناء المآذن كالذي جرى في سويسرا؛ حيث إن حرية الأديان يكفلها الدستور.

وقالت وزيرة الداخلية النمساوية «ماريا فكتر»: إن حرية الأديان والمعتقدات يكفلها الدستور النمساوي، وذلك في أول رد فعل رسمي في البلاد على نتيجة الاستفتاء الشعبي الذي جرى في سويسرا حول حظر بناء المآذن الإسلامية في البلاد.

ونقلت وكالة «الصحافة النمساوية» عن الوزيرة «فكتر» قولها: «إن قرار بناء المآذن تتخذه كل محافظة من المحافظات النمساوية التسع بشكل مستقل».

ومن ناحية أخرى وفي أحد أقوى ردود الفعل الرسمية القليلة الصادرة من العالم الإسلامي إزاء التصويت بمنع بناء المآذن في سويسرا، حثَّ وزيرٌ بالحكومة التركية الدولَ الإسلامية ورجال أعمالها على سحب أموالهم واستثماراتهم من سويسرا وتوجيهها إلى تركيا، «التي تفتح بنوكها القوية أبوابها على مصراعيها لأموال إخوتنا المسلمين».■

..ودعوات عربية وإسلامية لمقاطعة سويسرا تجاريّاً وسياحيّاً

د. عبد العزيز التويجري

دعا د. عبد العزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) دول العالم الإسلامي إلى مقاطعة سويسرا تجاريّاً وسياحيّاً، وسحب الأرصدة المالية من بنوكها؛ رداً على نتائج الاستفتاء الذي جرى يوم الأحد في سويسرا، والقاضية بحظر بناء المآذن في البلاد.

وقال التويجري: إن الشعب السويسري عبَّر في الاستفتاء عن روح الكراهية والعداء للإسلام وللمسلمين، وأكد أن حظر بناء المآذن يتعارض كلياً مع القانون الدولي والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ومع الاتفاقية الدولية للتنوع الثقافي، ومع المبادرة الدولية لتحالف الحضارات، ومع جهود المجتمع الدولي في مجال تعزيز الحوار بين الأديان والثقافات والتعايش السلمي بين الشعوب.

وأضاف المدير العام للـ(إيسيسكو) أن العالم الإسلامي مدعوٌّ إلى التحرك الإيجابي للرد على الاضطهاد الذي يتعرض له المسلمون في سويسرا بالأسلوب المتحضر الملتزم بالقوانين الدولية، والذي يتمثل في المقاطعة المالية والتجارية والسياحية.■

وزير ألماني يفكر في طرد الأئمة المسلمين!

توماس دي ميزير

قال وزير الداخلية الألماني «توماس دي ميزير» في تصريحات صحفية: إنه يفكر في طرد الأئمة المسلمين من ألمانيا، مشيراً إلى أنهم ومساجدهم مصدر لـ«التطرف»، على حد افترائه.

وأضاف «ميزير»: إنه يمكن - حالياً - الانشغال بأسئلة، مثل: من أي بلد ينحدر الأئمة ومع من يتحدثون؟ موضحاً أنه يفكر في أنه ربما يتعين عليه مرة طرد إمام وتدريب آخرين.

وزعم الوزير الألماني أن أُمنية التيار الإسلامي الذي وصفه بـ«المتطرف»، هي إساءة استخدام الإسلام ليشن هجمات تحت عباءة الدين.

وأضاف: «علينا أن نقدم رداً على ذلك يكون ذا طابع سياسي أمني، وأيضاً ذا طابع ديني واجتماعي».

وقال «ميزير» لصحيفة «دي تسايت» الألمانية الأسبوعية: «أين تحدث أولى بوادر تطرف «مجرمي العنف الإسلاميين»؟ الإجابة: يكاد دائماً حول المساجد».■

«إسرائيلي» يدهس فلسطينياً بعد إصابته بنيران الجيش الصهيوني

أظهرت لقطات فيديو التقطها هاوٍ، سيارة تدهس فلسطينياً، قال شهود: إنه طعن في وقت سابق اثنين من المستوطنين في محطة بنزين.

وتظهر اللقطات التي صُورت الخميس ٢٠٠٩/١١/٢٦م وأذاعتها القناة «الثانية» الإسرائيلية الأربعاء ٢٠٠٩/١٢/٢م سيارة «مرسيدس» فضية اللون تدهس الفلسطيني المصاب، ثم تعود للخلف لتدهسه من جديد قبل أن تتوقف عليه.

وقال شهود: إن الجنود «الإسرائيليين» أطلقوا النار على الرجل الفلسطيني بعد قيامه بطعن المستوطنين؛ ما أسفر عن إصابته وسقوطه على الأرض قبل أن تأتي السيارة لتدهسه عمداً.

وقال تقرير القناة «الثانية»: إن سائق السيارة هو زوج واحدة ممن أصيبوا في حادث الطعن، ويخضع حالياً للإقامة الجبرية في منزله، وظل الفلسطيني على قيد الحياة ونقل مع المستوطنين المصابين إلى مستشفى في القدس للعلاج، ووقع الحادث خارج مستوطنة «كريات أربع» بالضفة الغربية.■

..والاحتلال الصهيوني يبدأ محاكمة الشيخ «رائد صلاح»

الشيخ رائد صلاح

بدأت الأحد الماضي محاكمة الشيخ رائد صلاح رئيس «الحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م»؛ بشأن خطبة جمعة كان قد ألقاها عام ٢٠٠٧م في حي «وادي الجوز» بالقدس الشرقية! وتأتي المحاكمة بعد أن وجّهت الشرطة الصهيونية للشيخ صلاح تهمتي التحريض على العنف والعنصرية.

وقال الشيخ رائد صلاح في تصريحات صحفية لشبكة «الجزيرة. نت»: إنه سيذهب إلى المحكمة «مكرهاً بدافع من سياسة القهر الصهيونية، ولم يذهب طمعاً في براءة، ولا خوفاً من إدانة.

وأضاف: «بالنسبة لي، هذه المحكمة أمرها منتهٍ في حساباتي، قبل صدور الحكم وبعد صدوره»، مشيراً إلى أنه سيواصل تمسكه بالنصرة الدائمة للقدس والمسجد الأقصى.

وكانت محكمة صهيونية قد أدانت في واقعة أخرى الشيخ صلاح، ود. سليمان إغبارية؛ بالتحريض والاعتداء على أفراد الشرطة الصهيونية في ملف باب المغاربة، وسيتم في ٢٤ ديسمبر الجاري النطق بالحكم عليهما.

يُذكر أنه بموجب هذه الإدانة منعت مخابرات الاحتلال د. إغبارية من تأدية فريضة الحج، واعتبرت أن سفره إلى مكة سيمسُّ أمن الكيان.■

هامش الأخبار

● ذكرت صحيفة «منبر الرأي» الأردنية أن آيات قرآنية تظهر على جسد الطفل «علي يعقوبوف» البالغ من العمر عشرة أشهر والمقيم في قرية «كراسنو أكتيابرسكايا» الداغستانية.

وقالت «مدينة ياكوبوفا» والدة الطفل: إن الآيات تظهر يومي الإثنين والجمعة، وأنها كانت سبباً لعودتهما هي وزوجها لممارسة الشعائر الدينية والتزامها بالحجاب بعد أن كانا علمانيين.

● لفقت أجهزة الأمن بجمهورية قيرغيزستان تهم تجسس وتطرف لنشطاء حقوق الإنسان في البلاد؛ فقد تم إلقاء القبض على الناشط الحقوقي «باخروم خمروييف» في مدينة أوش القيرغيزية يوم ١٨ نوفمبر ٢٠٠٩م.

وكان «خمروييف» المواطن الروسي من أصل أوزبكي وينتمي لجماعة «ميموريال» الروسية، يجمع معلومات عن اضطهاد الأشخاص الذين ينتمون لجماعات إسلامية.

● اتهم مؤتمر أكاديمي عقد في العاصمة الأوكرانية كييف، «إسرائيل» باستيراد ٢٥ ألف طفل أوكراني من أجل المتاجرة بأعضائهم كـ«قطع غيار»، وذلك بعد نحو ثلاثة أشهر من اتهام فلسطينيين لـ «إسرائيل» بالاتجار بأعضاء شبان استشهدوا.

● قال أستاذ التاريخ في الجامعة الوطنية الماليزية د. عثمان شوان (من أصل صيني)؛ إن النشاطات الاجتماعية التي ينظمها المسلمون الصينيون للجاليات الصينية غير المسلمة في ماليزيا لإظهار محاسن الإسلام ومبادئه من أهم أسباب اعتناقهم للإسلام ورغبتهم بالتعرف عليه.

● طرحت المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» على رئيس الوزراء الباكستاني «يوسف رضا جيلاني» خلال لقائها به في برلين الدعم الكامل لمساندة باكستان في الحرب التي تشنها ضد الإسلاميين في المناطق العشائرية المتاخمة لأفغانستان!!■

الأمنية، ومنشغلة في صراعات سخيفة، وأنه يسعى إلى إيجاد مؤسسة أمنية حديثة يشرف على برنامج تدريبها الجنرال الأمريكي «كيث دايتون».■

فياض: تنافس سخيف بين الأجهزة الأمنية في اعتقال عناصر «حماس» في الضفة

رام الله :خاص بالمجتمع

سلام فياض

أقر سلام فياض في برنامج «حكي على المكشوف» بثه تلفزيون «فلسطين» بأن هناك تنافساً سخيفاً بين الأجهزة الأمنية في اعتقال عناصر «حماس» في الضفة الغربية.

وقال فياض في البرنامج المباشر: أُقرّ بأن هناك خللاً في المؤسسة الأمنية في الضفة الغربية وتنافساً سخيفاً بين تلك الأجهزة الأمنية في اعتقال أفراد «حماس»، وهناك توجه بعدم وجود هذا التنافس من خلال توحيد الجهود الأمنية في غرفة عمليات مشتركة لكافة الأجهزة الأمنية، لأنه من غير المعقول أن يخرج المعتقل من جهاز «الأمن الوقائي» ليذهب إلى جهاز «المخابرات»، ويضيف فياض: أعتبر ذلك أمراً غير مقبول، وسيتم إنهاء هذا الخلل.

وأقرّ فياض أنه منذ صيف ٢٠٠٧م كان هناك تعذيب في سجون المقرات الأمنية لأفراد عناصر حركة «حماس»، وأن الأمر آخذ بتخفيف هذا التعذيب غير القانوني حسب قوله، إضافة إلى أن قرارات المحاكم المتضمنة الإفراج عن معتقلين من «حماس» تم تطبيقها.

وأظهر فياض عدم رضاه عن الأجهزة الأمنية القديمة، باعتبارها كانت سبباً فيما جرى في غزة، لأنها لم تكن تنتمي لعقيدة المؤسسة

أمريكي يكشف تجنيده للتجسس على مساجد المسلمين

كشف عميل مخابرات أمريكي وسجين سابق؛ أن أحد عملاء مكافحة الإرهاب بمكتب التحقيقات الفيدرالية جنَّده للتجسس على الجالية الإسلامية في الولاية، وأنه استطاع اختراق عشرات المساجد في مقاطعة «أورانج» وغيرها من مقاطعات «لوس أنجلوس»، بعد تعلمه الكثير عن العربية والإسلام، رغم أنه غير مسلم.

جاء هذا خلال مقاضاته لـ«إف بي آي» ومطالبته بتعويض ١٠ ملايين دولار عن تكليفه بالتجسس على مساجد في ولاية كاليفورنيا، وعلى المسلمين الذين يرتادونها؛ مما أدى إلى تعرضه لقضاء فترة بالسجن.

من ناحية أخرى، تعرض مسجد بولاية «أوريجون» الأمريكية للتشويه بحفر عبارة مسيئة للإسلام على المسجد، في حادث يطالب مسلمو أمريكا بالتحقيق فيه باعتباره جريمة كراهية.

وقال مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير»، أحد أبرز المنظمات الإسلامية الأمريكية: إنه طالب السلطات المحلية بالتحقيق في الحادث.■

تركيا ترفض استقبال وفد هولندي يضم «خيرت فيلدرز»

كتبت : فاطمة المنوفي

رفضت تركيا تحديد موعد لاستقبال وفد برلماني هولندي من بين أعضائه «خيرت فيلدرز» زعيم حزب «الحرية» الهولندي اليميني المتطرف المعروف بمواقفه المعادية للإسلام والمسلمين.

وقال المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية التركية «براق إزو جرجين»: «نحن نرفض بشدة الآراء العنصرية لهذا الشخص، فهو شخص غير مرغوب فيه، حتى في العديد من الدول الأوروبية».

ومن ناحية أخرى، أعرب العديد من المسؤولين الأتراك عن عدم رغبتهم في لقاء هذا الشخص المتطرف، وقرروا مقاطعة الوفد في حال قدوم «فيلدرز».

ومن جهته، أعرب رئيس الوفد البرلماني الهولندي «أفريت فايلكنز» عن أسفه لرفض الحكومة التركية استقبال «فيلدرز» ضمن الوفد الهولندي، وأوضح أنهم قرروا إلغاء زيارتهم إلى تركيا تضامناً مع «فيلدرز»، وقال «فايلكنز»: «نحن لا نرغب في زيارة تركيا إذا تم منع أي من زملائنا».■

الزنداني: اليمن يتعرض لغزو تنصيري

الشيخ الزنداني

حذّرت أوساط يمنية من تزايد نشاط الجمعيات التنصيرية في اليمن خلال الآونة الأخيرة بشكل لافت تحت مظلة العمل الخيري والطبي والتعليمي.

وكشف تقرير حديث صادر عن رابطة العالم الإسلامي، أن تلك الجمعيات استطاعت تنصير ١٢٠ يمنياً في محافظة حضرموت إلى جانب أعداد أخرى من اللاجئين الصوماليين والإريتريين الموجودين في معسكرات اللاجئين بجنوبي اليمن.

وأكد الداعية الإسلامي الشيخ د.عبدالمجيد الزنداني أن اليمن «يتعرض حالياً لغزو تنصيري تقوم به الجمعيات الأجنبية ذات الأهداف المشبوهة والمنتشرة في عدد من المحافظات بحجة تقديم الخدمات الطبية والإنسانية».■

الصين: اعتقالات جديدة بحق المسلمين الأويجور

أعلنت رابطة الأويجور الأمريكيين أن مجموعة من الأويجور المسلمين فرت من الصين إلى كمبوديا وتسعى للحصول على حق اللجوء هناك، في حين اعتقلت السلطات الصينية العديد منهم أثناء عمليات الفرار من القمع الذين يعيشونه بالصين.

وبحسب الرابطة، فإن الشرطة الصينية اعتقلت العشرات أثناء عمليات فرار أو محاولات فرار ولم يعرف مصير آخرين.

وتأتي عمليات الفرار والاعتقالات تلك بعد مظاهرات شهدها إقليم تركستان الشرقية في ٢٠٠٩/٧/٥، احتجاجاً على اعتداءات من جانب الهان الصينيين، وأسفرت تلك الاحتجاجات عن مقتل نحو ٢٠٠ شخص.■

عنصريون يهاجمون حياً يسكنه عرب في أثينا

أثينا: شادي الأيوبي

هاجمت مجموعة من حوالي ستين شاباً حياً يسكنه مهاجرون من جنسيات عربية في أثينا، مما أسفر عن إصابة أربعة أشخاص بجراح مختلفة وإيقاع خسائر في الممتلكات.

وهاجم الشبان الذين كانوا يرتدون الثياب السوداء ويخفون وجوههم أصحاب المحلات العرب، واعتدوا عليهم بالضرب والإهانات، متسلحين بالحديد والعصي، فيما ألقوا داخل المحلات وعلى مداخل الأبنية قنابل مسيلة للدموع، لمنع السكان فيها من الخروج واعتراضهم.

وردد العنصريون صيحات طالبت الأجانب بالرحيل عن اليونان، بينما تسببوا بجرح وكسر أيدي بعض العرب المقيمين والمارة، فيما سرقوا مبالغ مالية من أحد المتاجر قبل أن ينصرفوا.

ولم يتعرض المهاجمون لأي من المحلات التي يمتلكها يونانيون رغم تداخلها مع المتاجر العربية؛ مما يدل على نيتهم استهداف الأجانب.

ورغم حضور الشرطة بعد الحادث بقليل، إلا أنها لم تعمد إلى إجراء تحقيقات جادة كما يقول سكان المنطقة، كما لم تعمد إلى اللحاق بالعنصريين الذين غادروا المكان مشياً على الأقدام، فيما تحصن أفراد منهم في أحد الأبنية المجاورة، وما كان من رجال الشرطة الذين حضروا إلا اعتقال الشبان العرب الذين لاحقوا العنصريين، ثم استبقوهم في مركز الشرطة حتى ساعات الصباح الأولى. وحسب مصادر صحفية يونانية، فالحادث جزء من عملية منظمة يقوم بها اليمين المتطرف بتسهيل وتواطؤ من شخصيات في الشرطة اليونانية، وتستدل تلك المصادر على صحة هذا الأمر بامتلاك واستعمال تلك العناصر للقنابل المسيلة للدموع التي لا تتوافر إلا في مخازن الشرطة اليونانية.■

انهيار ٦ بنوك أمريكية جديدة.. والعدد يصل ١٣٠

أعلنت السلطات الأمريكية الجمعة ٢٠٠٩/١٢/٤م إفلاس ستة بنوك أمريكية جديدة، ليرتفع عدد البنوك التي أفلست خلال العام الجاري إلى ١٣٠ بنكاً، في الوقت الذي تعاني فيه صناعة البنوك من تدهور القروض مع استمرار الأزمة المالية العالمية.

يأتي ذلك، بينما يُجري الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» لقاءات مع اقتصاديين وقيادات قطاع الأعمال والنقابات المهنية بغرض البحث عن حل لارتفاع نسبة البطالة في البلاد وتراجع الأداء الاقتصادي.

وقالت الهيئة الاتحادية لتأمين الودائع التي تحمي الحسابات المصرفية في أمريكا: إنه تقرر إغلاق ستة بنوك، من بينهم ثلاثة بنوك في جورجيا ليصل عدد البنوك التي أغلقت في تلك الولاية هذا العام إلى ٢٤ بنكاً إضافة إلى بنك واحد في كل من: فرجينيا، وإيلينوي، وأوهايو، بحسب وكالة «رويترز» للأنباء.■

العنصرية تطارد «أمير خان» بطل العالم للملاكمة

أكد «أمير خان» الملاكم البريطاني المسلم الحاصل على لقب بطل العالم في الملاكمة أن العنصرية تطارده بسبب لونه ودينه، لكنه شدد على أن الهتافات العنصرية التي يتعرض لها تزيده قوة وإصراراً على تحقيق النصر.

وقال «خان» (وهو باكستاني الأصل) للصحفيين قبل المباراة النهائية التي أجريت السبت ٢٠٠٩/١٢/٥م في مدينة نيو كاسل البريطانية قال: إنه أصبح هدفاً لمجموعة من العنصريين بعد فوزه على الكولومبي «بريسكوت» في سبتمبر من العام الماضي، مضيفاً أنه بعد أن أعلن الحكم فوزه ارتفع هتاف الناس بعبارات عنصرية ضده. ونقلت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية عن «خان» قوله: «يمكنني أن أقول: إن لون بشرتي أحياناً يحدث فرقاً»، في إشارة إلى عدم تركيز الأضواء عليه رغم كونه بطل العالم. ونجح «خان» (٢٢ عاماً) في التغلب على منافسه اليهودي الأمريكي من أصل أوكراني «ديمتري ساليتا» - الشهير بنجمة داود - ليحتفظ بلقب بطل العالم في الملاكمة للوزن الخفيف. ولم يكن اللون فقط هو الجانب الوحيد للعنصرية، فقد حظيت المباراة باهتمام وتغطية مكثفة، حيث تجمع العشرات من اليهود لتشجيع «ساليتا» الذي ينتمي للمذهب الأرثوذكسي اليهودي، فيما روج عدد من الشباب المسلم لـ«خان» باعتباره يمثلهم في المباراة.■

هامش الأخبار

• يستقبل قطاع غزة خلال شهري ديسمبر الجاري ويناير القادم وفوداً برلمانية وشعبية أوروبية، وقافلة مساعدات إنسانية ثالثة يسيرها النائب البريطاني «جورج جالاوي»، في إطار المساعي لكسر الحصار «الإسرائيلي» المفروض على القطاع منذ يونيو ٢٠٠٧م.

• استنكر مركز «سواسية لحقوق الإنسان ومناهضة التمييز» قيام أجهزة الأمن المصرية باعتقال المواطن الروسي «إبراهيم مانكييف» (إمام مسجد بأنجوشيا إحدى جمهوريات القوقاز) منذ حوالي شهر، إثر خروجه من القنصلية الروسية في «سابا باشا» بالإسكندرية، بالرغم من عدم اقترافه لأية أعمال تضر بالأمن المصري، معتبراً أن هذا يمثل إساءةً لمصر ودورها في نشر الفكر الإسلامي الوسطي في العالم أجمع.

• ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية أن غالبية الأتراك يشعرون بالحنين إلى أيام المجد إبان فترة وجود الإمبراطورية العثمانية؛ بسبب الإحباط من الثقافة العلمانية التي فرضت عليهم من جانب مؤسس الدولة التركية الحديثة «مصطفى كمال»، ومعارضة الاتحاد الأوروبي المتواصلة لانضمامها إليه.

• أظهر استطلاع للرأي أجراه معهد «إمنيد» لقياس مؤشرات الرأي بتكليف من صحيفة «بيلد آم زونتاغ» الألمانية ونشرته يوم الأحد الماضي أن غالبية الألمان يرفضون حظر بناء مآذن المساجد في بلادهم.

• اعتنق الطبيب «آدم أوسبورن» (٣٣ عاماً) الشقيق الأصغر لوزير خزانة حكومة الظل البريطانية «جورج أوسبورن» الدين الإسلامي، وقام بالزواج من طبيبة تجميل ولدت في بنجلاديش، وقد أطلق على نفسه اسم «محمد».

وكان قد أمضى عدة أشهر لتعلم تعاليم الدين الإسلامي بمسجد «واشنطن» في مانشستير قبل أن يعتنق الإسلام، وهو الآن يواظب على أداء الصلوات الخمس في موعدها.■

أوروبا بلا «مآذن».. أوروبا بلا «إسلام»

المسألة ليست حظر بناء مئذنة في مسجد.. وإنما المستهدف هو الإسلام ذاته، والمسألة لا تتوقف عند حدود سويسرا وإنما تشمل الغرب بأكمله.. إنها كراهية الإسلام والسعي الحثيث للتخلص من المسلمين هناك بطريقة أو بأخرى! وإلا لو كانت المشكلة كثرة المآذن في سويسرا التي يقطنها أكثر من ٤٠٠ ألف مسلم والذي وافق بمقتضاه ٥٧,٥٪ من السويسريين على حظر بنائها.. لو كانت المشكلة تكمن هنا لهانت المسألة! لكن المساجد ذات المآذن في سويسرا لا تزيد عن أربعة مساجد، وتقع في مدن متعددة، أي أنها تبعد عن بعضها بمئات الكيلومترات.. في جنيف، وزيورخ، وفنتور، وونغن، ويجري حالياً الاستعداد لبناء مئذنة خامسة في مدينة لانجنتال في الشمال، لكنها تلقى معارضة شديدة.

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com

والباعث على الغرابة في الموضوع، أن المستهدف في المنع هي المآذن فقط دون غيرها من دور العبادة، وهو ما يؤكد استهداف الإسلام دون غيره، فقد شهدت سويسرا حديثاً بناء معابد للسيخ، وكنائس للأرثوذكس الصرب، كما توجد معابد لليهود (الكنيس) منذ أكثر من قرن.

ورغم أن الحكومة والبرلمان قد رفضا تنظيم هذا الاستفتاء على أساس أنه انتهاك للدستور، ولمبدأ حرية التعبير والحريات الدينية، والتقاليد السويسرية العريقة في تحمل وقبول الرأي والمعتقد الآخر؛ إلا أن المنظمات المسيحية المتطرفة التي تبنت الموضوع وحظيت بدعم حزب الشعب السويسري اليميني المتشدد (وهو أكبر أحزاب البرلمان) ضربت بكل ذلك عرض الحائط وتم تنظيم الأحد ١/ ١٢ / ٢٠٠٩م.

حملة جديدة

وأمام هذه المعطيات كلها، فلا نبالغ إذا قلنا: إن ما جرى يمثل فاتحة لحملة جديدة ومكثفة لتقنين مطاردة الإسلام في الغرب، والتضييق على المسلمين ودفعهم دفعاً قانونياً للخروج من هناك، فقد تبع هذا الاستفتاء خطوات مشابهة في بقية دول الغرب، وقد بدت بوادرها واضحة للعيان!

فبعد هذا الاستفتاء بخمسة أيام فقط، نشرت صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية الخميس ٣/ ١٢ / ٢٠٠٩م أن ٤١٪ من الفرنسيين يعارضون بناء مساجد في فرنسا، في حين يؤيد ٤٦٪ منع المآذن.

في نفس السياق، شهدت مدينة نوتنجهام الإنجليزية السبت ٥ / ١٢/ ٢٠٠٩م مظاهرة مناهضة «للإسلام» شارك فيها قرابة ٥٠٠ متظاهر.

وذكرت صحيفة «الأوبزرفر» أن الشرطة البريطانية اشتبكت معهم، مشيرة إلى أن العديد منهم كانوا سكارى بشدة، وأن الكثير منهم كانوا ملثمين.

والمسألة ليست بعيدة عما يجري في الكيان، فهناك مشروع تم تقديمه للكنيست من حزب كاديما اليميني المتطرف بحظر آذان الفجر في المسجد الأقصى، بدعوى انزعاج ملايين اليهود من رفع الأذان في ساعات الفجر الأولى، لا يمكن أن يكون ذلك منفصلاً عما يجري بحق التضييق على المساجد في أوروبا، فما يجري هناك يقوم به اليمين المتطرف الذي يقف خلفه اللوبي الصهيوني بكل قوة، وما يجري في القدس بحق الأقصى هو جريمة صهيونية يمينية متطرفة مسكوت عنها من الغرب!

وقد صاحبت تلك الاستفتاءات واستطلاعات الرأي تحركات من اليمين المتطرف وهو التيار الكاره للإسلام والذي يتنامى نفوذه في أوروبا؛ حيث يجري التحضير لاتخاذ خطوات مماثلة ضد الحجاب والشعائر الإسلامية الأخرى، وربما يأتي يوم يتم فيه تحريم الحديث في الإسلام جملة وتفصيلاً لا قدر الله.

واستفتاء سويسرا على حظر المآذن ليس وليد لحظة خوف من أسلمة البلاد، وإنما هو وليد سلسلة طويلة من حملات الكراهية المتواصلة ضد الإسلام والمسلمين، وهو يأتي في سياق الحملة الضارية الدائرة على الإسلام والنبي ﷺ والقرآن الكريم، التي تحفل بكمّ كبير من التضليل والتزييف والتخويف وبث الكراهية ضد هذا الدين، ولا يستطيع أحد إنكار أن هناك حالة تشبع بروح الحروب الصليبية تمثل الأرضية الواسعة لاستنبات حالة الكراهية والحقد على الإسلام؛ بناء على تصورات وأفكار ومعلومات مغلوطة، كما أن تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م كانت مناسبة تاريخية لإشعال تلك الروح العدائية، وقد تابع العالم - ومازال - أصداء وآثار تلك الحملة التي بلغت ذروتها باجتياح قطرين إسلاميين، هما أفغانستان والعراق! كما تابع العالم - ومازال - الاعتداءات المتواصلة على الإسلام والمسلمين في الغرب، ولنتوقف - للتذكير فقط - أمام نماذج من تلك الاعتداءات..

فالتقرير البحثي الذي قدمته مؤسسة «راند» في ٢٠٠٧/٣/٢٦م

- بدون صخب إعلامي على غير العادة ووسط أجواء مريبة - بعنوان: «بناء شبكات مسلمة معتدلة» Building Moderate Muslim Networks، وهو التقرير الذي أشرفت عليه «شيريل بينارد» (زوجة «زلماي خليل» سفير

أمريكا في العراق والأمم المتحدة)، و«أنجل راباسا» (أحد العاملين في وزارتي الدفاع والخارجية)، وباحثون آخرون..

هذا التقرير دشن الإسلام والعالم الإسلامي كعدو جديد لأمريكا وبقية دول الغرب، ونتابع بصورة شبه يومية أخبار الاعتداءات والتضييقات ضد المسلمين على صُعد مختلفة.

ففي بريطانيا، لم تتوقف الدعوات التحريضية والممارسات العنصرية ضد المسلمن وأصبح «الخوف من الإسلام».. هو مرض بريطانيا - بل أوروبا الجديد.

وتؤكد الإحصاءات التي رصدها الزميل الدكتور أحمد عيسى من لندن أن ٣٦٪ من المسلمين يتعرّضون للاعتداءات.. وأن ٧٠٪ من البريطانيين يعترفون بزيادة تعصبهم ضد الإسلام منذ حوادث تفجيرات «لندن» عام ٢٠٠٥م.

كما تؤكد دراسة أكاديمية بريطانية أن:

- ٦٩٪ من مقالات الصحف تصوّر المسلمين على أنهم مصدر المشكلات.
- ٢٦٪ منها تصوّر الإسلام على أنه دين خطير ورجعي وغير منطقي.

العدوان على الرسول ﷺ

وفي هولندا تابع العالم قيام النائب اليميني المتطرف «جيرت فيلدرز» بالتعرض للإسلام في فيلم تم بثه على شبكة الإنترنت، ولم نجد معه رفض رئيس الوزراء الهولندي «يان بيتر بالكينيندي» لذلك.

ومن قبل ذلك الرسوم الكاريكاتيرية التي نشرتها صحيفة «بولاندس بوسطن» الدنماركية وتسخر فيها من النبي الكريم ﷺ.

ثم قيام منظمة «الشبيبة» التابعة لحزب الشعب الدنماركي المشارك في الائتلاف الحكومي الحاكم.. بتنظيم حفل لرسم أبشع صورة لأشرف خلق الله ﷺ.

وقد جاء ذلك متزامناً مع تصريحات حاقدة من «بابا الفاتيكان» تسيء للإسلام وللرسول ﷺ عندما هاجم الإسلام في خطابه الشهير الذي ألقاه بإحدى الجامعات الألمانية في سبتمبر ٢٠٠٦م، ووصمه بأنه يحض على العنف والإرهاب!!

ولا ندري، هل تنديد البابا بنتائج الاستفتاء السويسري هو من قبيل تسجيل المواقف، أم إن موقفه من الاسلام قد تغير؟!

اعتداء على الإسلام في عقر داره

الاعتداءات والإهانات ضد الإسلام والمسلمين لم تتوقف حتى في عقر دار المسلمين، ففي العراق وأفغانستان وقعت اعتداءات عديدة من تدنيس للمصحف وتحقير من المعتقلين، ومثال ذلك ما كشفته صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية في عددها الصادر الأربعاء ٧٠٠٧/١/٣م عن تعرض المعتقلين المسلمين في جوانتانامو لسلسلة من الانتهاكات، أبرزها تعرضهم لـ«التعميد» مثلما يحدث مع المسيحيين، وإرغامهم على ارتداء العلم «الإسرائيلي»، فضلاً عن إساءات أخرى سبق الكشف عنها كالإساءات الجنسية وتدنيس القرآن الكريم.

ردود الفعل الإيجابية

ولا ننكر هنا أن ردود الفعل الغاضبة والمستنكرة أوروبياً ودولياً لنتائج ذلك الاستفتاء تمثل في حد ذاتها حدثاً لافتاً يشير إلى أن هناك صوتاً قوياً آخر يقف إلى جانب حرية العقيدة.

فالعاصمة السويسرية «جنيف» كانت واحدة من أربع كانتونات (مقاطعات) التي رفضت حظر المآذن، إضافة إلى مدن «فود، وبازل، ونوتشاتل»، وهي من أهم المدن السويسرية، بينما وافقت على الحظر المدن الأربع والعشرون الأخرى.

كما أن الموقف الرسمي السويسري كان هو الآخر منددا بنتائج الاستفتاء.

وكما موقف البابا، كان موقف العديد من الجهات الغربية والرسمية والإعلامية؛ حيث قال وزير الخارجية الفرنسي «برنار كوشنير» في تصريحات إذاعية فرنسية: إنه «صدم قليلاً» من نتيجة التصويت، معتبراً أن الأمر «يعبر عن عدم التسامح».

وقال: «إذا كنا لا نريد بناء مآذن فهذا يعني أننا نقمع ديانة».

وفي مقابلة أجرتها معه صحيفة «بوند» التي تصدر في مدينة «برن»، قال «هانز كونغ» عالم اللاهوت من طائفة الروم الكاثوليك في سويسرا: «إن القرار (أي الحظر) سيكلف سويسرا ثمناً باهظاً». وقال: «إن مبادرة حظر المآذن ليست فقط ضد الحرية الدينية، بل ضد التسامح الذي يُعتبر من نفائس سويسرا.

وقد توقفت العديد من الصحف السويسرية كثيراً أمام التخوف من «الثمن الباهظ» الذي يمكن أن تدفعه سويسرا جرّاء هذا الاستفتاء.

فقد ذكرت صحيفة «بازلير زيتونغ»، التي تصدر في مدينة بازل السويسرية باللغة الألمانية أن هنالك اليوم ثمة خوف من «المقاطعات».

وذهب الأمر بأحد المعلّقين في الصحيفة إلى حد تحذير المصدِّرين السويسريين بضرورة توخي الحذر، مشيراً إلى أنهم صدَّروا العام الماضي بضائع إلى الدول الإسلامية بما قيمته ١٤,٤٩ مليار دولار أمريكي، أي ٧٪ من إجمالي صادرات البلاد..

المسألة لم تكن أبداً الخوف من المئذنة.. وإنما كراهية الإسلام، ولذلك قصة طويلة وشواهد عديدة نطالعها في الصفحات التالية من هذا الملف الذي يقدم صورة مصغرة ومركزة عن أحوال الإسلام في الغرب.. سلبا وإيجابا.■

التطرّف اليميني ظاهرة موجودة في جميع أنحاء أوروبا، لكنها تصاعدت مؤخراً؛ بحيث أصبحت جميع المجتمعات الديمقراطية مهدّدة بالعنصرية وبالأفكار الاستبدادية وبالمعاداة للتعدّدية.. ورغم أن ما يُسمّى «اليمين المتطرّف» يختلف في طابعه وأيديولوجيته من بلد إلى آخر، إلا أنه يسعى إلى تقييد الحقوق المدنية وحقوق الإنسان، وكذلك إلى تغيير الهياكل الدستورية التي تستند على مبادئ الديمقراطية والحرية، وتواجه البلدان الأوروبية هذا التحدّي بطرق مختلفة.

بين وقائع التاريخ.. وحقائق الواقع

التطرّف الأوروبي ضد الإسلام والمسلمين

لندن: د. أحمد عيسى

لقد صار الإسلام والمسلمون والهجرة والمساجد والحجاب والشريعة أدوات ورموزاً يلوّح بها اليمين المتطرف ليكسب أنصاراً وليشعلها كراهية، ففي هذا التطرف من يحب الفوضى ويعشق الفساد، فما هي الخلفية النفسية والتاريخية وراء هذه الظاهرة، وكيف يقاومها السياسيون ويقومها الرأي العام؟ وما هو دور المسلمين في أوروبا تجاه هذا التحدي الخطير؟

التصدّي للهجرة

في كتاب «اليمين المتطرف في القرن الحادي والعشرين»(١) عدّد المؤلفون النظريات المتوقعة وراء حدوث وتصاعد الظاهرة، ومن هذه النظريات نظرية «المسألة الواحدة»، وتعني مسألة التصدي للهجرة، وجاذبية تلك السياسة للجمهور خاصة مع ربطها بالبطالة والجريمة، وتأتي بعد ذلك نظرية «الاعتراض»، حيث إن هذه الأحزاب ليس لديها أيديولوجية جادة ولا برامج متكاملة بديلة، فلم يبق لهم إلا الاعتراض والهجوم على المؤسسات السياسية، ويقول السياسيون: إن التصويت لصالح الأحزاب اليمينية غير منظم اجتماعياً، وأيضاً مؤقت.

ويربط بعض المعلقين بين زيادة التطرف اليميني والشعور بعدم الأمان الاجتماعي وتفكك التركيبة الاجتماعية المبنية على التميز الطبقي والديني؛ مما يؤدي إلى فقد الأشخاص الإحساس بالانتماء للمجتمع ككل، ثم انجذابهم للقوميات التي تمنحهم الثقة والاهتمام بالأسرة وبعض القيم المتوارثة مثل محاربة اللواط؛ مما يؤدي إلى انضمام بعض الشباب إليهم، كما تقول بعض الأبحاث النفسية.

وهناك نظرية أخرى عن عصر ما بعد المادية، فكثير من علماء الاجتماع يعتقدون أن المجتمعات الغربية الغنية تتجه نحو «ما بعد المادية»، بمعنى تقلص الاهتمام بالمستوى الطبقي أو الاقتصادي، وزيادة الاهتمام بأسلوب الحياة والبيئة والاخضرار، وعدم الاهتمام بالأديان والأحزاب التقليدية، بل الاهتمام بالمعارضة السياسية المبنية على قضايا محددة بعينها.

أما النظرية «الاقتصادية» فتقول: إن ارتفاع التصويت لليمين المتطرف يرتبط بهبوط الحالة الاقتصادية، وإن العولمة تهدد نوعين من العمالة؛ الأولى في الصناعات التي تتعرض للمنافسة الأجنبية، والثانية في المؤسسات الحكومية وتعرضها لتقلص الإنفاق وتغير الضرائب.. وتحاول الأحزاب أن تقنع الجمهور برؤيتها التي تُرجع التهديد في أرزاقهم لوجود المهاجرين، ويؤيد ذلك بعض الاستطلاعات التي قال فيها ٥٠٪ من أصحاب الطبقة المتوسطة: إن المهاجرين أخذوا وظائف كثيرة منهم.

هناك نظريات أخرى عن دور الإعلام في نشر العنصرية، ونظرية عن تصوير اليمين العنصري نفسه على أنه جزء من الإرث الوطني الشرعي، وأخرى عن نظرية القائد ذي الشخصية الفذة - كما في فرنسا - لنشر الفكرة والتفاف الناس حوله.

صار الإسلام والمساجد والحجاب أدوات ورموزاً يلوّح بها اليمين المتطرّف لإشعال الكراهية وكسب أنصار جُدد

أما دينياً، فإن أوروبا كموقع جغرافي وهوية سياسية بدأت في إحلال نفسها بديلاً عن «الأمة المسيحية» إبان الحروب الصليبية، كرد فعل لتقدم الإسلام من حدود أوروبا الآن.

وتقدّر بعض الإحصاءات عدد المسلمين من المهاجرين الجدد لأوروبا الغربية بحوالي ٢٠ مليوناً، ويقول الكتاب: إنه ينظر إليهم كلهم بصرف النظر عن مكانتهم في المجتمع بعين الريبة والاتهام، ومثال ذلك ما زعمه الناشط النرويجي المتعصب «إرني ميردال» أن المسلمين المهاجرين وطالبي اللجوء السياسي هم عناصر فيما أسماه «جيش الفتح الإسلامي»، وحسب نظريته، فإن هؤلاء قد جاؤوا كي يقيموا الجسور للإسلام في النرويج كجزء من المؤامرة الإسلامية الشيطانية (حسب زعمه) لإقامة حكم إسلامي عالمي.

ويوضح الكتاب أن معظم العمليات الإرهابية ضد المسلمين في غرب أوروبا (النرويج والسويد وألمانيا وفرنسا وبريطانيا) من عصابات الشباب التي لا تجمعها أفكار سياسية معينة.

ولكن اليمين المتطرف عموماً - كما في كتاب «أيديولوجية اليمين المتطرف» للبروفيسور «كاس ميودي» أستاذ العلوم السياسية في جامعة «أدنبرة» - «إما

متعصب قومياً أو دينياً أو كليهما معاً، كما يوجد النوع الوثني والنوع الأصولي المتزمت، وفي ألمانيا، قسّم نازي وقسّم متعصب دينياً.. ورغم ذلك، فأحزاب اليمين المتطرف في أوروبا مجمعة على الحقد على الطبقة السياسية التقليدية، وعلى أهداف مشتركة أهمها إيقاف هجرة الأجانب إلى أوروبا بل وحتى طردهم، ويرافق ذلك كره الديمقراطية النيابية والاشتراكية والعدالة الاجتماعية بشكل عام وتأييد الرأسمالية على المستوى الاقتصادي.. ومعظم هذه الأحزاب لها سياسة مضادة لمشروع الوحدة الأوروبية؛ لأنها تخشى أن يؤدي ذلك إلى دولة واحدة تذوب فيها القوميات»(٢).

ثلاث موجات

ويؤرخ الباحثون في الكتاب الأخير لثلاث موجات لليمين المتطرف:

الأولى: بدأت مبكراً جداً بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة بين عامي ١٩٤٦ و١٩٤٩م، وكانت تُعَدُّ استمراراً أيديولوجياً للنازية والفاشية، وقد عبّر عن هذه الموجة بعض الأحزاب السياسية التي أُسِّست في إيطاليا وألمانيا والنمسا وقتها.

الأحزاب اليمينية المتطرّفة تحاول إقناع الجمهور بأن أكبر تهديد لأرزاقهم هو وجود المهاجرين وخاصة المسلمين!

والثانية: اندلعت بين عامي ١٩٥٠ و١٩٦٠م، وكانت تضم اليمين الفرنسي المتطرف بقيادة «بيير بوجار»، واليمين الألماني المتطرف الذي حاز ٢٪ من الأصوات في انتخابات ١٩٦٥م، وهذه الأحزاب تقليدية وتبدو بعيدة نسبياً عن النازية والفاشية.

وأما الثالثة: فقد ظهرت في البلدان الإسكندنافية؛ ففي الدنمارك استطاع حزب اليمين المتطرف أن يحصل على نحو ١٦٪ من الأصوات في انتخابات ١٩٧٣م.. وفي عام ٢٠٠٠م كان اليمين الأوروبي المتطرف يشكل أقلية لا تتجاوز ٥٪ في ألمانيا، أو ١٠٪ في بلجيكا، أو ١٥٪ في فرنسا، أو ١٧٪ في هولندا، وأقل من ذلك في السويد، والنرويج، والدنمارك.

البرلمان الأوروبي

وقد استسلم اليمين المتطرف للأمر الواقع مؤخراً، وقَبِل باللعبة الديمقراطية ووجد فيها ضالته، ففي انتخابات البرلمان الأوروبي هذا العام، ارتفعت أسهم الأحزاب اليمينية العنصرية في كل من بريطانيا وهولندا والمجر ورومانيا، ووسط هزيمة تاريخية لليسار فاز حزب أقصى اليمين العنصري الفاشي «القومي البريطاني» المعادي للهجرة لأول مرة بمقعدين في البرلمان الأوروبي في «ليدز» و«مانشستر».

وتأتي هذه النتائج وسط مؤشرات بأن الأحزاب المتشددة في العديد من الدول الأوروبية قد زادت عدد مقاعدها في البرلمان الأوروبي مع تراجع نسبة الإقبال على التصويت إلى ٤٣٪، في أقل إقبال على الانتخابات منذ ثلاثين عاماً.. ففي هولندا جاء الحزب الذي يتزعمه «خيرت فيلدرز» - المعادي للإسلام وصاحب فيلم «فتنة» - في المرتبة الثانية، وفي النمسا ضاعف حزب الحرية (أقصى اليمين) عدد مقاعده في البرلمان، كما حقق اليمين مكاسب في المجر وفنلندا، وفاز حزب القراصنة السويدي - الذي يرغب في تقنين تبادل الملفات عبر الإنترنت - بنسبة ٧٪ من الأصوات وبمقعد من ١٨ مقعداً للسويد، ومن بين الأحزاب الصغيرة التي حققت نتائج جيدة أحزاب الدفاع عن البيئة.. ويقول المراسلون: إنه من الواضح أن حزب الشعب الأوروبي (يمين وسط) سيحتفظ بقيادة البرلمان كما في الدورة السابقة.■

نتائج انتخابات البرلمان الأوروبي ٢٠٠٩ طبقاً لموقع الاتحاد الأوروبي:

المجموعة السياسية	الاتجاه	عدد المقاعد	النسبة ٪
كتلة حزب الشعب الأوروبي (الديمقراطيون المسيحيون)	اليمين الوسط	٢٦٤	٣٥,٩
المجموعة الاشتراكية	اليسار	١٦١	٢١,٩
آخرون (من بينهم اليمين المتطرف)	متفرقون- يمين متطرف	٩٣	١٢,٦
تحالف الأحرار والديمقراطيين لأوروبا	ميل لليسار	٨٠	١٠,٩
الخضر والتحالف الحر	ميل لليسار	٥٣	٧,٢
الاتحاد من أجل أوروبا	اليمين	٣٥	٤,٨
كونفدرالية أوروبا المتحدة (يسار) - النوردك الخضر (يسار)	أقصى اليسار	٣٢	٤,٣
الكتلة المستقلة/الديمقراطية	أقصى اليمين	١٨	٢,٤

الهوامش

1. Right-Wing Extremism In The Twenty-First Century by Peter H. Merkl Leonard Weinberg (Editors) 2003
2. The Ideology of the Extreme Right By Cas Mudde 2003

رحم الله تلك الأيام الخوالي، حينما كان يُحتفل بفتح أو بناء مساجد المسلمين في أوروبا.. فمثلاً في عام ١٩٤٠م خصّصت حكومة «تشرشل» مبلغ مائة ألف جنيه إسترليني لشراء أرض لبناء مسجد في «ريجنتس بارك» وسط العاصمة «لندن»، وفي عام ١٩٤٤م حضر الملك «جورج السادس» نفسه افتتاح المركز الثقافي الإسلامي البريطاني على هذه الأرض، ثم بُنِي المسجد بعد ذلك وتم افتتاحه، كما جاء في موقع وزارة الخارجية البريطانية.. ولأسباب - شرحنا بعضها في المقال السابق - انقلب الأمر وبدأت ثورة حاقدة ضد المسلمين، وحرب ضد المآذن، فما هو حجم هذه القضية؟

حرب على المساجد والمآذن!

مرّت العلاقة بين الإسلام وأوروبا بخمس مراحل، هي:

- مرحلة «الإسلام وأوروبا» كونهما مختلفين متحاربين كما حدث في الحروب الصليبية، رغم ما كان بينهما من روابط وتبادل علمي وفلسفي وفني وتجاري.

- «أوروبا في الإسلام» أي احتلالها أرض الإسلام ابتداء من حملة «نابليون بونابرت» على مصر عام ١٧٩٨م، وتحكّمت أوروبا «مباشرة» في عهود الإمبريالية، ثم من على بُعْد - اقتصادياً وإعلامياً واستهلاكياً - بعد عهد «الاستقلال».

- «الإسلام في أوروبا» (Islam in Europe): حينما بدأت الهجرة إلى فرنسا بين الحربين، ولبلاد أخرى بعد الحرب العالمية الثانية في مرحلة البناء والتعمير.

- «إسلام أوروبا» (The Islam of Europe): بمعني توطيد الوجود الإسلامي من خلال الاندماج التدريجي في أماكن العمل ثم اجتماعياً وأحياناً سياسياً، ومع تعاقب الأجيال ظهر الجيل المولود في أوروبا، الذي لا يزال يحتفظ بهويته الإسلامية.

- «الإسلام الأوروبي» (European Islam): حينما يكون الإسلام حركة أوروبية حضارية يتمتع أهلها بكامل الحقوق، وهذا يعتمد على عوامل عالمية تحكمها النظرة للإسلام وعوامل داخلية مرتبطة بهامش الحرية التي تُعطى للمسلمين، والتي بدورها تعتمد على السياسيين والجماهير.

ولا تزال معظم الدول بين المرحلتين الثالثة والرابعة، كما يقول «ستيفانو أليفي» في دراسته (Conflicts over Mosques in Europe)، وتلك الفجوة بين المسلمين وغيرهم مازال يغذيها من يحاول لفظهم، ولعلنا من هذا المنطلق نفهم بعض البواعث وراء ما يحدث من حركة ضد وجود المسلمين ومساجدهم في أوروبا.

شتّان بين الرمزَيْن

في سويسرا تم إجراء استفتاء لمنع المآذن، وفي إيطاليا أعلن وزير الداخلية عن نيته غلق مسجد «ميلانو» بسبب الزحام في المنطقة يوم الجمعة، وأوقفت مدينة «بولونيا» الإيطالية التصريح ببناء مسجد جديد فيها بحجة عدم إظهار المسلمين هناك مصادر التبرعات، وفي جنوب النمسا صدر قانون يمنع بناء أي مسجد يتعارض مع الطابع المعماري للمدن والقرى هناك، وفي هولندا أعرب أحد قادة اليمين المتطرف عن رفضه لمئذنة مسجد بمدينة «روتردام» قائلاً: «إن المئذنة المرتفعة بما يعادل ستة طوابق هي رمز يجب أن يتوقف»، وفي ألمانيا قامت المظاهرات بشأن مسجد في «كولون»، بحجة أن بناءه سيطغي على الكاتدرائية المجاورة!

قانون نمساوي يمنع بناء أي مسجد يتعارض مع الطابع المعماري.. وإغلاق مسجد «ميلانو» بسبب الزحام.. واستفتاء سويسري لمنع المآذن!

هم يقولون: إن المسجد رمز للتطرف، والتقوقع والبعد عن الاندماج والقيم الأوروبية، ونحن نقول: إن المسجد رمز للعبادة والطهارة والتعارف، ووجوده دليل على التعايش مع الاحتفاظ بالهوية الخاصة.. أو ليس من القيم الأوروبية حرية الاعتقاد؟!

ويخلط المعارضون بين بناء المساجد والشريعة أحياناً، وبينها وبين تفريخ الأصوليين أحياناً أخرى، ويتحين بعضهم الفرصة للاعتراض على وجود المسلمين، أو على الإسلام كدين، ويندمج فيهم هواة الشغب والفوضى.

عدد المساجد

نشرت «شبكة المؤسسات الأوروبية» دراسة عن عدد المساجد ونسبتها لعدد المسلمين في بعض دول أوروبا، أوضحت أن الدول التي تم البحث فيها - كما في الجدول - كان عدد المسلمين ١٨ مليوناً لهم حوالي ١١ ألف مسجد، أي مسجد لكل ١٦٣٥ فرداً، وإذا استثنينا البوسنة فعدد المساجد ٩ آلاف، وستكون النسبة مسجداً لكل ١٨٣٥ فرداً، وهي نسبة تقول الدراسة: إنها قريبة لنسب كثير من الدول الإسلامية، أو في الأديان الأخرى.. ولكني أقول: إن معظم هذه المساجد في أوروبا الغربية كانت بيوتاً صغيرة أو مصانع قديمة أو كنائس مهجورة لا تتسع أبداً لهذه النسب، خاصة مع ارتفاع نسبة مواليد المسلمين، وكذا تصاعد عدد حضورهم للصلوات، كما أن هذه الدراسة

ربما اعتمدت على أعداد للمسلمين أقل مما هو واقع، خاصة بالنسبة لألمانيا وفرنسا وإسبانيا.

تخويف وتشويه

لندرك من هم وراء التحريض بشأن المساجد، وهم عادة أصحاب فكر وقلم مسموم يتركون الرعاع من الجماعات المتطرفة ومن يحبون الفوضى يترجمون ذلك إلى مظاهرات واحتكاكات وهياج وصراخ، فلنقرأ ما كُتب تحت عنوان: «المخاوف من ثورة إسلامية في الغرب بدأت تتلاشى»، وهو تقرير ورد بصحيفة «الأوبزيرفر» البريطانية (١٦ يوليو ٢٠٠٩م).

يشير التقرير إلى ما كان قد ذهب إليه بعض أولئك الذين تنبؤوا لأوروبا بمستقبل تتحول فيه القارة تدريجياً إلى «الحكم المطلق للشريعة الإسلامية»، ومنهم «بروس بوير» مؤلف كتاب «عندما نامت أوروبا»، و«برنارد لويس» المؤرخ الأمريكي الذي قال: إن «أوروبا سوف تكون مسلمة».. كما يشير التقرير إلى عناوين كانت بعض الصحف البريطانية قد خرجت بها قبل سنوات، ومنها عنوان في «الديلي تليجراف» يقول: «تُرى.. هل فرنسا سائرة في طريقها لتصبح دولة إسلامية؟»،

دراسة: عدد مسلمي أوروبا ١٨ مليوناً يصلون في ٩ آلاف مسجد بمعدل مسجد لكل ١٦٣٥ فرداً.. باستثناء البوسنة

عدد المسلمين والمساجد في بعض دول أوروبا

الدولة	عدد المسلمين (بالمليون)	عدد المساجد	المساجد المبنية حديثاً أو أُسّست لغرض الصلاة	تحت الإنشاء
إسبانيا	١	٤٥٦	١٤	–
إيطاليا	١,٣	٦٦١	٣	٦
اليونان	٠,٣	٤٠٠	–	١٥
النمسا	٠,٤	٢٠٠	٤	٢
البوسنة	١,٥	١٨٦٧	١٤٧٢	–
فرنسا	٥,٥	٢١٠٠	٢٠٠	٦٠
ألمانيا	٣,٤	٢٦٠٠	٦٦	٢٠٠
بريطانيا	٢,٤	١٥٠٠	٣٠٠	–
هولندا	١	٤٣٢	١٠٠	١٥
بلجيكا	٠,٥	٣٣٠	–	–
السويد	٠,٤	٥٠	٦	١
النرويج	٠,١٢	١٢٠	٣	–
فنلندا	٠,٠٤	٤٠	٢	٣
الدنمارك	٠,٢	١١٥	–	–

وآخر في «الديلي ميل» وصف أعمال الشغب التي اجتاحت تلك البلاد عام ٢٠٠٥م بأنها بمثابة «الانتفاضة الإسلامية».

ويخلص التقرير إلى نتيجة مفادها أن تلك المخاوف المبالغ بها «لم تكن حقيقة في مكانها»، وذلك رغم استمرار البعض في قرع طبول الخطر ومواصلة تنبؤاتهم وتوقعاتهم بشأن انتشار الإسلام في أوروبا..

ويستند تقرير الصحيفة في خلاصته هذه على نتائج استطلاع أجرته مؤخراً مؤسسة «جالوب»، وأظهرت نتائجه أن ما كان يخشاه البعض من جنوح جماعي نحو التطرف في أوساط المسلمين في أوروبا – البالغ عددهم حوالي ٢٠ مليون نسمة – لم يحدث أبداً.

استفزاز اليمين المتطرف

حث المجلس الإسلامي في بريطانيا المساجد والجمعيات على توخي اليقظة والحذر في مواجهة تزايد استفزاز اليمين المتطرف وهجمات العنف الأخيرة على المصلين خارج المساجد.

وقال في بيان أنه «في حين أن ذلك يمثل خطراً حقيقياً، لكن يتعين على المسلمين اللجوء إلى الوسائل القانونية والسلمية لضمان سلامة مؤسساتهم».

وأضاف: إن «هذا يشمل ضمان الاستجابة المشتركة مع أصحاب الديانات ضد العنصريين، وتحذير الشباب المسلم من الانضمام الى احتجاجات مضادة، وتجنيد المزيد من المتطوعين لحماية المساجد وتدريب شبابنا على حسن التصرف، وتعاون المسجد جنباً إلى جنب مع الشرطة المحلية، ونواب البرلمان وأعضاء المجلس المحلي والقادة الآخرين الذين أعربوا عن تضامنهم مع المسلمين في المنطقة».

وتحقيقاً لهذه الغاية، نصح المجلس بالآتي:

١- المحافظة على سلامة المؤسسات الإسلامية من خلال تطوير علاقات جيدة مع جيرانها، وتركيب كاميرات المراقبة حول المساجد والمدارس الإسلامية، والتنبه لأية حقائب تبدو مشبوهة داخل أو خارج المساجد، والإبلاغ عن أي سلوك مشبوه إلى الشرطة.

٢- إذا كان هناك تهديد من اليمين المتطرف فيجب العمل مع المجتمع المحلي والطوائف الدينية الأخرى، والنواب والشرطة لضمان الوقوف صفاً واحداً ضد المتعصبين.■

لم يجد الفوضويون ومشاغبو كرة القدم والعاطلون عن العمل في بريطانيا أموالاً يرحلون بها إلى المصايف فاقتنصتهم عناصر التطرّف الحاقدة التي تكره الإسلام للتظاهر ضد المسلمين.. ووسط نجاحات المسلمين في فتح قنوات الحوار ودعوة غير المسلمين للإفطار ودخول الشباب للإسلام، لم يجد المتعصّبون ضد الإسلام إلا العون من قِبَل «حزب الشعب» البريطاني اليميني المتطرّف وأعوانه - خاصة بعد وصول عضوين من الحزب إلى مقاعد البرلمان الأوروبي - لفتح جبهات جديدة للحرب على مسلمي بريطانيا، وإشعال فتيل التعصّب وتوسيع الخرق في ثوب المجتمع المتعدّد الأصول.

«العنصرية».. تطل برأسها في بريطانيا!

هذه القضية حلقة في سلسلة متواصلة من أعمال العنف المعادية للمسلمين في شوارع بريطانيا، وتشمل الأحداث الأخيرة الهجمات والتفجيرات النارية على المساجد في «جرينتش» و«لوتون»، ومكاتب الإغاثة الإسلامية في أسكتلندا.. واللافت أن هذه الجرائم والتهديدات المتزايدة للسكان المسلمين من اليمين المتطرف لم تلقَ اهتماماً يُذكر في وسائل الإعلام!

وقد اكتشفت وحدة مكافحة الإرهاب (شمال شرق) عدداً من المؤامرات ضد المسلمين، بما في ذلك واحدة لتفجير المساجد، وأخرى لصنع سلاح.. وقال السير «نورمان بتسون» رئيس شرطة غرب «يوركشاير»، في مؤتمر الأمن في شهر يوليو الماضي: إن «صورة التهديد الإرهابي المحلي تتغير.. إنها ليست فقط حول القاعدة، بل هناك حقاً تزايد لتهديدات الجناح اليميني المتطرف».

وبدوره، دعا «مجلس مسلمي بريطانيا» إلى التعامل بجدّية مع الجرائم المتزايدة ضد المسلمين، خاصة بعد اختطاف «نور رامجانالي» من منزله في مجتمع «إسيكس» وترويع أسرته، بعد تهديده بالقتل إذا لم يوقف إقامة الصلاة في قاعة المجلس المحلي، وكان قد تعرّض سابقاً للعديد من خطابات التهديد، كما تعرّض منزله لهجوم ناري.

وقد نظمت «عصبة الدفاع الإنجليزية» (English Defence League) عدداً من المظاهرات في عموم إنجلترا خلال الصيف الماضي، وأشار موقعها الإلكتروني إلى أنها «تعارض التطرف الإسلامي لكنها ليست ضد المسلمين كأفراد».. وفي المقابل يقول ناشطون ضد العنصرية: إن لدى العصبة علاقات مع اليمين المتطرف ومشجعي كرة القدم المشاغبين (الهوليجانز)، بينما وصفتها منظمة «اتحدوا ضد الفاشية» بأنها «جماعة عنصرية».

وكانت «العصبة» قد نظمت مظاهرة أمام أحد المساجد البريطانية بمناسبة الذكرى الثامنة لأحداث ١١ سبتمبر، واعتقلت الشرطة عدداً من الشباب المسلمين الغاضبين في منطقة «هارو» شمال غربي لندن بتهمة إلقاء حجارة وقوارير على المتظاهرين، وتجمّع ما لا يقل عن ألف شخص خارج مسجد «هارو» المركزي في ذلك اليوم (الجمعة) بينهم ناشطون من منظمة (Stop the Islamification of Europe) «أوقفوا أسلمة أوروبا» في مواجهة مجموعة من الشباب المسلمين وأعضاء من جماعة «اتحدوا ضد الفاشية».

وفي أجواء متوترة، أحاطت قوات الشرطة بالمتظاهرين ليوفروا لهم الحماية من الشباب المسلمين الذي كان بعضهم ملثماً، والذين كانوا يبعدون حوالي ٥٠٠ متر عن المتظاهرين المناوئين للمسلمين.. وقد انتقد وزير المجتمعات البريطاني تلك المظاهرة.

مخاوف وتحقيقات

ويثير ظهور «عصبة الدفاع الإنجليزية» عدداً من المخاوف، من بينها صعوبة تحديد هوية الأشخاص الذين يشكلونها، وقد علمت هيئة الإذاعة البريطانية (B.B.C) أنه تم تشكيل أربع وحدات متخصصة في الشرطة للتحقيق في أمر هذه العصبة.. وتضم هذه الوحدات الجديدة التي تكونت على مستوى البلاد ضباط شرطة يتمتعون بالخبرة في التعامل مع الجماعات المتعصبة في ميدان كرة القدم، وهناك أيضاً ضباط متخصصون في مكافحة الإرهاب والتطرف، وهناك شرائط فيديو نُشرت على موقع «يوتيوب» تصف أنصار العصبة بأنهم «أكثر الجماعات

«عصبة الدفاع الإنجليزية» نظّمت عدداً من المظاهرات في عموم البلاد ضد من تصفهم بـ«المتطرّفين المسلمين»

تنظيماً في بريطانيا وأكثر الجيوش قوة في البلاد».

وقامت (B.B.C) بإجراء مقابلات مع بعض قيادات العصبة، ومن بينهم «تومي» الذي زعم قائلاً: إن «هناك حالياً الكثير من مراكز المدن التي تمتلئ بالمتطرفين الإسلاميين. وهناك نساء أصبحن يخشين الذهاب للتسوق بسبب وجود عشرين رجلاً يرتدون الملابس السامية، ويصطفون يرددون هتافات معادية لبريطانيا ويدعون إلى الجهاد ويحرضون على التعصب الديني والكراهية».

وتابع: «هذه مراكز مدننا ونريد استردادها، ليس من المسلمين بل من المتطرفين الجهاديين الذين ينشطون في أوساط التجمعات المسلمة، ويجب أن تتصدى هذه التجمعات المسلمة لمتطرفيها».. فلمدة ١٥-٢٠ عاماً لم تتم مواجهة هذه الجماعات في مدننا، هذه الأيام ولت، سوف نواجههم، وحيثما يوجد إرهابيون سنكون هناك».

وقد برزت «عصبة الدفاع الإنجليزية» وسط أحداث غاضبة، مثلما حدث عندما احتجت تظاهرة من المسلمين ضد استعراض عسكري للجنود العائدين من أفغانستان في «لوتون» في مارس ٢٠٠٩م.. وبعد ذلك نظمت مظاهرة مضادة تحت اسم «سكان لوتون المتحدون»، واعتقلت الشرطة بعض المتظاهرين فقرر مشجعو كرة القدم أنه يتعين عليهم القيام بشيء، وقد وجدوا تأييداً لهم من جانب جماعات مرتبطة بأندية الكرة، وكانت النظرة التي غلبت أن الموضوع أكبر من أي منافسات بين الأندية الرياضية وأنه من الضروري عمل شيء مؤثر على مستوى البلاد.

إسلام طفل يثير ضجة!

وتطورت الأمور بعد أن نجحت «الجماعة الإسلامية» في التأثير على صبي في الحادية عشرة من عمره و«تحويله» إلى الإسلام في مدينة برمنجهام في يونيو الماضي.. وقد أثار الموضوع ضجة إعلامية وتصدّر عناوين الصحف الشعبية، وكان رد الفعل أكبر على مواقع الإنترنت، خاصة في المواقع المخصصة للأندية الرياضية والعنف المرتبط بكرة القدم، وكذلك الأنشطة اليمينية المتطرفة.. وبعد ذلك، تكونت مجموعات من «عصبة

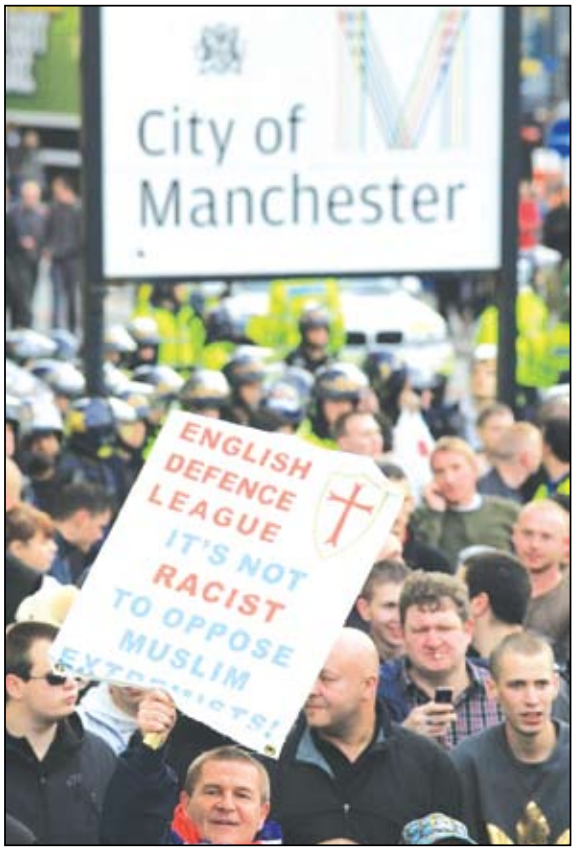

الدفاع الإنجليزية» يديرها مشجعو كرة القدم في «لوتون» وشمال لندن و«بريستول» و«بورتسموث» و«ساوث هامبتون» و«ديربي» و«كارديف» و«ويست ميدلاندز».

ويعتمد الكثير من أفراد العصبة على مواقع شهيرة - مثل «فيس بوك» و«يوتيوب» - في التواصل مع بعضهم بعضاً، وليسوا جميعاً من مشجعي كرة القدم أو المهتمين بها.. ورغم أن «الحزب القومي البريطاني» أبعد نفسه عن العصبة إلا أن جماعات مناهضة العنصرية أظهرت صوراً لشخصيات في الحزب شاركت في مظاهرات العصبة، وقالوا: إن من بين المتظاهرين عدداً ممن لديهم سجل في العنف خلال مباريات كرة القدم.

وقال «نيك لوليس» رئيس تحرير مجلة «سيرتشلايت» التي تناهض المتطرفين من أقصى اليمين: إنه «لا يجب السماح لعصبة الدفاع الإنجليزية بالوجود كشكل شرعي لأنها تحمل خطر أن تتحول إلى جيش في الشوارع بسبب قدرتها على تحريك أنصارها من مكان إلى آخر من أجل الاشتباك والقتال».. وتساءل: ماذا سيحدث إذا انتقل أفراد العصبة إلى منطقة تشهد توتراً أصلاً؟

ونفي «لوليس» أن تكون كل قيادات العصبة من الفاشيين أو العنصريين الأشداء، وأضاف قائلاً: «لكننا رأينا شعاراتهم في المظاهرات.. إنهم معادون للمسلمين، وهذا نوع من التحريض»!

د. محمد عبدالباري: التعصّب ضد المسلمين أصبح ظاهرة خطيرة.. وقد حان الوقت للتعامل معها بجدّية

ردود الأفعال

ومن جانبه، قال د. محمد عبدالباري الأمين العام لمجلس مسلمي بريطانيا: إن «التعصب ضد المسلمين، أصبح ظاهرة منتشرة الآن تترجم نفسها إلى جرائم الكراهية. لقد حان الوقت لنأخذ هذه المسألة على محمل الجد».. وحث عبدالباري المسلمين البريطانيين على كتابة رسائل إلى أعضاء البرلمان يطلبون منهم أن يُعطى هذا الاتجاه الخطير والمقلق أقصى درجات الاهتمام.

وأعلنت وزارة المجتمعات أنها ستبدأ جهوداً متناسقة لوقف تنامي التطرف اليميني، وأوضحت مصادر بالوزارة عزمها إطلاق حملة منظمة لمعالجة الإحساس بالعزلة والنفور الذي يشعر به البعض في بريطانيا، وأن من بين أهدافها محاولة إدماج المواطنين على مستوى الأحياء، وبذل الجهود لفهم الأسباب التي تجعل البعض يشعرون بأنهم مهملون.

أما الجماعات المسلمة فتشعر بالقلق من «العصبة» وتصفها بأنها معادية للإسلام، وفي «برمنجهام» تعهد الشباب المسلم بـ«الدفاع» عن المدينة في حال عادت «العصبة» إليها، يساندهم في ذلك المؤيدون للوجود الإسلامي وحقوق المهاجرين والأقليات من المنظمات المعادية للفاشية والعنصرية والتمييز العرقي.. ويستمر التدافع الذي نتمناه تواصلاً لا صراعاً!■

يلاحظ المراقبون والمحللون السياسيون في ألمانيا أن جماعات تشكّلت منذ سنوات بدأت تستخدم وسائل الإعلام الألمانية ومنتديات وندوات ومواقع إلكترونية في نقد الإسلام، وإثارة العداء ضد المسلمين، وتحفيز الجماعات الدينية «المسيحية» المتشدّدة، إلى جانب الضغط على المثقفين اليمينيين والجماعات «المسيحية الأصولية»، لمهاجمة المسلمين!

«الإسلاموفوبيا» تزداد توحشاً في ألمانيا!

برلين: صلاح الصيفي

ويوضح «بيتر فيدمان» - الخبير في «معهد برلين لأبحاث معاداة السامية» - أن المنتمين لهذه الجماعات يتحركون على ثلاثة محاور:

أولها: سوق الكتب العلمية: حيث يقدّم بعض الناشرين صوراً مشوهة ومروعة للإسلام، عارضين نظرياتهم التي تتجاهل أحدث نتائج البحث التاريخي والنفسي، ويؤكدون أنها نظريات علمية.

وثانيها: صفحات الإنترنت: حيث تُبث عليها معلومات مغلوطة، المقصود منها نشر الكراهية ضد المسلمين.

وثالثها: تصريحات مَنْ يصفون أنفسهم بالخبراء: بأن الإسلام يريد الهيمنة على أوروبا.

ونتيجة لذلك، ظهرت مبادرات مناهضة لبناء المساجد تزعم أن «كل بيت يجتمع فيه مسلمون للصلاة يتم التآمر داخله، ويُعَدُّ رأس حربة لغزو الإسلام للقارة الأوروبية»!

ويعمل مع هؤلاء ناشطون ومدونون ألمان في محاولة لتبرير أحقادهم على الإسلام والمسلمين، بواسطة مزاعم يستمدونها من الكتب التي يدّعون أنها تحتوي على نظريات صحيحة لا غبار عليها، ويقومون بعقد ندوات ودعوة الصحفيين إليها ليستمعوا خلالها إلى مزاعم مؤلفي تلك الكتب.

دعايات مناهضة

ولا يمكن التقليل من خطر هذه الجماعات، فهي تروج أن الإسلام هو الخطر الأكبر الذي يهدد البشرية في القرن الحالي، ويقول الخبير الألماني «فيدمان»: إن هذه الجماعات بعيدة كل البعد عن المراقبين الجادين الذين يتعرضون بالنقد لمنظمات إسلامية معينة أو لبرامجها وسلوكياتها، كما أنها بعيدة عن الباحثين والمتخصصين في الاجتماع والتربية والدين.. وما يهم هذا النوع من مروجي الدعايات المناهضة للإسلام هو إشاعة شبهات عامة ضد المسلمين، واتهام الإسلام بأنه «أيديولوجيا» تحرض على العنف، وأنه معادٍ لليهود وللشذوذ الجنسي وللديمقراطية، وهو ما يمهد للفشل الحتمي لاندماج المسلمين في المجتمعات الغربية!

وإلى جانب هذه الجماعات المتطرفة الحاقدة على الإسلام والمسلمين في ألمانيا، يوجد اليمين المتطرف الذي يشن حملات عدائية مستمرة ضد الوجود الإسلامي في ألمانيا، والذي أصبح يزداد قوة وعدداً في ظل الوضع الاقتصادي السيئ الذي تمر به البلاد في ظل الأزمة المالية العالمية.

ولا يقتصر وجود اليمين المتطرف على الأحزاب والتيارات المعروفة، بل يتعداه إلى أشكال وحركات عديدة، مثل حركة «حليقي الرؤوس» التي لا تتوانى عن إظهار ولائها المطلق للأيديولوجية النازية، إضافة إلى الخلايا والتنظيمات السرية التي يصعب الوصول إلى معرفتها.

في ألمانيا ١٦٨ منظمة يمينية متطرّفة تضم ٣٩ ألف شخص منهم ٢٢ ألفاً ينتمون لأحزاب وتيارات سياسية معروفة!

دراسة: ٢٩٪ من الألمان يطالبون بوقف هجرة المسلمين و٦٠٪ يرون أن الإسلام لا يتماشى مع القيم الغربية

وتقول تقارير صحفية: إن هناك ظاهرة نازية جديدة بدأت تنتشر داخل المجتمع الألماني تُعرف باسم «فصيل الجيش البني»، وهو اسم مستعار مأخوذ من اسم «فصيل الجيش الأحمر» اليساري المنحل، بجانب حزب «اتحاد الشعب الألماني» الذي يجمع بين النزعة الانتقامية، مع بعض الميل إلى إعادة الاعتبار إلى المرحلة النازية، ويستقطب في المناطق الشرقية من ألمانيا قسماً من الشباب المهمشين ومن الطبقة العاملة، الذين غالباً ما يحنون إلى عملية الدمج الاجتماعية والاقتصادية في جمهورية ألمانيا الديمقراطية.

وعموماً، تنقسم كل هذه الحركات المتطرفة بدورها إلى نوعين أساسيين: اليمين المتطرف المستعد أو الذي يمارس العنف المادي، والحركات المتطرفة السلمية.. وبناء على إحصاءات المكتب الفيدرالي لحماية الدستور الألماني العام الماضي، يوجد بألمانيا ١٦٨ منظمة يمينية متطرفة، تضم قرابة ٣٩ ألف شخص، من بينهم نحو ٢٢ ألفاً يمارسون أنشطتهم داخل أحزاب وتيارات معروفة، وعلى رأسها كل من الجمهوريين، والحزب الديمقراطي القومي، واتحاد الشعب الألماني.

بناء المساجد

وتثير مسألة بناء المساجد في ألمانيا في الغالب جدلاً واسعاً، فبينما يرى كثير من المسلمين أن بناء المساجد حق يكفله الدستور الألماني، تعتقد فئة من المجتمع الألماني أن بناء المساجد بشكلها التقليدي لا يتماشى مع طبيعة الثقافة الألمانية.

وقد أرجعت المتخصصة والباحثة في

القضايا الإسلامية «كرستينه شيرماخر» - وفق ما جاء على موقع «صوت ألمانيا» - هذا الجدل حول بناء المساجد في ألمانيا إلى كون هذه المسألة لم تكن ضمن أولويات الجيل الأول من المسلمين الذين قدموا إلى البلاد.

وتقول: «أظن أنه تم تجاهل هذه المسألة خلال العقود الماضية سواء من قبل المسلمين أو غير المسلمين».. فالمهاجرون ظنوا أنهم سيرجعون إلى أوطانهم، والمجتمع الألماني كان مقتنعاً بأن أوضاع العمال الأجانب ستبقى مؤقتة وسيرجع معظمهم إلى بلدانهم.

لكن لماذا لا تلقى فكرة بناء المساجد ترحيباً لدى فئة من غير المسلمين في المجتمعات الغربية؟ أحد أسباب ذلك يعود إلى الصورة النمطية عن الإسلام في بعض وسائل الإعلام الغربية، وفقاً لرأي د. «رولاند لوفتر» مدير قسم حوار الثقافات بمؤسسة «هيربيرت كفانت»، إذ يقول: «الجدل حول بناء المساجد يتسم في الغالب بالحدة؛ لأن الأغلبية في المجتمع الألماني لا تزال تشعر بالخوف من الإسلام»، فالصور المعروضة في وسائل الإعلام تقدم أحياناً صورة سلبية عن المسلمين.

وفي إطار هذه الإشكالية، شهدت منطقة «إيرينفيلد» (شمالي مدينة «كولونيا» الألمانية) مؤخراً مظاهرتين؛ الأولى: مؤيدة لمشروع بناء مسجد في المنطقة المذكورة، والثانية: معارضة له، نظمتها «الحركة الوطنية من أجل كولونيا».. وساند الحركة عدد من المتظاهرين اليمينيين المتطرفين المعروفين بـ«النازيين الجُدد»، وقال رئيس «الحركة الوطنية من أجل كولونيا» «ماركوس بايزيشت»: «إن كولونيا لا تريد مسجداً كبيراً ذا طابع شرقي»، فيما وصف أحد أعضاء هذه الحركة المسجد بالقول: إنه «رمز التطرف الإسلامي»، على حد تعبيره.

حملات مناهضة لبناء المساجد تزعم أن كل مكان يجتمع فيه المسلمون للصلاة يتآمرون فيه ضد أوروبا!

أما رئيس «الحزب النمساوي الحر» المعروف بسياسته اليمينية المتطرفة «هاينز كريستيان شتراخه»، فقد زعم أن «الإسلام يفرض نظاماً اجتماعياً شمولياً، ولا يعترف بالديمقراطية، وبالتالي يتعين على أوروبا أن تتخلى عن سياسة التعددية الثقافية التي هي طريق خاطئ»، على حد قوله.

تيار عدائي

وقد ذكرت دراسة أجراها عالم الاجتماع الألماني «فيلهلم هايتماير» من جامعة «بيليفلد» أن «تيار العداء للمسلمين يشتد في ألمانيا؛ بدليل أن ٢٩٪ من الألمان يطالبون بوقف هجرة المسلمين لبلادهم، في حين يشعر ٣٩٪ منهم أنهم غرباء في بلادهم، ويرى ٦٠٪ أن الإسلام لا يتماشى مع القيم الألمانية والغربية».

ويساعد على تغذية هذا الشعور بعض القوانين التي تؤدي إلى زيادة عزلة المسلمين في المجتمع الألماني؛ مثل حظر ارتداء الحجاب، كما يقول «فينفريد كريتسمان» رئيس كتلة الخضر في برلمان ولاية «بادن فورتمبورج».. ومن أهم أهداف زيادة الهجوم على الحجاب، منع المحجبات من العمل في المؤسسات الألمانية، ودفعهن للعزلة من خلال توجيه نظرة دونية لهن، مما يشجع تيار «الإسلاموفوبيا» في ألمانيا.

ويقول «هاينر بيليفيلد» مدير المعهد الألماني لحقوق الإنسان والخبير في قضايا الإسلام وحقوق الإنسان: إن الحل لهذه المشكلة هو التغلب على مشكلة «رهاب» الإسلام في ألمانيا، موضحاً أنها مشكلة خطيرة لم تؤخذ على محمل الجد بعد.

وأشار «بيليفيلد» إلى أسلوب تعامل الإعلام الألماني مع القضايا التي تتضمن مسلمين، وبخاصة ما يُطلق عليها «قضايا الشرف»، كمثال للقضايا التي تعلو فيها أصوات الفكر السائد على الواقع والحقيقة.. ويقول: «أحياناً يكثر الحديث عن الإسلام، وهناك اتهام مسبق بأنه مسؤول عن هذا الحادث أو ذاك.. ومن الضروري أن يغطي الإعلام هذه القضايا، لكن كثيراً ما يقع الإسلام ضحية تلك الاتهامات بسهولة شديدة»!■

رغم كل التشويه المتعمَّد والدسائس والمكائد التي تُحاك ضد الإسلام والمسلمين، فلا يزال المهتدون إلى الإسلام في ألمانيا يتزايدون.. ومنذ عام ٢٠٠٠م تمّ تسجيل اعتناق عدد كبير من النساء الألمانيات للإسلام، وما زالت جموع المهتدين تدخل في دين الله أفواجا، وهي ظاهرة جديدة تستحق التوقف عندها ودراستها من أجل فهمها.

ألمانيات يخترقن حصون «العنصرية» ويدخلن في الإسلام!

تُعَدُّ ألمانيا من أكبر الدول الأوروبية التي توجد بها جالية إسلامية؛ حيث يُقدَّر تعدادهم - حسب بعض الإحصاءات - بنحو أربعة ملايين مسلم.. ووفق إحصاءات «المعهد المركزي للشؤون الإسلامية» الموجود بمدينة «سوست» الألمانية، يوجد ١٢٤٠٠ مسلم من ذوي الأصل الألماني من مجمل حوالي ٧٣٢ ألف مسلم يحملون الجنسية الألمانية.. وتقول المعطيات: إن أغلب المسلمين الألمان هم من النساء اللواتي يقررن طواعية الدخول في الإسلام، سواء عن قناعة ذاتية أو نتيجة ارتباط بزوج مسلم، وأغلبهن منتظمات داخل جمعيات المساجد ويمارسن العديد من الأنشطة الدينية باللغة الألمانية.

تتحدث المهتدية الألمانية «عائشة» (٣٢ عاماً) لـ«المجتمع» عن تجربتها مع الإسلام قائلة: «منذ كان عمري ١٦ عاماً انتابني بعض الفضول والشغف لمعرفة الإسلام، وفي إحدى المرات اصطحبتني صديقتي المسلمة معها إلى المسجد، وهناك سمعتُ لأول مرة صوت الأذان، وانخرطتُ فجأة في البكاء، وبدأت أشعر أن كل جسدي ينتفض، وتسلل داخلي إحساس جميل لم أشعر به أبداً في حياتي، ولا أستطيع وصفه.. ومنذ تلك اللحظة، بدأت أحب الإسلام والاطلاع على هذا الدين، ولكني لم أدخل بعد بشكل صحيح إلى الإسلام».

وتضيف: «عندما كان عمري ٢٣ عاماً، تعرضت لحادثة غريبة غيرت مجرى حياتي بالكامل، فقد أصابتني حمى شديدة مصحوبة بالتهاب رئوي خطير، وجاءت سيارة الإسعاف لتأخذني بسرعة إلى المستشفى، واضطر الأطباء هناك لأخذ دم من جسدي، وكنت في حالة موت إكلينيكي لمدة تزيد على خمس دقائق.. وعندما كتب الله لي عمراً جديداً، بدأت أفكر من أول لحظة وأتساءل: ماذا لو كنت مت وذهبوا ليدفنوني في قبر مظلم وأنا على غير الدين الصحيح؟! وعندما أخذني الأطباء مرة أخرى إلى البيت، انخرطتُ في بكاء شديد، وشعرتُ في تلك اللحظة بأن الإسلام دخل إلى قلبي بشكل كامل وصحيح، وأن هناك إلهاً واحداً هو الله سبحانه وتعالى».

وتستطرد «عائشة» قائلة: «إن الإسلام هو أعظم شيء في حياتي، فقد أعطاني نوعاً رائعاً وفريداً من الدفء لم

المهتدية «أريكا تايسون»: العداء للإسلام سافر.. والتمييز ضد المسلمين واضح.. والعنصرية ضد المحجّبات مخيفة

المهتدية «عائشة»: بكيتُ عندما سمعت صوت الأذان وتسلّل داخلي إحساس جميل لم أشعر به قبل ذلك

أشعر به أبداً في حياتي من قبل، وكانت أجمل لحظات حياتي عندما ذهبتُ إلى المسجد لنطق الشهادتَيْن في حضور إمام المسجد وخمسة من المسلمين الذين كانوا موجودين معي في تلك اللحظة».

وتتابع: «بعد أن عرف قلبي طريق الإسلام أريد أن أحيا وأموت على هذا الدين، فقد كانت حياتي صعبة جداً قبل اعتناقي للإسلام، فأمي الألمانية كانت تكرهني أنا وأخوتي الصغار، حتى أنها قالت لنا ذات مرة: إننا - نحن أبناءَها، وفلذات كبدها - نُعَدُّ في عداد الموتى بالنسبة لها، وكم كانت تلك اللحظة قاسية بالنسبة لي أنا وأخواتي، ولكن الله سبحانه وتعالى لم يُرِدْ أن يخذلني وعوضني عن حب وحنان الأم بحب أعظم وأكبر، وهو حب الله وحب الرسول ﷺ، وحب الدين الإسلامي».

العداء للإسلام

وعن موجة العداء للإسلام في ألمانيا، تقول «عائشة»: إنها سمعتْ وقرأتْ أشياء سيئة عن الإسلام قبل أن يفتح الله قلبها للإيمان، وما زالت تتعرض لبعض المضايقات بسبب حجابها وإسلامها، حتى أن البعض قال لها: إنهم يكرهونها بعدما أسلمت، ولكنها لا تغضب كثيراً عندما تتعرض لمثل هذه المواقف؛ بل تقول: «يوماً ما سوف يتعرفون على الإسلام؛ لأن الشيطان يسكن قلوبهم الآن، وعندما يسألني أحدهم: لماذا اعتنقتِ الإسلام؟ أرد عليهم بأن قلبي الآن يمتلكَه الله ويسكنه الإسلام».. وقد استطاعت أن تقنع الكثيرين منهم بأن الإسلام هو الطريق الصحيح للإنسان، وبأنه دين عظيم وليس بالسيئ والشرير كما يعتقدون، وكانت النتيجة إيجابية؛ إذ دخل البعض منهم إلى الإسلام.

وعما تتمناه «عائشة» تقول: إنها تتعلم الآن اللغة العربية حتى تستطيع قراءة القرآن الكريم بالعربية وليس بالألمانية، كما أنها تتمنى أن تذهب إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، ولم تنسَ عائشة أمها رغم قسوتها معها، وتقول: إنها ستذهب إليها قريباً لكي تريها كيف أصبحت ابنتها الآن بعد الإسلام، وكيف أن الله عوضها بالحب والحنان الذي افتقدته معها منذ طفولتها، مشيرة إلى أنها ستدعوها إلى الإسلام.

لماذا يسلمون؟: وعن الأسباب التي تدفع الألمان إلى اعتناق الإسلام، تؤكد «مونيكا فريتاج» المتخصصة في «السوسيولوجيا الثقافية أن أسباب اعتناق الألمان للإسلام كثيرة ومتنوعة، منها الرغبة في الزواج من رجل مسلم، والرغبة في تغيير نمط الحياة من خلال بناء نظام أخلاقي جديد، بالإضافة إلى الهجرة الرمزية التي يمارسها العديد منهم بحثاً عن انتماء مغاير يجدونه في الإسلام بعيداً عن الوطن والعرق الألماني.

الشيخ عبدالكريم البازي: في جريمة قتل «مروة الشربيني».. عرب يجلسون على المقاهي وألمان مسلمون يهتفون: «اللهم انصر الإسلام والمسلمين»!

وهناك العديد من الألمان دخلوا في الإسلام، متخذين المسلمين المقيمين في بلدهم كنموذج للاقتداء، وهناك فئة أخرى من الألمان قررت السفر والعيش في البلدان الإسلامية، مما سمح لها باكتشاف الدين الإسلامي من ناحية، وساعدها على تبني ثقافة هذه البلدان من ناحية أخرى.

أما المهتدية الألمانية «أريكا تايسون» - التي أشهرت إسلامها وتزوجت من مسلم ينحدر من أصول لبنانية - فإنها تدير مؤسسة إسلامية معترفاً بها رسمياً، ويرتادها كبار الساسة والمفكرين والعاملين في الحقل العام في ألمانيا، وهي «المركز الثقافي الإسلامي للنساء في كولونيا»؛ حيث تعرّف آلاف الألمان على الإسلام من خلال هذا المركز الذي استطاع تأهيل المئات من المسلمات الألمانيات تعليمياً وشرعياً وثقافياً.

ويهتم المركز بالتثقيف والتوعية والإرشاد، ولا يقتصر على المسلمات فقط؛ بل يفتح أبوابه لجميع الألمانيات للتعرف على الإسلام وإقامة حوار مفتوح معهم، ومحاولة الالتقاء على نقاط أساسية للتعايش والتواد بدلاً من التضاد والصراع.

وقد فضلت «أريكا» الاحتفاظ باسمها الألماني، وكذلك اسم عائلتها، وترى أنه ضروري ومهم في ظل الهجمة على الإسلام والخوف ممن يحملون الاسم الإسلامي والملامح الإسلامية.. وتقول: «إن العداء سافر، والتمييز ضد المسلمين واضح، والعنصرية ضد المحجّبات وصلت إلى درجة مخيفة»، ولذلك تطالب كل امرأة أوروبية تعتنق الإسلام بالاحتفاظ باسمها الأصلي وعدم تغييره في الوثائق الرسمية من الهوية وجواز السفر وغيرها؛ لأن هذا مفتاح الدخول إلى الوسط الغربي.

انتشار الإسلام

الشيخ «عبدالكريم البازي» - إمام مسجد المركز الإسلامي بمدينة «بيلفيلد» - يؤكد أن ظاهرة انتشار الإسلام بين الألمان في زيادة مستمرة، وخاصة بين النساء، وأن عدد مَن اعتنقوا الإسلام عام ٢٠٠٦م بلغ نحو ستة آلاف ألماني، موضحاً أن اتحاد المسلمين والأئمة في ألمانيا يتوقع أن تتزايد النسبة في إحصاء عام ٢٠٠٨م المزمع صدوره قريباً، ومن المتوقع أيضاً أن تتضاعف هذه النسبة خلال السنوات القادمة.

ويقول: نُفاجأ يومياً بالعديد من الألمان الذين يأتون إلى المركز الإسلامي للتعرف على الدين الإسلامي واستعارة بعض الكتب عن الإسلام، ورغم حداثة عهدهم بالإسلام إلا أنهم خير من يمثلون الإسلام في ألمانيا وأوروبا، وقد رأيت هذا في حادث مقتل شهيدة الحجاب «مروة الشربيني»، فمعظم المظاهرات التي تم تنظيمها في ألمانيا قام بها المسلمون الجدد، وقد شاركتُ في إحدى هذه المظاهرات بمدينة «دوسلدورف»، وفي طريقي إلى مكان المظاهرة شاهدتُ الكثير من العرب والمسلمين يجلسون على المقاهي يشربون الشاي ويدخنون الأرجيلة، بينما كان هناك الكثير من الفتيات والشبان الألمان المسلمين يقودون المظاهرة ويهتفون بأعلى صوتهم: «الله أكبر.. اللهم انصر الإسلام والمسلمين»!■

لا أحد يعرف ما الذي يجري بالضبط؟ فبعد أن أكد علماء أزهريون وآخرون في عدة دول عربية أن جلسات حوار الأديان التي حضروها مع الكنيسة الغربية أظهرت لهم أنها مجرد لقاءات للتنصير، وأنها تحولت مؤخراً إلى دعوة العرب والمسلمين للتطبيع مع الكيان الصهيوني، ظهرت «هوجة» حوارات جديدة مؤخراً شاركت بها دول إسلامية وعلماء مع حاخامات يهود كان هدفها الأساسي هو «التطبيع» العلني!

حوارات الأديان.. نقاش ديني أم تطبيع سياسي؟!

القاهرة: محمد جمال عرفة

ولم يَدَع الصهاينة فرصة أي حوار ديني جرى مؤخراً في الفاتيكان أو أي عاصمة أوروبية أو آسيوية إلا وسعوا للمشاركة فيه برموزهم السياسية قبل الدينية، وطرح طلب وحيد بشكل مباشر أو غير مباشر.. هو التطبيع!

في مؤتمر مدريد لحوار الأديان والثقافات في يوليو ٢٠٠٨م، تحدث حاخامات يهود من الولايات المتحدة صراحة في نهاية الحوار عن ضرورة السماح لهم بالسفر إلى السعودية، وفي حوارات الفاتيكان طالب قساوسة متطرفون ببناء كنائس في السعودية!

وفي حوار «كازاخستان» الديني (١ - ٢ يوليو ٢٠٠٩م) وقف رئيس الكيان الصهيوني «شيمون بيريز» يخطب - في حضور شيخ الأزهر ووزير الأوقاف المصري اللذين لم ينسحبا كما فعل الوفد الإيراني- قائلاً: «أدعو العاهل السعودي الملك عبدالله بن عبدالعزيز لمقابلتي في القدس المحتلة أو الرياض»!

ومع أن هذا الطلب يستحيل تحقيقه، وهدفه هو الالتفاف على الضغوط على بلاده، كما قالت مصادر دبلوماسية عربية لـ«المجتمع» من القاهرة، فقد انتهز «بيريز» «السياسي» هذا الحوار «الديني» ليمرر رسالة سياسية، وقد فعل كبير حاخامات «إسرائيل» الشيء نفسه في المؤتمر عندما رفع صورة الجندي الصهيوني الأسير لدى حركة «حماس» في غزة «جلعاد شاليط»، وطالب بإطلاق سراحه والسماح له بلقائه؛ واصفاً رفض «حماس» لذلك بالتطرف والتشدد!

والأكثر صفاقة أن يخرج نائب وزير الخارجية «دانـي إيالـون» ليقول للإذاعة العامة الصهيونية - في التوقيت نفسه: إن «إسرائيل» لن تجمد الاستيطان في الضفة الغربية المحتلة بدون التطبيع مع الدول العربية خاصة فتح سفارة للسعودية في «إسرائيل»!

ما الذي يفعله «بيريز» الصهيوني - وهو سياسي لا رجل دين - في مؤتمر لحوار الأديان؟ ولماذا إصرار الأمم المتحدة تارة، وحكومة «كازاخستان» العلمانية المدعومة أمريكياً تارة أخرى على جمع سفاح مجزرة «قانا» اللبنانية عام ١٩٩٦م مع الرموز الإسلامية، وخاصة شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي، ليجلسا سوياً تحت سقف واحد، وتحدث بينهما مصافحة، كما جرى في مؤتمر الأمم المتحدة لحوار الأديان في نوفمبر ٢٠٠٨م؟! لا أحد يعرف!!

تطبيع في الأزهر!

وبالتزامن مع مؤتمر حوار الأديان في «كازاخستان»، عُقد مؤتمر آخر لخريجي رابطة الأزهر خاص بحوار الأديان بجامعة الأزهر (٢٨ - ٣٠ يونيو ٢٠٠٩م) شارك فيه مخرج أمريكي يهودي دعاه الأزهر بدعوى أنه معادٍ للعنصرية الصهيونية، وندد بمجاز غزة! وهو ما دعا النائب في البرلمان عن جماعة الإخوان المسلمين الشيخ «السيد عسكر» إلى التقدم بسؤال برلماني عاجل لرئيس مجلس الوزراء حول قيام جامعة الأزهر باستضافة هذا «المفكر الصهيوني» - كما وصفه الشيخ «عسكر» - لحضور الملتقى العلمي الرابع لخريجي جامعة الأزهر، وقال: إن هذا يُعَدُّ مخالفة صريحة للمادة (٣٠) من قانون الأزهر.

حوارات الكنيسة الغربية مع المسلمين هدفها «التنصير».. وحوارات حاخامات اليهود تسعى إلى «التطبيع»!

ودار الاحتجاج البرلماني حول المخرج الأمريكي «جاكوب بندر»، الذي وصفه رئيس جامعة الأزهر د. أحمد الطيب بأنه مثقف يهودي ندد بالمجازر الصهيونية في غزة، ووصف ما ارتكبته «إسرائيل» بأنه «جريمة ضد الإنسانية»، والذي له مع هذا مواقف مؤيدة للكيان الصهيوني.

والمدهش هنا أن ينبري بعض حضور المؤتمر لفضح دور الفاتيكان والكنائس الغربية في إقناع المسلمين بالتطبيع الديني مع اليهود ومع «الإسرائيليين» علناً، عن طريق مشاركين بالملتقى العالمي الرابع لخريجي جامعة الأزهر الذي عُقد تحت شعار: «الأزهر والغرب.. ضوابط الحوار وحدوده»، ووُصف حوار الفاتيكان مع الإسلام بأنه «حوار صالونات يقتصر على المطبعين (مع إسرائيل) والمنكرين للمعلوم من الدين بالضرورة».

هذا هو ما صرح به من فوق منصة مؤتمر الأزهر بالقاهرة د. محمد السلماني أستاذ العلوم الإسلامية بروما عندما قال: «الفاتيكان يحاور نفسه.. فهو يتخير أشخاصاً بعينهم من المسلمين ينتمون بفكرهم إلى الجانب الغربي أكثر من الجانب الإسلامي، وينكرون معلوماً من الدين بالضرورة، ولا يعارضون التطبيع مع حكومة الاحتلال الصهيوني».

طنطاوي.. و«بيريز»!

في الأسبوع الأول من شهر يوليو الجاري، وضع كل العرب والمسلمين أيديهم على قلوبهم خشية أن تتكرر واقعة مصافحة شيخ الأزهر لرئيس الكيان الصهيوني «شيمون بيريز»، بعدما جمعت حكومة «كازاخستان» الاثنين معاً في مؤتمر دولي لحوار الأديان.

الشيخ السيد عسكر

مؤتمر حوار الأديان بالأزهر استضاف مخرجاً يهودياً أمريكياً.. والشيخ «السيد عسكر» يؤكد أنه مفكر صهيوني

شيخ الأزهر يصافح «بيريز» في نوفمبر ٢٠٠٨م

جاكوب بندر

ورغم أن شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي نجا من الفخ هذه المرة ولم يصافح «بيريز»، إلا أنه حضر ومعه وزير الأوقاف المصري د. محمود حمدي زقزوق الجلسة التي خطب فيها «بيريز»، ولم يغادرا القاعة احتجاجاً على وجوده، كما فعل أعضاء الوفد الإيراني الذين قالوا: «جئنا هنا لسماع القيادات الدينية، و«بيريز» ليس رجل دين»!

مسؤولون بالأزهر نفوا قبل بدء الاجتماع احتمالات أي لقاء بين طنطاوي و«بيريز».. وقال د. محمد شحات الجندي - رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وعضو مجمع البحوث الإسلامية - صراحة: إن شيخ الأزهر لن يلتقي «شيمون بيريز» أو أي حاخامات «إسرائيليين» خلال مشاركته في مؤتمر «قادة الأديان» المقام في «كازاخستان»، ولكن ظلت الأسئلة: لماذا «بيريز» وشيخ الأزهر معاً؟! ولماذا ظل شيخ الأزهر في مقعده يستمع لصفاقات «بيريز» وهو يدعو العاهل السعودي للقائه؟! ولماذا لم ينسحب كما فعل الإيرانيون وهو أولى بحكم كونه رمزاً دينياً معتبراً في آسيا قد يؤخذ موقفه نبراساً لمسلمي آسيا في التطبيع وعدم الشعور بغضاضة من الجلوس مع الصهاينة أو الاستماع لهم فضلاً عن مصافحتهم؟!

كبير حاخامات «إسرائيل» الذي شارك في المؤتمر تعمّد رفع صورة للجندي «الإسرائيلي» «جلعاد شاليط» الأسير لدى حركة «حماس» في قطاع غزة، ودعا لتمكينه هو - كرجل دين - من لقاء «شاليط»، والضغط على من أسماهم (المتطرفين) - يقصد «حماس» طبعاً - الذي زعم أنهم «يتخذون الدين قناعاً»!

الديني تمهيد لـ«السياسي»

ويبدو أن الخطة الصهيونية هي استغلال مؤتمرات حوارات الأديان لفرض تطبيع ديني أولاً مع العرب والمسلمين، والانطلاق منها - في عهد الرئيس الأمريكي «أوباما» - نحو تطبيع سياسي، وهي خطة خبيثة ماكرة أعدها الطاقم اليهودي في الادارة الأمريكية كخطة التفافية على العالم الإسلامي بحجة الحوار.

والأكثر غرابة أن يتخذ الأمريكيون والصهاينة من بند أو تنازل صهيوني واحد - هو وقف الاستيطان مؤقتاً لا إزالة المستوطنات - حجة للمطالبة بهذا التطبيع.

مؤتمرات الفاتيكان للحوار أصبح هدفها التطبيع مع الصهاينة أو استضافة المنكرين للمعلوم من الدين بالضرورة!

والخطورة أن بعض الدول العربية انطلت عليها الخدعة الأمريكية الصهيونية ووعدت بدراستها، برغم الحديث عن ضرورة وجود تنازل صهيوني حقيقي يحدث لصالح الدولة الفلسطينية، بل إن مجلس وزراء الخارجية العرب الأخير (٢٤ يونيو ٢٠٠٩م) ألمح ضمناً لقبول هذا المقترح الأمريكي عندما أكد «الاتفاق العربي على التقدم خطوة بخطوة باتجاه «إسرائيل» إذا ما تجاوبت»، أي التطبيع مع الكيان الصهيوني خطوة خطوة مقابل أية خطوة صهيونية، وهو اتجاه خطير يتلاعب بالعرب للحصول على مكاسب تطبيعية!

فالخطوات التطبيعية المطلوبة من جانب العرب ربما تكون فتح المجال الجوي للدول العربية أمام طيران شركة «العال» «الإسرائيلية»، أو منح تأشيرات سياحية «لإسرائيليين»، وهو الأمر الممنوع في بعض الدول العربية.

ومعلوم أن هناك رغبة صهيونية في أن تقوم دول عربية بالسماح لطائراتها بالتحليق فوق أجوائها، بما يعني تقصير الرحلات إلى الشرق الأقصى ثلاث ساعات وهبوط أسعار الرحلات الجوية، فضلاً عن الرغبة في عقد صفقات تجارية مع الخليج لتصريف المنتجات في ظل حالة الكساد التي يمر بها الاقتصاد الصهيوني.

وذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العِبْرية (الجمعة ٣ يوليو) هذا الأمر، مؤكدة أن الولايات المتحدة اقترحت على الدول العربية كافة أن تفتح مجالها الجوي أمام الطائرات التجارية «الإسرائيلية»، وأن تعيد كل من قطر والمغرب وتونس وعمان فتح مكاتبها التجارية مع «إسرائيل»، مقابل قيام الأخيرة بتجميد الاستيطان في الضفة الغربية!■

محنة العراقيين المُهَجَّرين وصمة عار في جبين حكومة الائتلاف الطائفية

نوري المالكي، الذي يُعلن اليوم تمرده على الائتلاف الشيعي، متناسياً أن هذا الائتلاف الطائفي، هو الذي أوصله إلى كرسي رئاسة الوزراء، وهو الأمر الذي لم يكن يحلم به، بل لا يفكر فيه لحظة، إلا أن القدر وبصفقة سياسية مصلحية، كانت معلومة، بهدف إبعاد الطائفي الآخر إبراهيم الجعفري، وكلاهما «في الهوا الطائفي سوا!!» كما يقول المثل.

بغداد: د. أيمن الهاشمي

إلا أن احتراق أوراق الجعفري، نتيجة الممارسات الدموية التي أداها باقر صولاغ وزير الداخلية إبان حكم الجعفري، وكانت موضع «السكوت» من الجعفري، إن لم نقل «الرضا»!! والتي أدت إلى إزهاق أرواح عشرات الآلاف من العراقيين الأبرياء قتلاً وتصفية على الهوية الطائفية، على يد «فرق الموت» المحمية من ألوية وزارة صولاغ، و«فيلق بدر»، فتم رفض تسمية الجعفري رئيساً للوزراء في دورة ثانية، وتم اختيار «جواد» المالكي، من «قعر» قائمة الائتلاف المغلقة، وتبين فيما بعد أنَّ اسمه «نوري»!! وتلك مهزلة من مهازل العراق الجديد، أن يُحكم العراق من حملة الأسماء الوهمية والجنسيات المتعددة!!

كما أنها من نتاج كارثة القوائم المغلقة التي فرضوها على الشعب العراقي من أجل تمرير أسوأ الأسماء؛ لتتقدم وتأخذ المناصب والكراسي سواء في الوزارات أو تحت قبة البرلمان، وحيث قاربت فترة الدورة الحالية لمجلس النواب (ذي الغالبية الائتلافية) على الانتهاء، يحاول المالكي أن يخط طريقه نحو رئاسة أخرى لمجلس الوزراء لأربع سنوات «كارثية» قادمة، ويشجعه على ذلك عدد من مريديه ومستشاريه الخائبين، الذين فشلوا حتى اليوم في إيصال نصيحة صادقة واحدة إليه!!

إن أكبر تحد يكشف زيف ادعاءات حكومة المالكي هو تراخيها عن القيام بأي إجراء صادق لحل معضلة المهجرين قسراً من دورهم ومناطق سكناهم، ففي خلال عامي (٢٠٠٥، ٢٠٠٦م) تعرضت أحياء بغداد وعدد من المحافظات إلى حملات تهجير طائفي لإجبار المواطنين من الطائفة الأخرى على ترك دورهم والبحث عن مسكن آخر في المناطق التي تسكنها طائفته، ومَن يرفض كان مصيره القتل والتصفية، ولم

مليونان فرّوا إلى دول الجوار العراقي بينما مليون ونصف المليون تم تشريدهم داخل المدن والمحافظات العراقية

يسمح للمهجرين بحمل أمتعتهم معهم؛ إمعاناً في القهر والأذى والبطش والانتقام، وعاشت مدن العراق مأساة جديدة في استقبال مئات الآلاف من العوائل المهجرة بلا أغراض؛ حيث منعتهم الميليشيات المدعومة من حكومة الجعفري وبعدها حكومة المالكي من حمل أية «أغراض» معها، فتم إسكان المرحّلين في خيام أو في ملاعب الكرة أو في العراء، وحسب ما وفرته كل محافظة أو مدينة، وطيلة أربعة أعوام، عانى العراقيون المهجرون وعوائلهم مآسي اجتماعية واقتصادية وصحية، والمؤلم هو أن حكومة المالكي لم تفعل شيئاً من أجل إعادة المرحّلين طائفياً داخل العراق إلى مناطق سكناهم وإلى دورهم التي اغتصبتها جهاراً نهاراً الميليشيات الطائفية المدعومة من قوى داخل الائتلاف!! ويا ويل أي مواطن يحاول الاقتراب من بيته المسلوب المنهوب..

أما مَن كانت لديه الإمكانية المادية من المطرودين من بيوتهم، فقد سافر إلى خارج العراق؛ حيث تضم دول الجوار العراقي سورية، والأردن خاصة حوالي مليوني لاجئ عراقي، كما أن هناك حوالي مليون ونصف المليون لاجئ عراقي داخل المدن والمحافظات العراقية يعيشون في أسوأ الحالات، وهم لا يستطيعون الاقتراب من دورهم التي اغتصبتها الميليشيات وقوات الحرس الوطني.. ولا يستطيعون نقل قطعة أثاث واحدة من دورهم المغصوبة.

كارثة إنسانية بكل معنى الكلمة.. ومع هذا يدعي المالكي أنه حقق إنجازات للعراقيين، وأنه أعاد الأمن، متناسياً أن التحدي الأكبر لمصداقيته ولشعاراته الطنانة هي قضية اللاجئين والمهجرين.. وها هو اليوم يحاول منع المرحلين والمهجرين داخل العراق وخارجه من التصويت في الانتخابات القادمة؛ لاختيار من يرونهم الأفضل لتمثيلهم في مجلس النواب القادم!! بذريعة التكلفة المالية، وبذريعة عدم وجود إحصاء دقيق لهم، وبذريعة عدم توافر بطاقات تموينية لديهم، وبذرائع أخرى واهية، تنم عن تأصل النفس الطائفي لدى الائتلافيين الذين أوصلوا الجعفري ومن بعده نوري المالكي إلى كرسي السلطة، دون أية كفاءة ولا مقدرة ولا سلوك وطني صحيح.■

..ومدينة «الزبير» تستغيث فهل من مغيث؟

مدينة «الزبير» واحدة من أقدم مدن البصرة، سميت بهذا الاسم نسبة إلى الصحابي الجليل الزبير بن العوام رضي الله عنه المدفون فيها سنة ٣٨هـ/ ٦٥٨م، وهو ابن عمة الرسول ﷺ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ودفن معه كل من الصحابيين الجليلين طلحة بن عبيدالله وأنس بن مالك، وهي تقع بين موقع مدينة المربد الأثرية وبين مدينة البصرة القديمة التي أسسها عتبة بن غزوان خلال فترة حكم الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب.

وقد أمر السلطان العثماني سليم بن سليمان الثاني سنة ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م بأن يقام مسجد بجوار قبر الزبير بن العوام، معظم سكانها من أصول نجدية، حيث سكنها أقوام من أهل نجد الذين كانوا يبحثون عن الرزق والكلأ والمعيشة منذ حوالي ٥٠٠ عام، يبلغ عدد سكان «الزبير» حالياً حوالي ٧٠٠ ألف نسمة، تسكنها قبائل وأسر من أصول نجدية عربية سنية، كانت تعتبر من مراكز استراحة المسافرين بين الجزيرة العربية ومنطقة الخليج والعراق، كما أن قربها من البادية جعلها موقعاً لاستقرار البدو القادمين من صحراء نجد وبادية العراق ومنطقة للتبادل التجاري معهم، كما أن لمدينة «الزبير» مكانتها التاريخية حيث تحفل بالتراث والأحداث، كما أنها محط رحال القادمين والقاصدين حج بيت الله الحرام ممن قدموا من خارج العراق، وقد دفعت العوامل الطبيعية كثيراً من جماعات نجد للبحث عن حياة أفضل نتيجة للجفاف الذي اجتاح نجد والذي سبب قحطاً ومجاعات أجبرت بعض سكانها على الهجرة للمناطق المجاورة بما فيها «الزبير» التي كانت تتميز بمياه جوفية تؤمّن متطلبات الحياة والاستقرار، وموقعها الإستراتيجي بين الكويت والبصرة، وقد تولت أسرة «الزهير» و«البراهيم» وغيرها من الأسر الحكم فيها.

وقد ذاع صيت المدينة بعد أن هاجر إليها وتوطن فيها أكثر من ٧٦ عائلة من أهالي نجد قبل قرون حسب المصادر التاريخية،

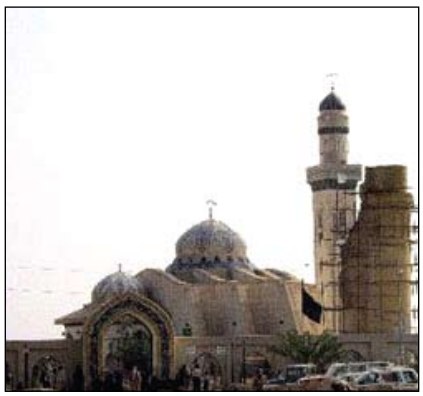

وغادروها بالتتابع عائدين إلى موطن الأجداد خلال حروب الخليج المتوالية التي شهدتها المنطقة في بداية الثمانينيات، وأعمال العنف الطائفي الأخيرة، فقد عاد معظم أحفاد أهل «الزبير» الأصليين من المهاجرين النجديين الذين عمروها عادوا للمملكة العربية السعودية، وبعضهم عاد للكويت.

من أشهر المدن

مدينة «الزبير» واحدة من أشهر المدن ذات الأغلبية السنية في جنوب العراق، وفيها موقع معركة الجمل عام ٣٦هجرية، كانت تتميز دون كل مدن العراق بصبغتها الإسلامية السنية الخالصة، لكن بفعل عدة عوامل آخرها احتلال العراق، والأحداث الطائفية التي أعقبت تفجيرات مرقدي الإمامين العسكريين في سامراء (فبراير ٢٠٠٦م)، وما أعقبه من أعمال قتل وتهجير وخطف على أساس طائفي وانتشار جماعات مسلحة في البصرة وما حولها تقوم بعمليات اغتيال وخطف لأهل السنة وتدهور حاد للوضع الأمني في محافظة البصرة، كل هذه العوامل أدت إلى انخفاض نسبة العائلات ذات الأصول النجدية في مدينة «الزبير»، يضاف لهذا غزو عشوائي لسكان من محافظات مجاورة (العمّارة والناصرية) جاؤوا كعمال في مزارع «الزبير» وصفوان، ثم تحولوا للسكن في مدينة «الزبير» على مدى السنوات الثلاثين الماضية، وقد تعرضت المدينة إلى حملات تطهير طائفية على أيدي المليشيات الصفوية، وفرق الموت، والمنظمات الإيرانية، بعد احتلال العراق والتصفيات الطائفية الحاقدة التي حصلت عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦م، وقد نقل شهود عيان صوراً مفجعة عن المآسي التي تعرضت لها المدينة.

تراجع الوجود السني

واليوم تشهد «الزبير» تراجعاً للوجود السني فيها لمصلحة أحزاب وميليشيات غريبة، وعناصر وافدة غريبة، حتى خرجت المدينة من يد أحفاد الرجال الذين بنوها وعمروها قبل قرنين من الزمن وكانوا حكام وقادة البصرة بأجمعها، كآل السعدون، وها هي تشكو اليوم من الخراب والإهمال على يد ممثلي الحكومة المحلية، من قادة الكتل والأحزاب الطائفية التي تدير شؤون البصرة.

من يمشي اليوم في شوارعها المتربة وأسواقها المتهالكة لا يسمع كلمة نجدية واحدة، لقد ضاعت الجمل القصيرة المعبرة الدالة، كلمات العرب البدو، واختفت «الغتر» الحمر، إذ صارت تحوم حول من يرتديها «الشبهات» فهو «إرهابي وهابي»!! في نظر السكان الطارئين الغزاة الجدد، إذ لا يشكل سكانها الأصليون أكثر من ١٦٪ من مجموع سكانها البالغ ٧٠٠ ألف نسمة بعد الهجرات المتكررة لسكانها الأصليين.

واليوم، وحيث تتهيأ مدن ومحافظات العراق للانتخابات النيابية القريبة، تشهد «الزبير» استياء عاماً من قبل أهاليها بسبب التهميش الواضح الذي يُمارس ضد هذا القضاء في مسألة اختيار ممثليه في الانتخابات، حيث لم يُستشر أهالي القضاء في مسألة اختيار ممثليهم في البرلمان، بل إنه لم يتم اختيار أي شخص يمثل «الزبير» «حقيقة» في البرلمان، حيث إن غالبية ممثلي البصرة في البرلمان هم من النجف أو كربلاء، أو في أحسن الأحوال في مناطق شمال البصرة، أما الشخص الوحيد الذي يمثل «الزبير» فهو شخص لا يعرفه أحد من أهالي «الزبير» عدا الذي اختاره!!

إن مدينة «الزبير» تستغيث من تزوير وطمس هويتها، وسرقة إرادتها، والفتك بشبابها، وعدم مساءلة المجرمين الذين نصبوا المقابر الجماعية لأهل السنة في «الزبير»، والذين يفرضون واقعاً طائفياً غريباً على هذه المدينة العروبية الإسلامية الأصلية، وهاهم يريدون سرقة حقها في اختيار ممثليها في البرلمان كما سرقوه عام ٢٠٠٥م، فهل هناك من مستمع مجيب ومغيث؟!■

تجدّد الجدل في الكيان الصهيوني مؤخّراً حول خدمة النساء في الجيش، بعد مطالبة عدد من الحاخامات بذلك، ومعارضة بعض جنرالات الجيش لهذه المطالبة.. فقد أعلن الحاخام العسكري الرئيسي بالجيش الصهيوني العقيد «أفيحاي رونتسكي» أنه يعارض خدمة النساء في الجيش، ونُقل عنه قوله خلال مؤتمر شاركت فيه عشرات الجنديات المتديّنات تطرّق إلى المشكلات الخاصة التي يواجهنها خلال خدمتهن العسكرية: «إنني شخصياً أعارض خدمة النساء في الجيش، لأن ذلك يتعارض مع الشريعة اليهودية».

ردود فعل منتقدة وأخرى متحفّظة وثالثة مؤيّدة

الحاخام العسكري يعارض خدمة النساء بالجيش الصهيوني

القدس المحتلة: مراد عقل

وأشار «رونتسكي» إلى أنه منذ عام ١٩٥١م لم يتم إصدار أي فتوى دينية تسمح بخدمة النساء في الجيش، ولكن نُقل لاحقاً عن الناطق العسكري الصهيوني قوله: «إن رونتسكي يدّعي أنه لم يقل الأقوال المنسوبة إليه، وقد شدّد على أهمية مساعدة النساء اللاتي قرّرن التجنيد عموماً».

وأكدت مصادر صحفية صهيونية أن «رونتسكي» عبّر عملياً - من خلال أقواله المعارضة لتجنيد النساء - عن رأي جميع الحاخامات «الأرثوذكس» الذين يعارضون خدمة النساء في الجيش، وكذلك عن رأي الذين سبقوه في شغل منصب الحاخام العسكري الرئيسي، رغم أنهم كانوا يتجنّبون الخوض في هذا الموضوع خلال شغلهم للمنصب.

وأثارت أقوال «رونتسكي» المعارضة لخدمة الإناث في الجيش حفيظة آخرين، ونُقل عن إحدى المجنّدات تعقيبها على تصريحاته بقولها: «إنني لم أُفاجأ من حقيقة أن هذا هو رأيه، لكن اختياره أن يعبّر عنه أمام عشرات الجنديات المتديّنات اللاتي أقدمن على خطوة لم تكن سهلة بالنسبة لهن، هو اختيار يفتقد إلى الحساسية».

وقد شكا قسم من الجنديات أمام «رونتسكي» من أنهن لا يتلقين الدعم من جهاز التعليم الديني بسبب قرارهن الخدمة في الجيش الصهيوني، وتحدث «رونتسكي» معهن عن أن بعضهن يحرصن على عدم إقامة علاقة مع الجنود، ويمتنعن عن أي اتصال جسدي مع الرجال خلال الخدمة العسكرية، بينما هناك جنديات أخريات لا يراعين ذلك، ومع هذا قال: إنه تعرّف على زوجته خلال خدمتها العسكرية في «سَرِية» تحت قيادته.

ردود فعل متباينة

وأثارت أقوال «رونتسكي» حول خدمة النساء في الجيش الصهيوني ردود فعل متباينة، فالحاخام «آهاد طاهرليف» - وهو رئيس كلية «ليندنباوم» التي تشمل مساراً يدمج بين دراسة التوراة والخدمة العسكرية للبنات المتديّنات - عقّب على أقوال «رونتسكي» بأن «ثمة وظائف عسكرية من المناسب أن تخدم امرأة فيها».

ومن جهة أخرى، امتدح الحاخام «طاهرليف» ومشاركون آخرون «رونتسكي»، لأنه رغم معارضته المبدئية للخدمة العسكرية للنساء المتديّنات إلا أنه يعمل بصورة جدية على مساعدة الجنديات المتديّنات ويحاول حل مشكلاتهن.. ووصفت ذلك إحدى الجنديات المتديّنات بقولها: «إنه يفضّل ألا نُجنَّد، لكن في اللحظة التي أصبحنا نرتدي فيها البزّة العسكرية فإنه يقوم بتقديم مساعدات كثيرة لنا».. وهذا الوضع مختلف عما كان في الماضي؛ حيث امتنع العسكريون عن تقديم المساعدة للجنديات المتديّنات بدعوى خرقهن فتاوى الحاخامات لدى تجنيدهن.

وهذه ليست المرة الأولى التي يطلق فيها «رونتسكي» تصريحات حول خدمة النساء في الجيش الصهيوني، فقد عارض في الماضي انخراط الجنديات في الوحدات القتالية، وصرّح في مقابلات صحفية قائلاً: «إن على الجنديات أن يمارسن مهمات في مجال الإرشاد؛ لأن لديهن ميزات نفسية خاصة، مثل النعومة والصبر والقدرة على المثابرة».. ورأى أن الجنديات «يتسبّبن في مشكلات تنشأ بمجرد وجودهن في الوحدات القتالية؛ مثل الاختلاط بين الجنسين في ظروف غير اعتيادية».

بدأ «رونتسكي» (٥٨ عاماً) حياته العسكرية في وحدة «الكوماندوز» البحرية، وكان حينها علمانياً تخرّج من الداخلية

العسكرية في مدرسة «الريئالي» في حيفا.. ولم يُنْهِ مسار «الكوماندوز» وانتقل إلى سَرِية «شاكيد»، وتولى لاحقاً قيادة السَرية، وشارك في حرب أكتوبر ١٩٧٣م.

وذكرت صحيفة «هآرتس» العِبْرية أن «رونتسكي» مر بأزمة في أعقاب تلك الحرب، وبدأ في إثرها عملية التديّن سوياً مع زوجته «رونيت»، وغادر الخدمة العسكرية، وبدأ يدرس في المعهد الديني اليهودي «يشيفاه»، التابع للمنظمة الاستيطانية المتطرفة «عطيرت كوهانيم» في القدس الشرقية المحتلة، إلى جانب العمل كمرشد للأولاد الذين تسرّبوا من منازلهم وباتوا يعيشون خارجها.

ويُعَدُّ «رونتسكي» مقرّباً من الحاخام المتطرّف «شلومو أفنير» مدير مستوطنة «عطيرت كوهانيم»، الذي يؤيّد خطاً أيديولوجيا يقدّس «الدولة»، إلى جانب الحرص البالغ على تطبيق الشريعة اليهودية، خصوصاً فيما يتعلق بالحشمة والفصل بين الجنسين.

تصريحات عنصرية

واعتُبر تعيين «رونتسكي» (اليميني المتطرّف) في منصب الحاخام الرئيسي للجيش الصهيوني - بقرار من رئيس هيئة أركان الجيش السابق «دان حالوتس» - محاولة للمصالحة بين الجيش والتيار الديني (القومي) الصهيوني، في أعقاب تنفيذ خطة فك الارتباط وإخلاء المستوطنات في قطاع غزة.

كذلك، فإن أحد الحاخامات الأكثر قرباً منه - والذي يستشيره «رونتسكي» بصورة دائمة - هو المتطرّف «دوف ليئور» حاخام مستوطنة «كريات أربع» في الخليل، وأحد أبرز الحاخامات الذين أصدروا فتوى تطالب الجنود برفض الأوامر العسكرية لإخلاء المستوطنين.

وأطلق «رونتسكي» في السابق تصريحات عنصرية ومتطرفة ضد العرب عموماً والفلسطينيين خصوصاً، وكتب في إطار نقاش داخل الجيش حول ما إذا كان ينبغي تقديم العلاج لمسلح فلسطيني في أيام السبت: «إن حياة العربي لها قيمة بلا شك، لكن قيمة السبت أهم»!

الحاخام «رونتسكي» أُصيب بأزمة نفسية بعد هزيمة أكتوبر وتحوّل للتطرّف الديني وتحميس الجنود لقتل العرب!

حاخام الجيش لا يؤيّد تجنيد الفتيات بسبب استغلالهن «جنسيا».. ويعترف بأنه متزوّج من «مجنّدة» سابقة!

وكتب في كراسة وزعتها الحاخامية العسكرية على جنود الجيش الصهيوني خلال الحرب على غزة: إنه «يوجد تحذير توراتي من التنازل عن ملليمتر واحد من أرض إسرائيل».

آراء مختلفة

وعلى الصعيد العام، أثارت أقوال «رونتسكي» حول خدمة النساء في الجيش عاصفة من ردود الفعل، تراوحت بين معارضة أو متحفظة أو مؤيدة.

فالناطقة العسكرية السابقة «ميري ريغف» - عضو الكنيست عن حزب «الليكود» - قالت: إنه «لم يكن هناك داعٍ لأقوال الحاخام العسكري الرئيسي، وأتوقع أن يتراجع عنها؛ لأنها تتناقض مع روح الجيش الصهيوني الذي يجنّد النساء والرجال على حد سواء لهذه الخدمة المهمة».

ومن جانبه، قال «أوفير بينيس» عضو الكنيست عن حزب العمل: «إن هذا لم يكن التصريح الأول المثير للغضب الذي يطلقه «رونتسكي»، فقد تجاوز الحاخام العسكري الرئيسي خطاً أحمر بتصريحه الشوفيني الساخر، الذي يشجع على التهرب من الخدمة العسكرية»، ودعا رئيس هيئة الأركان العامة للجيش «جابي أشكنازي» إلى نقل الحاخام الرئيسي للجيش من منصبه.

كما توجه «رافي إدري» عضو الكنيست عن حزب «كاديما» إلى وزير الحرب الصهيوني «إيهود باراك»؛ طالباً إجراء تحقيق عاجل في أقوال «رونتسكي».

أما «أوريت زوارتس» عضو الكنيست عن حزب «كاديما»، فقد وصف «أقوال الحاخام الرئيسي للجيش قائلاً: «إنها بدائية وظلامية، ولا مجال لإطلاق مثل هذه الأقوال في تنظيم الجيش الذي يشكّل الشعب وغالبية قواه البشرية مؤلفة من النساء».

وفي مقابل هذه الآراء المعارضة لأقوال «رونتسكي»، أبدى نواب آخرون تأييداً لأقواله، حيث قال «أوري أورباخ» عضو الكنيست عن حزب «البيت اليهودي»: «قبل أن يتحدث جميع الوطنيين عن تجنيد بناتنا، من الأفضل أن يفحصوا كم وأين يخدم بناتهم».

أما «تسيبي حوطوبيلي» عضو الكنيست عن حزب «الليكود» ورئيسة اللجنة البرلمانية لمكانة المرأة فقالت: إنه «بالنسبة للخدمة العسكرية للفتيات فإن الأمور يجب أن تسير بحذر، ويجب التفريق بين المهام القتالية والمهام الأخرى».

وما أثار هذه الأزمة حول تصريحات الحاخام أن الجيش الصهيوني يعتمد على قوة كل المجتمع الصهيوني للدفاع عن «إسرائيل» رجالا ونساءً، ومن شأن منع تجنيد النساء أن يؤدي لأزمة في توفير الجنود اللازمين للحرب، خصوصاً جنود الاحتياط ، فضلاً عن أن عدم تجنيد النساء يفتح مجالاً لاعتبار «إسرائيل» واقعة تحت إمرة الحاخامات، في حين أنها تدّعي أنها «دولة مدنية لا دينية»!■

لاشك أن السيطرة شبه المطلقة لليهود على وسائل الإعلام؛ من صحافة وإذاعة وتلفزيون، إلى جانب الكم الهائل من الأفلام والكتب والمنشورات التي تحط من قدر الإسلام والمسلمين، وتُظهرهم كقطّاع طرق متوحشين جاهلين، لاشك أن لها دوراً خطيراً في تضليل الرأي العام وتأليبه ضد كل ما هو إسلامي.. ولقد سمعت بنفسي شكوى من رئيس جمهورية سابق لدولة أوروبية، وهو يقول: «أصدرتُ تصريحاً ينتقد «إسرائيل»، فلم تنشره أغلب صحف بلادي، وتلك التي نشرته اختصرته أو شوّهته»!

كيف أصبحت «إسرائيل» فوق القانون وفوق العالم؟! (٣-٣)

الغرب والمشروع الصهيوني.. هل ينقلب السحر على الساحر؟!

إبراهيم صلاح (*)

كما تسيطر المنظمات الصهيونية خاصة «لجنة العلاقات العامة الأمريكية الإسرائيلية» (آيباك)AIPAC بصفة شبه كاملة على الكونجرس الأمريكي، بحيث تمر جميع القرارات السياسية لصالح «إسرائيل» دون أي اعتراض، ويحار المرء حين يسمع خطاب الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» وغيره من السياسيين أمام «آيباك» خلال حملته الانتخابية، ويتساءل: هل يتحدث هذا السياسي في حملة انتخابية لرئاسة الولايات المتحدة أم لرئاسة «إسرائيل»؟!

ومكان «إسرائيل» في هذه المنظومة هو في قلب هذا المشروع، وهو في صلب هذه الحملة المتجذرة في عداوتها للإسلام، وهي امتداد لحرب استمرت أكثر من ألف عام لحذف هذا الدين تماماً من خريطة العالم.

ومن هنا كان التزام الغرب بأمن «إسرائيل»؛ حيث أصبح هذا الشعار غطاء حركياً Cover code لاستمرارية الحرب على الإسلام، ومن هذه الأسباب مجتمعة أصبحت «إسرائيل» فوق القانون والمساءلة، فهي تعرف مكانها في المنظومة وحاجة الغرب إليها، وأصبحت سيدة العالم لا يُرد لها طلب، وشعبها هو «شعب الله المختار»!

وحفاظاً على أمن «إسرائيل» وقدرتها الردعية والعدوانية، وحفاظاً على تفوقها على العالم العربي أجمع، أمدتها الولايات المتحدة والدول الغربية بأحدث ما أنتجته هذه الدول من أسلحة الدمار الشامل، بالإضافة إلى مئات القنابل النووية والنيترونية والصواريخ التي تحملها إلى كل بقعة من بلاد العالم الإسلامي، هذا في الوقت الذي يقف العالم الغربي أجمع ضد المشروع النووي السلمي الإيراني، ويتم حصار غزة لمنع وصول الغذاء والدواء و«الكلاشينكوف»، ويتم استصدار القوانين الدولية من مجلس الأمن لتجريد «حزب الله» من السلاح.

معايير مزدوجة

ويظهر نفاق الغرب وازدواجية معاييره في التعامل مع القضايا الدولية في سلوكه في قضيتي «تيمور الشرقية» و«فلسطين».. فتيمور الشرقية التي يبلغ عدد سكانها أقل من مليون نسمة تم إلحاقها بإندونيسيا بمباركة الولايات المتحدة في سبعينيات القرن الماضي، لوجود حركة شيوعية بها، ثم اكتشاف البترول في مياهها الإقليمية، وبدأت الاضطرابات بها بوحي من أمريكا، التي استصدرت قراراً من مجلس الأمن تحت البند السابع يُطالب إندونيسيا بإخلائها دون

المشروع الصهيوني امتداد لحرب استمرت أكثر من ألف عام لإقصاء كل ما هو إسلامي من خريطة العالم

(*) باحث عربي مقيم في سويسرا

إبطاء، وتحركت الأساطيل الأمريكية لضمان التنفيذ الذي تم باستقلال الجزيرة.

أما في فلسطين، فجميع القوانين الدولية تُعطل بواسطة «الفيتو» الأمريكي، والعملية السلمية هي أكبر عملية خداع عرفها التاريخ؛ فالكلام عن السلام مستمر بينما تلتهم الجرّافات الصهيونية الأراضي الفلسطينية، وتُقام عليها المستعمرات التي كانت أول الأمر غير شرعية يجب إزالتها، ثم غير قانونية، ثم عقبة في طريق السلام، ثم تم شرعنتها بخطاب «جورج بوش» لرئيس الوزراء الصهيوني الأسبق «أرييل شارون»، وأصبح موضوع إقامة دولة فلسطين مجرد «نكتة» يُصدقها السذج والبلهاء.

والغرب لا يمكن أن يضغط، بل لا يسمح لأية قوة بالضغط على «إسرائيل» فهي قلبه وعينه، ورأس حربته في العالم الإسلامي، وقوته الضاربة لإخضاعه والاستيلاء على

اليمين الصهيوني المتطرّف يبتز أمريكا والغرب لإنهاء التسوية كما يريد.. ويفرض شروطه على الجميع

ثرواته، وهزيمتها أمام المقاومة، هي في الحقيقة هزيمته هو نفسه أمام عدوه الأكبر (الإسلام)، ونهاية أحلامه في السيطرة على العالم.

كما أن نهاية المشروع الصهيوني تعني عودة اليهود إلى أوروبا، وهو أمر يُفزع ويؤرّق القادة الغربيين من عودة سيطرة اليهود الفعلية عليهم، بالإضافة إلى التكلفة المالية الهائلة التي تقدر بتريليون دولار لإعادة تأهيلهم في أوطانهم الأصلية، كما أن الدوائر المسيحية اليهودية التي تنتظر عودة المسيح بعد معركة «هرمجدون» الكبرى التي ينتصر فيها اليهود وحلفاؤهم على العرب والفرس «يأجوج ومأجوج» (حسب اعتقادهم) بصدمة كبرى تهدد عقائده الفاسدة ومنظومة قيمه من الأساس.

المأزق الغربي

تعثرت مسيرة المشروع «الصهيو-مسيحي» للسيطرة على العالم لظروف كثيرة، بعضها من داخله، وبعضها الآخر من خارجه، وهذه سنة الله في هذا الكون، فالشر يُحطم نفسه، والباطل كان زهوقاً؛ فهو مبرمج ليتحطم من نفسه.. وقد ازدادت المقاومة الإسلامية ﴿...وَلَولا دَفعُ اللَّهِ النّاسَ بَعضَهُم بِبَعضٍ﴾(الحج:٤٠)، وظهرت إيران قوية، ودخلت دول في محور الممانعة، وتم طرد «إسرائيل» من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠م، وهزيمتها أمام حزب الله في عام ٢٠٠٦م.

وبعد العدوان الصهيوني الأخير على غزة تبيّن للغرب أن هناك تغيّرات كبرى قد حصلت في المنطقة، منها: أن استعمال القوة المفرطة لفرض المشروع الصهيوني قد فشل، وأن حدود القوة قد وصلت إلى نهايتها، فالهزائم متواصلة في العراق وأفغانستان والصومال، وجاءت حرب «إسرائيل» ضد غزة المحاصرة المُجوّعة، لتبين بوضوح أن الاحتلال الصهيوني رغم قدراته العسكرية الفائقة عجز تماماً في فرض سيطرته على غزة.

لقد ولّت إلى غير رجعة صورة الجندي «الإسرائيلي» السوبرمان الذي لا يُقهر، وثبت خوره وضعفه وجبنه أمام المجاهدين في غزة ولبنان، كما تآكلت المنظومة الصهيونية نفسها، وتحول المجتمع «الإسرائيلي» إلى مجتمع استهلاكي يبحث عن المتعة والرفاهية، كما ثبت للغرب أن الحروب التي قادتها أمريكا وحلفاؤها للسيطرة على العالم، وتتويج «إسرائيل» ملكاً على «الشرق الأوسط الجديد» قد باءت بالفشل، وأدت في النهاية إلى الأزمة المالية العالمية الراهنة التي تهدد الولايات المتحدة والدول الغربية، بل والعالم أجمع، بكساد اقتصادي يذهب بكل إنجازات عصر السيطرة الرأسمالية على العالم.

ديون أمريكا وحدها - حسب ما نشره معهد شيلر Shiller Institute - بلغت قبل احتلال العراق ٥،٣٧ تريليون دولار، وتوالى إفلاس البنوك والشركات الكبرى، وانتقلت العدوى إلى دول أوروبا، حليفة أمريكا، وأصبحت الأزمة الراهنة تهدد بانهيار

وإفلاس مؤسسات الرعاية ودولة الرخاء الاجتماعي Welfare State ... وقد باتت البطالة وتسريح العمال أمراً يومياً، وأصبح النظام يهتز من أسسه في أمريكا والغرب، والانهيار مسألة وقت..

ومن هنا بدأت المراجعة للأولويات في الغرب، فهو يبحث عن حلّ مرحلي للتهدئة والتقاط الأنفاس وإعادة الحياة لمشروعه، تتمثل في خروج مشرّف مدّعياً الانتصار في العراق وأفغانستان والصومال وباكستان، والبحث عن حلّ للقضية الفلسطينية يحفظ ماء وجه العرب المعتدلين، ويُعطي «ورقة التوت» لرئيس السلطة الفلسطينية (المنتهية ولايته) محمود عباس، وتهدئة الأمور مع إيران تفادياً لصدام قد يجرّ الكوارث على أمريكا والغرب، ويكون فيه نهاية المشروع الصهيوني نفسه.

فرصة صهيونية

ورغم أن الانتخابات الأمريكية أفرزت حكومة تعي هذه الحقائق، إلا أن الانتخابات «الإسرائيلية» انتهت بفوز اليمين المتطرف الذي يعي تماماً المأزق الغربي، ويحاول ابتزاز أمريكا والغرب لإنهاء التسوية كما تريد «إسرائيل»، دون تقديم ورقة التوت المطلوبة للاعتدال العربي، ويفرض شروطه على سادته وحلفائه، بل ويحدد أولوياته؛ فهو يُطالب الغرب بجدول زمني لا يزيد على شهور معدودة لتجريد إيران من القدرات النووية، وتجريد كل من «حزب الله» و«حماس» من السلاح، ولا يعترف بحل الدولتين، ولا بـ«أنابوليس»، ولا يقدم للفلسطينيين سوى بعض الرخاء الاقتصادي كعمال في «إسرائيل»، ونراه يُهدد بحرب إيران، وضرب السدّ العالي في مصر، بل والسيطرة على آبار البترول، كما اقترح وزير الدولة «يوسي بيلين» فرض عقوبات على أمريكا والدول الأوروبية!!

لقد بات الذئب الصهيوني الذي شبّ عن الطوق يرى فرصته الكبرى، فهو يعرف بل ويحفظ عن ظهر قلب الأدبيات المسيحية التي شارك هو نفسه في صياغتها وتنظيرها والترويج لها، ويتذكر دون كلل أو ملل ما ألحقه هؤلاء المسيحيون بهم من مذابح ومحارق، ويعرف حقّ المعرفة أن المسيح الذي ينتظره هؤلاء ليقضي على يأجوج ومأجوج (العرب والفرس حسب اعتقادهم) سوف يطالبهم بدخول المسيحية؛ حيث يكون الموت عقاباً

الغرب لا يسمح لأية قوة بالضغط على «إسرائيل» فهي رأس حربته في العالم الإسلامي لإخضاعه والاستيلاء على ثرواته

نهاية المشروع الصهيوني تعني عودة اليهود إلى أوروبا وهو أمر يُفزع ويؤرّق الحكومات الغربية

لكل من يمتنع ويأبى.. إنه ينتظر مسيحه الذي سوف يدخل معبد الهيكل ظافراً منتصراً، ملكاً لـ«إسرائيل»؛ ليقيم مملكة «يهوذا» التي تحكم العالم أجمع، ولتحقق له بذلك أسطورة «شعب الله المختار»، ويرى أنه أصبح قاب قوسيْن أو أدنى من ذلك.

المواجهة أصبحت واضحة بين أصحاب المشروع «الصهيو- مسيحي» الأمريكي، وبين تطلعات الشعوب الأوروبية التي أصابها الفزع من البطالة وخسارة المسكن والسيارة، ونظام المعاشات، والتأمين الطبي ودولة الرفاهية.. وهنا يجب أن نفرق تماماً بين الشعوب الأوروبية التي قالت في استطلاع رأي أُجري عام ٢٠٠٢م بغالبية ٥٩,٦٪: إن «إسرائيل» تهدد أمن أوروبا والعالم، والتي خرجت بالملايين في الشوارع تتظاهر ضد الحرب في العراق، وتأييداً للفلسطينيين في غزة، وحكومات رائدة مثل سويسرا والنرويج واليونان وإسبانيا والسويد المعروفة بمواقفها المتعاطفة مع القضايا العربية، وبين حكومات النخب الأوروبية التي يتم تتويجها بوساطة منظمات «بيلدربرج» Bilderberg و«فرسان مالطة»، والماسونية الدولية، وهي مجموعة المنظمات التي تمثل أركان الحكومة الخفية التي تحرك المعمورة.

إن العالم الغربي في مأزق، و«أوباما» لن يستطيع أن يقدم شيئاً، فهو قد التزم في حملته الانتخابية بأمن «إسرائيل»، وأقصى ما يُمكن له أن يقدمه هو أن يعود «بنيامين نتنياهو» إلى المفاوضات من جديد.. والتحدي قائم بين المؤسسة الصهيونية التي استأسدت وتحاول اغتنام فرصة العمر لتحقيق أهدافها، وبين هؤلاء الذين خططوا وشرعوا للنظام العالمي الجديد.

ويقف العرب المعتدلون، ومَنْ راهن على «أوباما»، يستمعون بوضوح لا لبس فيه وهو يتحدث عن الروابط القوية التي تجمع بين الولايات المتحدة و«إسرائيل»، وكلامه عن عذابات اليهود والمحرقة، وحقهم في وطن لهم على أرض فلسطين، ثم وهو يطالب «حماس» بكف العدوان عن «إسرائيل»، والاعتراف بشروط الرباعية، والقبول بحل الدولتين، دون أن يبين لنا أين ستُقام هذه الدولة بعد أن التهمت الجرافات «الإسرائيلية» الأرض، وأقامت عليها المستعمرات والجدار العازل بالأموال الأمريكية؟!

مواجهة في الأفق

وما أن وصل «أوباما» إلى ألمانيا، حتى وصلت الرسائل أن على الفلسطينيين و«الإسرائيليين» أن يقدموا تنازلات مؤلمة، فلقد تنازل الفلسطينيون عن ٧٨٪ من وطنهم، فهل يتنازلون عن الباقي أو نصفه؟! ثم وصلت رسائل أخرى من فرنسا بأنه لن يتم الضغط على أيٍّ من الطرفيْن، وإنه التفاوض لا غير، وعلى العرب أن يقوموا بمسؤولياتهم نحو السلام؛ يعني «التطبيع مجاناً مع إسرائيل».. إنها الطلبات القديمة نفسها بإنهاء المقاومة تماماً، وتدمير جهاز المناعة للأمة، وتحطيم إرادتها، وتركيعها وإذلالها، والقبول بـ«إسرائيل» سيدةً للمنطقة.

والآن، هل يستطيع أصحاب المشروع «الصهيوني المسيحي الروماني الوثني» إرغام «المسخ الصهيوني» على الالتزام بالطاعة، أم أنّ المسخ الصهيوني سوف يقوم بهدم المعبد على رؤوس الجميع؟!■

«الحرمة (المرأة) مثل الجوزة.. ما تعرفها حتى تكسرها».. يسود هذا المثل - وغيره من الأمثال السيئة - بين عامة الناس، وتتحدث عن المرأة بدونية واحتقار وكأنها جاءت إلى الدنيا كُرهاً وليس بقدر الله كما جاء الرجل، ورغم أن كثيراً من الناس في منطقة الخليج وغيرها من المناطق قد حصل على قدر كبير من التعليم، فإنه مازال ينظر إلى المرأة نظرة متخلفة مثلما كان ينظر إليها جده أو من سبقه.

اضطهاد المرأة.. في يومها العالمي

د. سعيد حارب (*)

وإذا كان لأولئك السابقين عذرهم بسبب الجهل وسيادة المفاهيم الاجتماعية المتخلفة، فما عـذرُ من حصل على التعليم وعاش عصر «التنوير» كما يسمونه، إذ إن الأمر لا يقتصر على بعض المنغلقين اجتماعياً أو المتشددين دينياً، بل إن كثيراً ممن يدعي التحرر والانفتاح مازال يحمل النظرة نفسها حول المرأة، التي لم يرَ فيها سوى صورتها وجمالها وليس روحها وفكرها، ولعل المتتبع لما يكتب ويعرض في وسائل الإعلام يجد أن كثيراً من هؤلاء (المتحررين) يتعامل مع المرأة باعتبارها سلعة أو «شيئاً» يمكن أن يكون مصدراً للربح والتجارة، ومقارنة بسيطة بين المرأة التي تُقدَم في وسائل الإعلام من خلال منجزاتها وعطائها، والمرأة التي تُقدَم كسلعة في الإعلان والترويج للسلع والإغراء، يتبين لنا أن النتيجة ستكون لصالح الصورة الثانية للمرأة، ومن خلال هذه الرؤية يتم التعامل مع المرأة، مما أنتج واقعاً مريراً تعيشه كثير من النساء في العالم، فقبل أسبوعين مر اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة، وكان مناسبة لكشف واقع المرأة وما تتعرض له من اضطهاد استدعى تشكيل مجالس ولجان وإصدار تقارير وقرارات لمواجهة هذه الظاهرة التي لم تقتصر على مجتمع دون آخر أو دولة دون غيرها، وكأن شعوب العالم أجمعت على اضطهادها.

وتختلف صور الاضطهاد بين اللفظي والاجتماعي والجسدي، إذ تشير التقارير إلى أن واحدة من كل ثلاث نساء تعرضت للضرب، وفي الولايات المتحدة توجد حالة

اغتصاب كل ١,٣ دقيقة، أي ٧٨ حالة اغتصاب في الساعة! وفي دراسة لإحدى المجلات أشارت إلى أن ٥٢٪ من النساء الفلسطينيات تعرضن للضرب مرة واحدة على الأقل، بينما تعرضت ٤٧٪ من النساء الأردنيات لذلك، وأن ٩٥٪ من ضحايا العنف في فرنسا من النساء، وفي الهند ٨ من كل ١٠ نساء تعرضن للعنف.

تقارير دولية

ولا تخلو التقارير الدولية والإقليمية من الإشارة إلى العنف الموجه ضد المرأة، فقد أشار تقرير التنمية الإنسانية العربية الذي صدر في شهر يوليو الماضي إلى أن ٣١,٤٪ من النساء في الجزائر تعرضن للعنف الجسدي، بينما تعرضت ٢١,٨٪ من نساء سورية لذلك العنف، وفي العراق بلغت النسبة ٢٢,٧٪ من النساء، وفي لبنان ٣٥٪، وفي مصر ٣٥٪، وفي اليمن ٥٠٪، مما يشير إلى ازدياد هذه الظاهرة وانتشارها على مساحات واسعة من البلاد العربية، ولعل مما يزيد من خطورة الأمر أن ظاهرة العنف ضد النساء في البلاد العربية ترتبط بالمنظور الاجتماعي الذي يعلي من مكانة الرجل، ويغض الطرف عن ممارساته حتى ولو كانت مخالفة لتعاليم الدين أو القيم الاجتماعية، باعتبار أنه «رجل» لا يعيبه شيء، بينما شرف المرأة مثل «عود الكبريت» كما يشيع بين كثير من العرب، ولذا ينتشر في بعض البلاد العربية ما يسمى بجرائم الشرف، حيث يتم قتل المرأة أو حبسها وإهانتها بسبب الشك في سلوكها، دون أن يعمد أحد إلى التأكد من ذلك أو معالجة المشكلة، وقد كشفت الأحداث في بعض البلدان العربية أن تلك الجرائم أودت بحياة نساء وفتيات بريئات كن ضحايا الشك و«نخوة الرجل»، ولذا فإن العنف ضد المرأة مبرر حتى لو كان في ذلك مخالفة لتعاليم الإسلام الذي أمر بحسن معاملة النساء، وحفظ حقوقهن التي أمر الله بها، والثقة في مكانة وكرامة المرأة المسلمة، وعدم الحكم بالشك بل لا بد من التيقن في أية قضية، وأن ذلك مرجعه إلى القضاء وليس إلى شكوك الناس وأهوائهم، وتعتبر حالات الحروب من أكثر الظروف التي تفتح الباب أمام اضطهاد المرأة، بل إن النساء والأطفال هم أكثر ضحايا هذه الحروب، ولعل ما حدث في العراق أوضح دليل على ذلك.

مسؤولية دينية واجتماعية

إن حماية المرأة من العنف والاضطهاد مسؤولية دينية واجتماعية وأخلاقية، ففي ظل الواقع الذي تعيشه المرأة فإنها تحتاج إلى سياج قانوني، ورؤية اجتماعية تنبع من التعاليم الإسلامية التي تعلي من شأن المرأة وترفع مكانتها باعتبارها جزءاً من الوجود الإنساني القائم على الرجل والمرأة، ومن خلال تحديد الأدوار التكاملية التي يقوم بها كل فرد، وليس من خلال المواجهة والصراع الذي ترسمه بعض المفاهيم سواء حملت صورة التخلف أو الحداثة، فالعلاقة بين المرأة والرجل ليست معركة بل هي شراكة وتعاون من أجل سير الحياة الإنسانية، وإذا كان الآخرون يواجهون مشكلة اضطهاد المرأة لأسباب مختلفة، فإن القضية بالنسبة لنا واضحة، وهي أن الواقع الاجتماعي يتحمل النصيب الأعظم من أسباب هذه المشكلة، وما لم تعالج هذه الأسباب، فسيبقى بعضنا ينظر إلى المرأة باعتبارها «جوزة» لا بد من كسرها!■

(*) كاتب إماراتي

الرياضة من الترويض، ومعناه: توجيه الطاقة الغضبية نحو البناء، وذلك بالتدريب والاسترخاء والتنفس بهدوء، للتخلص من الضغط والوصول إلى حالة من التكيف مع الذات ومع المحيط العام يجعلك تشعر بالطمأنينة والسعادة، ويجدد الثقة في نفسك ويعطيك فرصة للنظر إلى الحياة بإيجابية أكثر وإلى الدنيا بجمال، والتعامل مع الناس بأخوة والتعاون معهم على كل ما هو بر وتقوى لدفع كل ماله صلة بالإثم والعدوان.

بقلم: أبو جرة سلطاني (*)

كنت في الخرطوم وشاهدت كل شيء على الطبيعة

لحساب من تقرع طبول الحرب بين الجزائر ومصر؟!

هذا هو الأصل والمقصد من وراء كل نشاط رياضي، فلماذا تحولت الرياضة - فجأة ومن غير مقدمات - إلى ساحة حرب وضرب، وبفعل فاعل متربص نقلت الكرة الدائرية من أرضية الملعب لتقذف بها بعض الجهات عالياً من الملاعب إلى صفحات الجرائد، ثم تتوسع إلى كل القنوات والمحطات المسموعة والمرئية، وإلى كل وسائل الاتصال ومواقع الإنترنت، ثم تتلقف الغوغاء «مواعيد عرقوب» وتشيعها في الناس إرجافاً وتخويفاً، ويدخل على الخط بعض الرسميين ليسكبوا المزيد من زيت عواطف المناصرين على نار حسابات سياسية ضيقة؛ بإطلاق تصريحات نارية مدوية ساهمت بعض القنوات التلفزيونية في تضخيمها، حتى ليتخيل المشاهد أن «إسرائيل» قد انهزمت، وأن الحصار سوف يُفك عن غزة، وأن العبور إلى القدس بات وشيكاً، وأن الحائل الوحيد بيننا وبين تحرير الأراضي المقدسة هو «مباراة الفصل» التي سوف تؤهل هذا أو ذاك إلى (المونديال)، وإذا سقط هذا أو ذاك فقد قامت قيامة الذين يبحثون عن الذرائع ليختزلوا طموحات مائة مليون مسلم في البلدين الشقيقين (الجزائر ومصر) في ٩٠ دقيقة تتقاذفها أقدام الفريقين في ملعب المريخ.

فلصالح مَن تقرع طبول الحرب بين الجزائر ومصر؟

١- حسابات خارج المونديال

الإسلام بريء من ثقافة اللعن والسب والشتم، ومن ممارسات التحطيم والتهشيم والاعتداء على أموال الناس وأعراضهم.. فما علاقة كرة القدم بأنظمة الحكم؟ وما دخل المطار في كرة القدم؟ وما علاقة الاستثمار بالمونديال؟ فقد تعلمنا من ديننا - حتى في أخلاق الحرب والقتال - ألا نقطع شجرة، وألا نقتل طفلاً أو عجوزاً أو شيخاً، أو نتعرض لعابد أو ناسك في معبد أو صومعة، ولا نذبح بقرة لغير حاجة ولا نتعرض لهارب، وألا نطارد متولياً ولا نجهز على جريح.. إلخ، هذا في أوج الحرب القتالية الدموية إذا تواجه الجيشان العدوان على أرض المعركة، وكلاهما عدو مبين لعدوه، فما بالك إذا تعلق الأمر «بمباراة» كرة قدم بين منتخبي شعبين شقيقين مازالا متعلقين ببعضهما رغم النفث العالي في كل العقد؟! ولن تتغير العلاقة العريقة بين الشعبين رغم تهويل النتائج.

- للأسف، لقد تم تسييس كل شيء: الكرة والملعب والمتفرجين.. «وحتى الساندويتشات» التي تناولها من حضر المقابلة، فأين تعاليم الإسلام من كل هذا؟ عندما قال الإسلام: «علموا أبناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم»، وهو قول لسيدنا عمر رضي الله عنه، كما جاء في كتاب «الفروسية» لابن القيم، بهذا دعا الإسلام إلى تهذيب الأخلاق بالرياضات النبيلة وإلى «ترويض» النفس البشرية على ما يطهرها من الأحقاد ويحررها من الضغط ويسمو بها فوق حسابات اللحظة الجاثمة على الأفق المغلق (سباحة ورماية، وركوب خيل)، فكيف تحولت هذه المعاني السامية إلى تراشق بالكلمات في شوارع بعض عواصمنا العربية، ثم تطورت إلى حرب بيانات واستدعاء الممثليات الدبلوماسية، وتبادل التهم والتشكيك في الثوابت والمبادئ والتاريخ.. ثم تقهقرت إلى حضيض الشتائم والسباب، إلى أن بلغ الأمر مستوى المساس بالرموز والقمم العالية بين البلدين؟!

لقد اكتشفنا - نحن المثقفين والنخب - أن الأنظمة العربية التي تحكم بعض أقطارنا قد بلغت من الهشاشة مستوى هابطاً صار أوهن من بيت العنكبوت، وإلا كيف تهتز أركان

(*) رئيس حركة مجتمع السلم - الجزائر:
siraj11@maktoob.com

هذه الأنظمة بركلة رجّل لاعب سجل هدفاً في هذه الشباك الكروية لهذا البلد أو ذاك؟!

شخصياً لم أكن أتخيل، ولو للحظة واحدة في حياتي، أن مقابلة في كرة القدم سوف تفتح على الشعبين الشقيقين أبواب جهنم، ولم أكن أحلم مجرد حلم أن تنجح الصهيونية العالمية بشحن أحقاد الأمة الواحدة بيارود المونديال فتطوي الصهيونية كل ملفاتها معنا، وتنقل المعركة من ساحة غزة إلى صحف الجزائر والقاهرة والفضائيات، فإذا بنا أمة بلا قضية، ننسى القدس والأقصى والعراق والأراضي المحتلة ومجازر غزة وتقرير «جولدستون» ومعابر رفح.. إلخ، ونقيم الدنيا ولا نقعدها من

ما حدث لا يمت بصلة لعالم كرة القدم ولا يعكس حجم العلاقة وعمقها بين الدولتين وما يجمعنا من دين ولغة وتاريخ ومصالح مشتركة أكبر بملايين المرات من كأس العالم

أجل «طوبة» قذفها طائش على حافلة المنتخب الوطني الجزائري، أو حجر ألقاه طائش آخر على حافلة من عشرات الحافلات التي كانت تقل المشجعين المصريين.

ودعوني أطرح بعض الأسئلة التي أرجو أن يعلق عليها القراء الكرام من داخل الوطن وخارجه، لندرك جميعاً أننا ضحايا مؤامرة دولية خطيرة سوف تتسبب في تقسيم المقسم وتجزئ المجزأ تمهيداً للقضاء على آخر ما بقي من شرف الأمة العربية:

● لو كانت النيات صافية والعزائم صادقة؛ هل كانت وسائل الإعلام المحلية في الدولتين تنجح في قذف كرة تصفيات المونديال من داخل الملاعب إلى صفحات الجرائد ومواقع الإنترنت والفضائيات، أم أن الأمر كان قد دُبّر بليل - بعد قذف الأوتوبيس بالطوب - وتجاوز حدود الملاعب إلى كواليس السياسة؟

● لماذا تأخر السياسيون عن التدخل لإخماد نار الفتنة في مهدها قبل أن تطل علينا بقرون الشيطان، وتوقد نار الحرب بين الأشقاء، والعالم كله يتفرج، ثم كلما توسعت دائرة التراشق بالكلمات إلى التواجه باللكمات دخل على الخط من يتحدث باسم «كذا.. فوق الجميع»، والكل يدرك أن الله فقط هو القاهر فوق عباده، وإلا وجب أن نكون جميعاً فوق «إسرائيل» وفوق الاحتلال وفوق الصهيونية ونتعامل بمنطق العزة القرآنية ﴿...أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة:٥٤)، بدل أن نقرأ على بعضنا أشعاراً قيلت في حق الحجاج بن يوسف الثقفي:

أسد عليَّ وفي الحروب نعامة
فختاء تنفر من صفير الصافر

● ثم هل يليق، أو يُعقل، أن يُختصر تاريخ وحضارة شعبين في ركلة كرة قدم -يجب أن تبقى في حدها - لأننا لن نفتح بها الأقصى، ولن نرفع بها الحواجز عن أشقائنا بغزة، ولن نطرد بها المحتل من العراق، ولن نسجل بها هدفاً في مرمى التطبيع والمطبعين مع الكيان الصهيوني حتى لو كان التتويج عربياً؟!

● وأخير، هل هانت أمتنا على نفسها وسقطت هيبتنا وتقطعت أواصر أرحام الأخوة بيننا.. إلى درجة أن تحولنا إلى رهائن «ماتش» كرة تضع الأمهات والزوجات والبنات أيديهن على قلوبهن كلما قيل لهن: إن الموعد قد اقترب، وأن «المعركة بين الخضر والفراعنة ستدور رحاها فوق المريخ»؟! هكذا صور لنا الإعلام مباراة الحسم - كما سماها - بين المنتخبين الشقيقين الجزائري والمصري، وهكذا كشفت الكرة عورة السياسة التي كانت تسترها ورقة توت قديمة تسمى «العلاقات العربية العربية» فلحساب مَنْ تُقرع الطبول؟

٢- الطاقات المخدرة

كنت شاهد عيان في الخرطوم وتابعت المباراة من المنصة الشرفية بملعب المريخ، ورافقت المشجعين من البلدين بين الملعب والمطار، وجلست في «صالة» كبار الزوار مع كبار الشخصيات من البلدين.. وقد دفعني إلى الحضور الشخصي ثلاثة أسباب جوهرية:

الأول: الوقوف على الحقيقة خارج الإطار الإعلامي والسياسي اللذين هوَّلا وشحنا ووترا وقرعا طبول الحرب بأقصى ما يمكن أن يتخيله مراقب ومتابع، ولم يبق إلا أن يتواجه الطرفان في ساحة ضرب وحرب..

الثاني: المساهمة في التهدئة إذا حصل مكروه، فوجود المسؤولين مع المشجعين، هو وجود للعقل مع العاطفة، وهو ما قد يساهم في لجم نزوات العواطف بنظرات العقول، وهو ما حصل فعلاً.

الثالث: أنني جزء من شعب الجزائر، وأن الذي جرى منذ بداية التصفيات الكروية

لقد تعلمنا من ديننا - حتى في أخلاق الحرب والقتال - ألا نقطع شجرة وألا نقتل طفلاً أو عجوزاً أو شيخاً أو نتعرض لعابد أو ناسك في معبد أو صومعة.. هذا في أوج الحرب القتالية الدموية فما بالك إذا تعلق الأمر «بماتش» كرة قدم بين منتخبي شعبين شقيقين؟!

كان يمكن تطويقه لو تدخلت الجهات الرسمية في الوقت المناسب، ولكنها تأخرت ولم تتفق على خطة تطويق وتركت الأمور تتعفن، ولأنني رجل معني بمتابعة ما يجري في العالم العربي عن كثب؛ فقد وجدت لزاماً أن أحضر لأشاهد بأم عيني وأسمع بأذني.. وبالفعل فهمت الأمور بصورة واضحة، وأدركت أن المسألة ليست حكاية كرة قدم، وإنما رغبة بعض الجهات في استغلال كرة القدم لتلميع الذات، وتأكيد الإنجازات التاريخية المضخّمة التي تخطط لها النخب، وينفذها الأشراف، ويسوق لها الإعلام وتجني ثمارها العصب.

ولأن حضوري لم يكن شكلياً، فقد كان جلوسي بالمنصة الشرفية فرصة لأراقب عن قرب كل التحركات من موقع مستشرف، وأسمع الهمس الرسمي بأذني لا بآذان المخابرات، وأستخلص الدروس من معينها، وليس نقلاً عن قارعي طبول الحرب الذين جاؤوا بأنباء كاذبة فتناقلتها وسائل الإعلام ونفخت فيها الجهات المحترفة للنفخ في العقد حتى صارت الحبة قبة والقبة ناطحة سحاب، وعندي ما أقوله كشاهد عيان، لكن الوقت الآن غير مناسب لذلك، ونصل بسرعة إلى الخاتمة التي ندعو فيها إلى لجم نزوات العواطف بنظرات العقول.

الخاتمة: ما حدث ويحدث بين الجزائر ومصر اليوم لا يمتّ بصلة لعالم كرة القدم، ولا يعكس حجم العلاقة وعمقها بين الدولتين، وما يجمعنا من دين ولغة وتاريخ ومصالح مشتركة أكبر بملايين المرات من كأس العالم، ناهيك عن مجرد افتكاك تأشيرة التأهل، وقد تتقابل المنتخبات - مرة أخرى - في نهائي كأس الأمم الأفريقية السنة المقبلة أو في أية مناشط لاحقة؛ فإذا حدث هذا فهل سنتقاتل وننسى «إسرائيل» وجرائمها في غزة ونفتح على أنفسنا باباً للفتنة إذا كسر لن تنفع الدبلوماسيات العالمية ولا القوة الناعمة في إعادة اللحمة إذا تناثر ودها؟

لقد أوصانا الإسلام بأرحامنا كثيراً ولم يوصنا بكرة القدم إلا من باب «علموا أبناءكم

لقد اكتشفنا - نحن المثقفين والنخب - أن الأنظمة العربية التي تحكم بعض أقطارنا بلغت من الهشاشة مستوى صار أوهن من بيت العنكبوت.. وإلا كيف تهتز أركانها بتسجيل هدف في هذه الشباك الكروية لهذا البلد أو ذاك؟!

الإسلام بريء من ثقافة اللعن والسب والشتم ومن ممارسات التحطيم والتهشيم والاعتداء على أموال الناس وأعراضهم

الرماية والسباحة وركوب الخيل»، فإذا عززت هذه «الرياضات» أواصر الأرحام بيننا وقربت المسافات، وهو الأصل فيها، وجب علينا أن نرعاها في حدود ما أمرنا به ديننا من تعليم أبنائنا الرماية والسباحة وركوب الخيل، أما إذا تأكد أنها تتسبب في تقطيع أرحامنا فإن العيب فينا وليس في الكرة ولا في التأهيل ولا في المونديال.. ونموذج فرنسا مع أيرلندا خير شاهد ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾(الأنفال).■

نداء للتهدئة

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾(الحجرات).

﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح:٢٩).

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَقَاطَعُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»(متفق عليه).

تابعنا ما حدث بعد مباراة كرة القدم بين فريقي مصر والجزائر من أحداث مؤسفة يندى لها جبين كل مسلم وكل عربي، وتعجبنا كل العجب من ردود الأفعال التي صاحبت هذه الأحداث وجعلت من مباراة لكرة القدم مادة لإفساد علاقة تاريخية بين شعبين مسلمين عربيين شركاء في الدين والدم والتاريخ.

وإننا نحن الموقعين على هذا البيان، نؤكد على حرمة الدم المسلم العربي، وخاصة إذا كان في مثل هذه الأمور العبثية التي تذكرنا بكل ما حصل من عداوات في الجاهلية الأولى غير مبررة، بدأت بمستصغر الشرر.

وإننا إذ نتبرأ من كل من آذى أحداً من إخوانه بأية صورة من صور العنف والإيذاء؛ فإننا نعتذر لكل من أصابه أذى في أي مكان، ونرفض كل صور تأجيج روح العداوة والبغضاء من الإعلام غير المسؤول في كلا البلدين، ونهيب بالعقلاء من رجال الإعلام في مصر والجزائر تحكيم العقل وزرع التسامح بين الشعبين، فإن الكلمة أمانة وكل محاسب بما يقول.

ونهيب بالمؤسسات الرسمية المصرية والجزائرية الالتقاء على ما يخدم مصلحة البلدين، ويقوي العلاقة بين الشعبين بروح الأخوة والتسامح وحرمة الدم، والسعي العاجل لتطويق هذا التصعيد وإطفاء نار الفتنة، وتحمل المسؤولية التي جعلها الله في أعناقنا جميعاً؛ حقناً لدماء وأعراض الشعبين المسلمين العربيين المصري والجزائري، وحفاظاً على علاقة تاريخية يحتاج إليها الشعبان والتي لا يمكن لمباراة في كرة القدم أن تفرق بينهما وتزرع العداوة والبغضاء. فالله الله في شعوبكم، الله الله في دينكم، الله الله في دماء وأعراض أمتكم.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الموقعون على البيان من علماء الجزائر:

١- الشيخ عبدالرحمن شيبان: رئيس جمعية «العلماء المسلمين الجزائريين».
٢- الشيخ أبوجرة سلطاني: رئيس حركة «مجتمع السلم».
٣- أ. جمال بن عبدالسلام: الأمين العام لحركة «الإصلاح».
٤- د. أحمد الرفاعي الشرفي: مهتم بشؤون العالم الإسلامي.
٥- محمد علاق: نائب بالبرلمان.
٦- أ. محمد سلطاني: إعلامي.
٧- أ. محمد جهيد يونسي: مرشح لرئاسة الجمهورية ٢٠٠٩م.
٨- أ. حملاوي عكوشي: نائب سابق بالبرلمان.
٩- أ. جمال صوالح: رئيس مجلس الشورى لحركة «الإصلاح».
١٠- أ. الصادق سلايمية: صحفي مهتم.
١١- البروفيسور كمال قرقوري: رئيس مجموعة «الصداقة الجزائرية التركية».
١٢- د. أحمد بن نعمان: عضو جمعية الدفاع عن اللغة العربية.
١٣ الشيخ عبدالرحمن سعيدي: رئيس مجلس الشورى الوطني (حمس).
١٤- أ. بلقايد عبدالعزيز: رئيس كتلة حركة «مجتمع السلم» بالبرلمان.
١٥- أ. محمد يحياوي: رئيس المجموعة البرلمانية لمجلس الأمة (حمس).
١٦- أ. محمود غربي: نائب رئيس المجلس الشعبي الوطني.
١٧ الشيخ عبدالكريم بلقط: داعية وإمام.
١٨- الشيخ بريكسي سيد أحمد: داعية وإمام.
١٩- الشيخ إبراهيم بودوخة: أستاذ جامعي (شريعة وقانون).
٢٠- د. عبد الحق ميحي: اختصاصي شريعة.
٢١- أ. نصر الدين شقلال: رئيس جمعية «الإرشاد والإصلاح».
٢٢- السيدة فاطمة سعيدي: الأمينة الوطنية للمرأة وشؤون الأسرة.
٢٣- السيدة فاطمة معزوزي: طبيبة.
٢٤- د. خير الدين سيب: جامعة تلمسان.
٢٥- أ. رضوان بن عطاء الله: مكلف بالشؤون الفلسطينية.
٢٦- أ. محمد صاري: مفتش عام للمناهج التربوية.
٢٧- جمعة أنس: صحفي.
الموقعون على البيان من علماء ودعاة مصر:
١- د. محمد عمارة: المفكر الإسلامي المعروف.
٢ - د. صفوت حجازي: الداعية الإسلامي، وأستاذ الحديث.
٣- د. عبدالستار فتح الله سعيد: أستاذ الحديث بجامعة الأزهر وأم القرى.
٤- الشيخ أحمد المحلاوي: الداعية الإسلامي المعروف.
٥- الشيخ على أبو الحسن: الرئيس السابق للجنة الفتوى بالأزهر الشريف.
٦- د. صلاح سلطان: الأستاذ بكلية دار العلوم، ومستشار وزارة الأوقاف بدولة البحرين.
٧- الشيخ جمال قطب: الرئيس السابق للجنة الفتوى بالأزهر الشريف.
٨ - د. عمر بن عبدالعزيز: الأستاذ بكلية الدعوة جامعة الأزهر.
٩- الشيخ محمد جبريل: قارئ القرآن.
١٠- د. محمد رأفت عثمان: العميد السابق لكلية الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر.
١١- د. أحمد عمر هاشم: الرئيس السابق لجامعة الأزهر.
١٢- د. على السالوس: النائب الأول لرئيس «مجمع فقهاء الشريعة» بأمريكا.
١٣- د. عبد الفتاح الشيخ: الرئيس السابق لجامعة الأزهر.
١٤- د. محمد المختار المهدي: الرئيس العام لـ«الجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة».
١٥- د. عبدالله سمك: الأستاذ بجامعة الأزهر.
١٦- د. حسن عبيدو: الأستاذ بجامعة الأزهر.
١٧- الشيخ خالد الجندي: الداعية الإسلامي.
١٨- د. مازن السرساوي: الأستاذ بجامعة الأزهر.
١٩- د. منير جمعة: الأستاذ بجامعة الأزهر، وجامعة أم القرى.
٢٠- الشيخ سالم أبو الفتوح: الداعية الإسلامي.
٢١- الشيخ أحمد هليل: الداعية الإسلامي.
٢٢- الشيخ سلامة عبدالقوي: الداعية الإسلامي.
٢٣- د. عبدالرحمن فودة: الأستاذ بكلية دار العلوم.■

احرص على اقتنائه
قبل نفاد الكمية

www.almujtamaa-mag.com

سعر النسخة
داخل الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت ٦ د.ك
شاملة الشحن

للاستفسار:
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
فاكس: ٢٢٥٢١٨٢٦
٢٢٥٦٠٥٢٤
قسم الاشتراكات والتوزيع

تنامى الدور الإعلامي في التأثير على الفرد والمجتمع بكافة مؤسساته بعد تطور تكنولوجيا الاتصال الحديثة، وتعدد القنوات الفضائية المتخصصة، وإشاعة استخدام الهاتف المحمول والإنترنت بين الناس عامة وفئات الشباب خاصة، وتنامى دور الجمهور في التفاعل مع الوسائل الإعلامية، حتى أصبح العديد من مستخدميها من صانعي الرسالة الإعلامية أو مشاركين في صنعها.

الإعلام الفقهي ضرورة عصرية

د.منال أبو الحسن (*)

واختلف الأكاديميون والمتخصصون فيما إذا كان التأثير أو الدور الإعلامي في صالح التطور المجتمعي والقيمي، أو أنه أصبح يهدد خصوصية المجتمعات، ويضيع الهوية، ويزيد من الفجوة بين الأجيال، وينشر الجهل والرذيلة، ويدعم الخصومة والتفرقة بين الفئات المختلفة!

وعلى مستوى الإعلام الديني ظهرت العديد من الفضائيات، ومواقع الإنترنت، واستخدم الهاتف الإسلامي للإجابة على تساؤلات المشتركين، وكثر المعروض من هذه المنتجات، مثله مثل باقي التخصصات، كالإعلام السياسي والاجتماعي والعلمي والترفيهي وغيره، وتعرض الجميع لنفس الانتقادات من الجمهور والمتخصصين من حيث عدم دقة المعلومات، والتأثير السلبي على الأطفال والشباب، وضعف القدرة على السيطرة على الرسالة الإعلامية أو ما يسمى إعلامياً بممارسة دور حارس البوابة.

الأمر الذي أدى إلى تحرك المسؤولين وصناع القرار على مستويات عديدة، وخاصة المستوى السياسي لضعف قدرته على السيطرة على الجمهور، وظهور اتجاهات عديدة تؤثر على تنفيذ السياسات، وتدعم الاتجاهات المعارضة للدولة، فلجأت بعض الدول لتقنين الاستخدام الإعلامي والتعامل مع وسائل الإعلام، ومحاكمة الشباب المستخدمين والمشاركين في صنع الرسالة الإعلامية، ووافقت بعض الدول العربية على وثيقة للبث الفضائي تضع العديد من البنود التي تنظم - وتعوق أحياناً أخرى - استخدام وسائل الإعلام، مما دعا بعض الدول العربية الأخرى إلى عدم إقرارها، ومثل هذه المحاولات جاءت لتواجه سرعة الرسالة الإعلامية وعدم دقتها وقدرتها على التأثير.

معظم الفتاوى التي أثارت حفيظة الناس جاءت من كبار العلماء ذوي المنزلة لدى العامة والخاصة.. أما دور هيئات الفتوى الرسمية فأصبح لا يواجه متطلبات العصر الإعلامية

لم تجد المحاولات السياسية إلى الآن في حل الأزمة، واتهم الإعلام بأنه هو صاحب المشكلة المجتمعية بالأساس، ولكنني أرى أن وراء المؤسسة الإعلامية مؤسسات تعتبر المصدر الأساسي للمعلومات، ومحركة بشكل مباشر للمؤسسة الإعلامية، وقادرة على مد الإعلام بالرسالة القيمة والصادقة، بما يسمح بالتحرك الإعلامي المتمتع بالمصداقية والقدرة على التأثير الإيجابي المنشود.

مشكلة مجتمعية

في إطار هذه الظواهر الإعلامية الحديثة، ظهر الإعلام الفقهي بما يشكل مشكلة مجتمعية بالفعل، وفرض نفسه على الساحة الإعلامية بما لا يسمح بغلق رسالته أو منعها، مع وجود العديد من الانتقادات الموجهة إليه، والخاصة بإحداث البلبلة لدى الرأي العام حول القضايا الخلافية، وتزايد الخصومة بين الاتجاهات الدينية المختلفة، وإساءة صورة رجل الدين، وثراء آخرين بتحولهم لنجوم إعلامية، وعدم قدرة الجمهور على اتخاذ قرارات بشأن المسائل الفقهية المختلف عليها، وبث الفرقة والخصومة بين الناس وبين القنوات وبعضها، وتناول البعض الأمور الدينية بالاستهزاء والسخرية، وتأثير السياسة على الفتاوى في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحربية والسياسية، وضياع هيبة العديد من رجال

(*) كلية الإعلام جامعة ٦أكتوبر

الدين تحت وطأة الفتاوى المسيسة.

ومن الفتاوى التي واجهت انتقادات: فتوى تحليل الفوائد البنكية، وفتوى بجواز رضاعة الأجنبي من صدر المرأة غير المحرمة عليه، وفتوى بتحريم التماثيل وصناعتها، وفتوى التدخين في نهار شهر رمضان لا يفطر، وفتوى بإهدار دم «كل يهودي «إسرائيلي» موجود في البلاد العربية، وفتوى بجواز (شرعاً) للرجل أنْ يتزوج ابنته غير الشرعية، والغريب أن معظم الفتاوى التي أثارت حفيظة كثير من الناس جاءت على لسان كبار علماء الدين الذين لهم منزلتهم لدى العامة والخاصة.

الملجأ الوحيد

أما دور الهيئات الرسمية الموكلة بالفتوى فأصبح لا يواجه متطلبات العصر الإعلامية، ولا يكفي الجمهور العام للإجابة على تساؤلاته، وربما أصبح يجهله الكثيرون، حيث اعتبر الجمهور أن وسائل الإعلام هي الملجأ الوحيد لهم لسد ثغرة الجهل بالأمور الدينية، في وقت فقدت فيه المؤسسة التعليمية دورها في التربية الدينية السليمة، وتتضاءل الثقافة الدينية في المساجد بعدما أصبحت تفتح وتغلق تبعاً لأوقات الصلاة المفروضة فقط، وذلك كسمة عامة خاصة في مصر.

ومن هنا برزت أهمية الدور الذي يجب أن يلعبه الإعلام الفقهي في العالم الإسلامي في توحيد العالم الإسلامي كوسيلة من وسائل عدم التفرقة، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾(آل عمران:١٠٣)، ولكن كيف السبيل؟ وبمن نبدأ؟

أرى أن البداية يجب أن تكون من خلال تكوين هيئة إسلامية عالمية للفتوى تضم أعضاء من جميع الفرق والمذاهب والطوائف المعترف بها، والتي تعمل بصحيح الدين، من ذوي الخبرة والمرجعية الدينية، مشهورون بالنزاهة والعلم والحكمة، تكون مستقلة وليست تكون تابعة لدولة أو جهة سياسية معينة، حتى لا تقوم بتسييس القضايا والمسائل الفقهية، وتضمن العمل بالآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)﴾(النساء)

الجمهور وجد في وسائل الإعلام الملجأ الوحيد لسد ثغرة الجهل بالأمور الدينية بعدما فقدت المؤسسة التعليمية دورها الحقيقي في التربية وتضاءلت الثقافة الدينية في المساجد

لها مقرها الدائم ولها جميع الوسائل الإعلامية التي تمكنها من القيام بدورها الدعوي المحترم، من قناة فضائية وموقع على الإنترنت، وهاتف محمول، وقناة إذاعية ودورية مطبوعة، تحوي رسالتها الإعلامية العديد من المنتجات الإسلامية التي تدعم الفقه الإسلامي، وتسمح للجمهور بالتفاعل المقروء والمسموع والمرئي، بالإضافة إلى نشر جميع المستجدات الفقهية والتي يندمج فيها الدين بالظواهر الكونية والتطورات المجتمعية والقضايا الدولية والتطورات العلمية الحديثة في جميع المجالات، تكون مرجعاً فقهياً للأفراد والجماعات والمؤسسات والهيئات والدول، وتمثل حكماً دينياً في الأمور المختلف عليها.

وللإعلام الفقهي الجماهيري التابع لهذه الهيئة الفقهية الإسلامية العالمية أسس يجب أن يراعيها المنتج الإعلامي يمكن أن ينطلق من أن: «الخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سبباً للتفرق في الدين ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء، ولكل مجتهد أجره، ولا مانع من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف في ظل الحب في الله والتعاون على الوصول إلى الحقيقة، من غير أن يجر ذلك إلى المراء المذموم والتعصب».

وهو ما يؤكد أن الخلاف في الرأي من سنن الله في خلقه، وهو ضرورة لابد منها، وأن الخلاف في الفروع رحمة، ولا ينبغي أن يكون سبباً في التفرق، وأن يساعد على استئصال الخصومة التي سببها الخلاف الفقهي، وأن يلتزم بآداب الخلاف، وذلك باعتبار أن الخلاف الفقهي عمل العقل، وهو في مجاله مُقَرَّر ومقبول شرعًا، والبغض والحب عمل القلب، ولا ينبغي أن يؤثر عمل العقل على عمل القلب، ومن ثم نضمن من خلال التناول الإعلامي المتوازن والواعي دحض جميع أنواع الخصومة الناشئ عن الاختلاف في الرأي.

وأن يتجنب المراء والتعصب فإنهما يعميان عن الحق ويُسيِّران وراء الهوى، فينبغي تركهما محافظة على أخوة الدين فإنها أعظم وأولى.

منهج السلف

وقد حذر رسول الله ﷺ من الجدل فقال: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» (الترمذي: ٣٢٥٣)، ولا مانع من مناقشة الفروع بالتفاعل الجماهيري من خلال الرسائل أو المقابلات المباشرة أو الاتصالات الهاتفية لمعرفة الراجح من المرجوح بشرط أن تكون هذه المناقشة والتحقيق العلمي نزيهاً تحت ظلال الأخوة والحب في الله، وهذا يعني تأكيد الإعلام الفقهي على فضيلة الحب في الله، ففي هذا الأسلوب ما يوصل للحقيقة بلا خسائر، وهو منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين.

وعلى الإعلام العمل على سد الثغرة التي يمكن أن ينفذ منها أعداء الإسلام لتأجيج نار الخصومة والاختلاف، وذلك من خلال تأكيد ما أطلقه علماؤنا على مدار تاريخ هذه الأمة أن: «إجماعهم حجة قاطعة، واختلافهم رحمة واسعة»، وهي قاعدة مبنية على استقراء نصوص الشرع، وفهم مقاصده.

تنوع وتباين

والتأكيد أن الله قد جَبَلَ عقول البشر على التنوع والتباين، فلكل إنسان طريقته في التفكير، ووسيلته في تصور الأحكام والمواقف، وتبعًا لهذا التباين ينشأ الخلاف بين عامة البشر، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨)﴾(هود) لأجل تضييق هوة الخلاف من خلال المناقشات الفقهية الإعلامية فإن هناك مجالات لا يجوز الاختلاف حولها؛ لأنها من ثوابت هذا الدين، وتتمثل في القطعيات الشرعية، ويقصد بها ما كان قطعي الثبوت والدلالة سواء أكان في العقائد أو العبادات أو الأخلاق، أما غير ما هو قطعي في الشرع فالاختلاف فيه واسع، وتنوع الأفكار والتصورات فيه وارد. ونحن ندفع هذه السنة الكونية بالأمر الشرعي الإلهي بوجوب الائتلاف والاجتماع، قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)﴾(الأنفال).■

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٦١)

الشيخ الداعية المجاهد
تميم محمد العدناني

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل(*)

(١٣٦١-١٤١٠هـ/١٩٤٢-١٩٨٩م)

ولد الشيخ «تميم» عام ١٩٤٢م في بيت المقدس بفلسطين، في أسرة ذات نسب وحسب، تنحدر من أصول تركية وقد كان جده - لأبيه - خورشيد والياً على القدس.

أما والده فهو الشاعر الفلسطيني المعروف محمد العدناني، وكان عالماً باللغة والأدب كذلك، كان يدرس الطب في جامعة بيروت، وهناك التقى ذات مرة بالشاعر أحمد شوقي وأطلعه على قصيدة له يرد فيها على ابن زريق البغدادي، فقرأها شوقي، وأعجب بها، ونصحه بترك الطب، والتوجه إلى القاهرة لدراسة الآداب ففعل ذلك، وهناك تعرف على فحول شعراء ذلك العصر من أمثال: البارودي، وحافظ إبراهيم.

وبعد تخرجه عمل في كلية النجاح بمدينة نابلس، ثم هاجر إلى الأردن، ومنها إلى حلب بسورية، وله مجموعة دواوين جُمعت في ديوان واحد كبير، في ثلاثة مجلدات، باسم «العدنانيات»، وكان له زوجتان، إحداهما من مصر، وهي والدة الشيخ «تميم».

ميوله الإسلامية

رغم أن والد الشيخ «تميم» كان ذا ميول قومية، إلا أن الشيخ «تميم» اتجه اتجاهاً إسلامياً منذ نعومة أظفاره، وأطلق لحيته منذ صغره، وأصر على إبقائها، وكانت تربيته الإسلامية على يد الشيخ «عبدالفتاح أبوغدة»، وبعد انتهائه من الدراسة الثانوية، أرسله والده إلى القاهرة ليدرس السياسية والاقتصاد ليكون سياسياً بارعاً، وكان الاتجاه القومي الذي يقوده عبدالناصر سائداً في تلك الفترة، فكان الطلاب يدعون الشيخ «تميم» ليشاركهم في مخيمات الشبيبة الجامعية؛ فيذهب معهم، ويحاربهم داخل مخيماتهم.

حياته العملية

بعد أن أنهى الشيخ «تميم» دراسته، عرض عليه زوج أخته - وكان مديراً لأحد فروع البنك العربي - أن يعمل معه فرفض بشدة، حتى لا يدخل جوفه شيء من أموال الربا، وكان إذا زار أخته هذه في بيتها لا يذوق عندها شيئاً خوفاً من ذلك أيضاً.

وقد يسر الله بعدها للشيخ «تميم» عملاً في مدرسة خاصة بالأردن، حيث تعرف على فتاة طيبة فخطبها من أهلها فأبوا أن يزوجوه، لولا أن والدها اقتنع به فوافق على زواجه، وكان ذلك سنة ١٩٦٦م.

عمل الشيخ «تميم» بعدها في مدارس الأقصى مع الأستاذ الشاعر يوسف العظم، إلى أن تعاقد للعمل في السعودية مع إحدى الشركات الأجنبية، وعين مترجماً، ثم مديراً للمشتريات بعد أن أثبت جدارته وأمانته إلى أن وصل راتبه إلى ٢١ ألف ريال سعودي، بالإضافة إلى سكن مؤثث.

وانتقل الشيخ «تميم» مع الشركة للعمل في قاعدة الظهران الجوية بالسعودية، وهناك تسلم - إضافة إلى عمله - إمامة المسجد، وخطبة الجمعة، فاستغلها فرصة سانحة ليداوم على تذكير الناس بالله، وحثهم على طاعته والالتزام بأوامره، ومنطلقاً يدعو من خلاله للجهاد في أفغانستان الذي تعلق به قلبه، وللتضامن مع المجاهدين ودعمهم ومساندتهم.

من مواليد بيت المقدس لأسرة تنحدر من أصول تركية ووالده الشاعر العالم محمد العدناني

قصته مع الجهاد الأفغاني

سمع الشيخ «تميم» بالجهاد الأفغاني، وبدأ يجمع له المال من خلال المسجد الذي يخطب فيه، وجمع في أول مرة في عام ١٩٨٣م حوالي مائة ألف ريال سعودي، وحملها، وذهب بها إلى أفغانستان، ودخل إلى جبهة القائد محمد حسن «من الحزب الإسلامي وأحد قادة الشيخ جلال الدين حقاني» في ولاية «بكتيا»، وقد تأثر الشيخ «تميم» بهذا القائد تأثراً كبيراً، وخاصة بتوكله على الله - عز وجل - حيث دخل الشيخ «تميم» معه في إحدى العمليات، واقترب من موقع العدو، حتى صار على بعد (١٠٠ - ١٥٠) متراً، فأشار له الشيخ «تميم» بأن ينتبه حتى لا يراهم العدو، فقال له القائد محمد حسن: توكل على الله يا شيخ «تميم»، فإنهم لا يروننا، فإنني أقرأ عليهم قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾ (يس)، ومن وقتها والشيخ «تميم» لا ينفك يتلو هذه الآية كلما حزبه أمر.

رجع الشيخ «تميم» بعد هذه الزيارة إلى السعودية ممتلئاً حماساً، وخطب خطبة عن كرامات الجهاد الأفغاني تحت عنوان «زياراتي الأولى لأفغانستان»، وسجلت على شريط لاقى انتشاراً كبيراً.

وفي السنة الثانية، جمع الشيخ «تميم» حوالي مليون ريال، وسافر بها إلى أفغانستان، وسلمها للشيخ سياف في منطقة «جاجي»، وكان حينذاك رئيساً للاتحاد الإسلامي

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

لمجاهدي أفغانستان، ونزل هناك عند الإخوة العرب في خيمة وحيدة كانت لهم أطلق عليها «خيمة العرب».

رجع الشيخ «تميم» بعد زيارته الثانية لأفغانستان إلى الأردن، وكان قد سمع من الشيخ سياف عن د. عبدالله عزام، فتشوق للقائه، وفي عمّان سأل الشيخ «تميم» عن الشيخ «عبدالله»، فعلم أنه يصلي الجمعة في مسجد كلية الشريعة، وبعد الصلاة عقدت ندوة تحدث فيها د. عبدالله عن أفغانستان، فأحس الشيخ «تميم» مباشرة أن هذا لابد أن يكون هو الشيخ عبدالله عزام، وبالفعل ودون أن يتحقق سأل عن بيته، وذهب لزيارته، والتعرف إليه، وما كان يدور بخلده وقتها أن هذه الزيارة ستنتهي بأن يتفرغ الشيخ «تميم» من عمله نهائياً فيما بعد ليعمل مع الشيخ عبدالله في مكتب الخدمات لخدمة المجاهدين.

في السنة الثالثة، جمع الشيخ «تميم» حوالي أربعة ملايين ريال سعودي، وفي الجمعة الأخيرة من شعبان، طلبت منه الجهات المسؤولة أن يسلمها المبلغ الذي جمعه لتقوم بإرساله إلى المجاهدين بطرقها الخاصة، فرفض أن يسلمهم المبلغ قائلاً: لن تأخذوا من هذا المال ريالاً واحداً، ولو قطعتموني إرباً إرباً، فقد عاهدت المتبرعين على أن أسلمه شخصياً للمجاهدين، وعندما قالوا له: إن هذا أمر من الوزير، أجابهم: إن معي أمراً من رب الوزير ألا أسلمه لكم.

وأثّر هذا الموقف على عمله، ثم أوصل المبلغ للمجاهدين، وانتقل إلى دولة قطر، ورتب أمر أهله هناك، ثم عاد مرة أخرى إلى أرض الجهاد والرباط.

في نهاية صيف ١٩٨٧م جهز مكتب الخدمات قافلة من الإخوة العرب مكونة من ٢٦ مجاهداً للذهاب إلى شمال أفغانستان، من أجل خدمة المجاهدين هناك في مجالات مختلفة، وأصر الشيخ «تميم» أن يذهب مع هذه القافلة، ولكن الله قدر شيئاً آخر، حيث سقطت الثلوج بغزارة، وسدت الطريق، ولم تتمكن القافلة من مواصلة رحلتها، فاضطرت إلى العودة لبيشاور، وعرض الشيخ عبدالله عزام على الشيخ «تميم» أن يعمل مديراً لمكتب الخدمات، فقبل ذلك نزولاً عند طلب الشيخ عبدالله، وواصل عمله من يومها

المجاهد تميم محمد العدناني - يرحمه الله

تمسك بالتوجه الإسلامي منذ صغره ودرس السياسة والاقتصاد بجامعة القاهرة وعارض توجهات عبدالناصر

مديراً لمكتب الخدمات، وكان كلما اشتاقت نفسه لميدان القتال استأذن في الذهاب، إلا أن وزنه - حوالي ١٤٠ كجم - كان دائماً يحول دون إشباع رغبته في مجالدة الأعداء داخل ميدان القتال، وكان لا يمكث كثيراً حتى يطلبه الشيخ عبدالله فيعود، وكثيراً ما كان يقوم بجولات في الدول المختلفة داعياً للجهاد وجامعاً لتبرعات المحسنين من مؤيديه.

عرف الشيخ «تميم» بشدة توكله على الله وشدّة اعتزازه بالجهاد الأفغاني، وانتمائه له، حتى أنه ما كان يستبدل ملابسه الأفغانية بملابسه العربية عندما يسافر، ويأبى إلا أن يسافر بزي المجاهدين الأفغان اعتزازاً وفخراً، وفي إحدى جولاته وأثناء إكمال إجراءات السفر في المطار، خاطبه الموظف مستفسراً: جوازك أردني، فقال: نعم، فقال

عمل في مدارس الأقصى مع الشاعر يوسف العظم.. ثم تعاقد مترجماً مع شركة أجنبية بالسعودية

الموظف: ولكن شكلك باكستاني.

فرد الشيخ «تميم»: لا، صحح معلوماتك، إنه أفغاني، وأنا أعتز باللباس الأفغاني، فهل عندك مانع؟ وصعد إلى الطائرة، وقبل أن تقلع الطائرة بدقائق، نادى مضيف الطائرة: «الشيخ تميم» ينزل إلى المطار، وعندما نزل قالوا له: راجع مدير استخبارات المطار، فقال الشيخ في نفسه: أظن أن رحلتي قد ألغيت، وسيتم التحقيق معي.

وعندما ذهب إلى مدير الاستخبارات سأله: بلغني أنك ذاهب إلى أفغانستان، فهل هذا صحيح؟ فرد الشيخ: نعم، فأخرج مدير الاستخبارات شيئاً، وناوله الشيخ قائلاً: هذه مائة ألف ريال قطري، خذها معك، وسلمها للشيخ سياف.

الجولة الأخيرة

كانت أمريكا آخر محطة في جولته الأخيرة التي قام بها في آخر حياته - يرحمه الله - والتي بدأت بالسفر إلى نيجيريا لافتتاح معرض عن الجهاد - شارك فيه مكتب الخدمات - وإلقاء بعض المحاضرات، وبعدها مر على مصر، ومنها إلى اليمن، وهناك أصيب بالملاريا، ولم يتمكن إلا من إلقاء محاضرتين عن الجهاد لاشتداد المرض عليه، فسافر إلى قطر.

مر الشيخ «تميم» في جولته الأخيرة على مصر، وسأل عن أقاربه الذين لم يرهم منذ زمن طويل، ومر عليهم واحداً واحداً، وكأنه يودعهم، ووجد أحدهم مصاباً بمرض مزمن طالما تمنى أهله له الموت ليريح ويستريح، فرقّ الشيخ لحاله عندما رآه وبكى، ثم دعا قائلاً: اللهم أرح هذا المريض، وفي اليوم الثاني توفي المريض.

وكان الشيخ «تميم» قد اُستدعي من قبل المخابرات في بداية دخوله مصر، ودار بينه وبينهم الحوار التالي:

- هل تعمل في باكستان.
- لا، أنا أعمل في أفغانستان.
- ما شاء الله!
- اسألوا ما شئتم.. فأنا صريح جداً.
- هل عندكم مصريون؟
- نعم كثيرون.
- ما أسماؤهم؟
- سجل عندك: أبو ذر، وأبو معاذ، وأبو هريرة، وأبو أنس، وأبو حمزة، وأبو صهيب..

- يا شيخ، نريد الأسماء الحقيقية.
- لا أعرفها، ولو كنت أعرفها، فوالله ما أخبركم بواحد منها، وهل أنا مجنون حتى أفعل ذلك!
- ولكن، لماذا؟
- لأنكم ستضعونهم في السجن عندما يرجعون، كما فعلتم مع أبي حنفي الذي سجن لديكم أربعة أشهر.
- وأين هو الآن؟
- لقد رجع إلى الجهاد.
- هل تعرف محمد شوقي الإسلامبولي؟
- نعم، ومن ذا الذي لا يعرف شقيق الشهيد خالد الإسلامبولي؟
- تقول الشهيد؟
- نعم..!

ثم انتقل الشيخ «تميم» بالحديث إلى دور المهاجم قائلاً:

- أريد تصريحاً لألقي محاضرات عن الجهاد الأفغاني.
- القوانين لا تسمح.
- أريد عنوان الشيخ كشك، والشيخ المحلاوي.
- لا نعرف.

وخرج الشيخ «تميم» وسافر إلى الإسكندرية، وسأل عن الشيخ المحلاوي فوجده وصلى عنده الجمعة، وقام الشيخ «تميم» بعد الصلاة وألقى محاضرة عن الجهاد الأفغاني لمدة ساعة ونصف الساعة.

معرفتي به

منذ بداية الجهاد الأفغاني ضد الروس وأنا ومجموعة من الإخوان بالكويت، منهم: يوسف الحجي، ويوسف الفليج، وعبدالله المطوع، وأحمد البزيع، وآخرون، نكثر التردد على باكستان وبخاصة بيشاور للاطمئنان على أوضاع

ساند الجهاد الأفغاني ضد الروس بجمع التبرعات وتوصيلها بنفسه إلى أفغانستان

المجاهدين في ميدان القتال، أو اللاجئين في المخيمات، والمرضى بالمستشفيات، والطلاب في المدارس ومراكز الإغاثة، وكان للعرب المسلمين وجودهم الفاعل والمؤثر من كل الأقطار والحمد لله، وكان من أبرز الناشطين الأخ المجاهد عبدالله عزام ومن معه، وفي مقدمتهم الأخ المجاهد تميم العدناني الذي أعجبت غاية الإعجاب لنشاطه وحيويته رغم البدانة الواضحة في جسمه.

كان لا يهدأ في خدمة إخوانه والعمل الدؤوب ليلاً ونهاراً لتأمين الاحتياجات للمجاهدين واللاجئين على حد سواء، وكنت أجد فيه الساعد الأيمن للأخ عبدالله عزام، حيث يتميز بطيب الخلق وبشاشة الوجه والإحسان للجميع والتواضع الجم والصبر على مشاق العمل مهما كانت.

كما أكبرتُ فيه هذه التضحية بترك العمل الذي كان فيه بالسعودية والالتحاق بركب المجاهدين في أفغانستان، فكان بحق صورة حية صادقة للشباب المسلم.

واجه المخابرات المصرية بشجاعة ولم ينكر جهاده في أفغانستان وأصر على مقابلة الشيخ المحلاوي

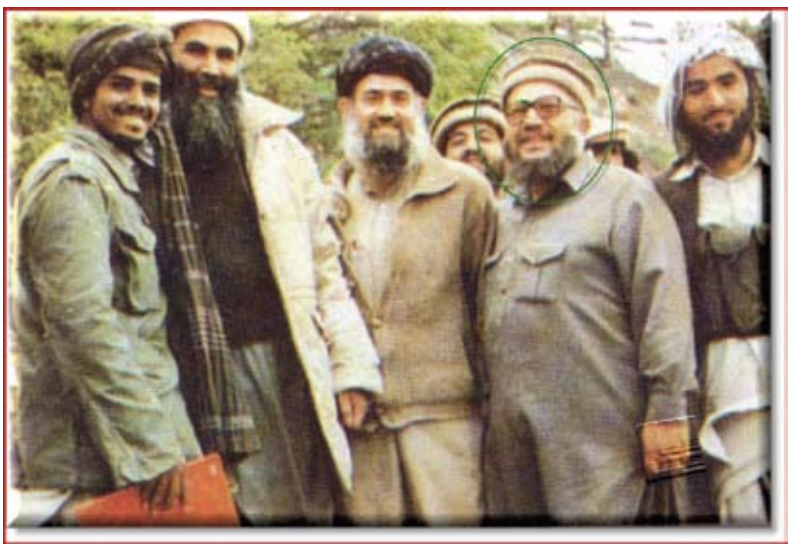

وقد أجمع المجاهدون الأفغان وقادتهم واللاجئون من الرجال والنساء والأطفال على محبته والتعلق به؛ لحسن خلقه وطيب حديثه وكثرة خدماته وهمته العالية وعمله المتواصل بالليل والنهار وفي كل الميادين، ومع جميع المجاهدين واللاجئين حتى صار مضرب المثل عندهم في علو الهمة وسرعة المبادرة ورباطة الجأش في مواجهة الأعداء دون خوف أو تردد، فالطبيعة التنفيذية عنده لها المكان الأول، فلا يعرف التسويف والتراخي.

قالوا عنه

يقول الشيخ سياف:

نشهد أننا لمسنا فيه الصدق والإخلاص، والذي رأيناه تدمع عيناه من خشية الله، «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»، أنا أشهد الله، وأشهد بذلك على أنني رأيته مراراً يبكي من خشية الله، ورأيته يجاهد في سبيل الله، ورأيته يحرس في سبيل الله، إنه كان يبحث عن الشهادة متعطشاً لها، وكانت الشهادة هي ضالته التي كان يبحث عنها في كل خندق، وفي كل ميدان للقتال..

منذ أن تعرف على الجهاد في أفغانستان، أفنى وقته كله لصالح هذا الجهاد، ولم يدخر شيئاً، كان يطوف بالبلاد لكسب الدعم لهذا الجهاد، وكان الجهاد هو روحه وحياته، وكان يعيش بالجهاد وللجهاد، وكان يتنفس بالجهاد.

وكان يتغذى بالجهاد، وما رأيت فيه وهناً، ولا ضعفاً عند لقاء العدو، رأيته مرة في آخر معركة (جاجي)، وكان إخواننا قد حوصروا، أو صار نحوهم شبه الحصار، كان جالساً معي، وطلب الإخوة باللاسلكي أن أرسل لهم مجموعة من المجاهدين لفك الحصار، فجمعت بعض الإخوة لأرسلهم، فقام الشيخ تميم، وقال: أذهب معهم، فقلت: يا شيخ تميم، اجلس هنا وادعُ لهم، قال: لا والله، الذين سمعوا كلماتي من الأشرطة، والكاسيتات، ضحوا بأنفسهم في سبيل الله، وأشلاؤهم متناثرة هناك في الخط

الأول، وذهبوا عند ربهم، ماذا سيقولون: شجعنا الشيخ تميم على الجهاد فجلس في الخط الثاني، ولم يشاركنا في الخط الأول؟ كيف أواجه الله؟! قلت له: اجلس، قال: والله لن أجلس، فتحرك مع المجاهدين، ذهب هناك والمجاهدون كانوا في أضيق الأحوال وأشدها، وكل كان يبحث عن مكان يستتر وراءه، كان الشيخ تميم جالساً في الميدان أربع ساعات، وقرأ من القرآن سبعة أجزاء، وكان مختفياً في دخان القنابل والقذائف، ومهما ألحّ الإخوة عليه أن يدخل في النفق أو في غرفة، رفض أن يدخل، وكان يقول لي: عندما كان يأتي ذكر النار، أو يأتي ذكر جهنم في القرآن كنت أقرأ بسرعة، حتى لا أصاب في هذه اللحظات، وعندما يأتي ذكر الجنة وذكر الرحمة كنت أتأنى لعل الله يرزقني الشهادة عند قراءة كلمة الجنة أو الرحمن، صاحبته في السفر، وفي الحضر، في الهجرة، وفي الجهاد، وفي الرباط، وفي القتال، وأشهد الله أنه كان خير أنيس، وإن رؤيته كانت تنسيني الهموم والأحزان.

وقال د. عبدالله عزام: الشيخ تميم، كما نشهد له عند الناس وبين يدي رب الناس، هاجر وما حرص على الدنيا أبداً، لقد قلت له ذات مرة: يا شيخ تميم، لو رجعت إلى وظيفتك التي بلغ راتبها ٢٥ ألف ريال سعودي في الشهر ففيه خير الدنيا والآخرة.

قال لي: والله، لو أعطوني مليون ريال شهرياً ما رجعت إلى الدنيا، وما رجعت إلى الوظيفة، وهل فقدت عقلي حتى أستبدل بالآخرة هذه الدنيا وما عليها، «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها».

لقد كانت رحلته الأخيرة من نيجيريا إلى مصر إلى اليمن إلى قطر إلى أمريكا، ولقد قرر أن يبقى في أمريكا ثلاثة أشهر، وقال: لن أرجع إليكم إلا ووزني ٩٠ كيلو جراماً حتى أخوض المعارك بنفسي، لعل الله يرزقني الشهادة فوق أرض العزة والفخار، وفي مقر القتال، وفي ميدان الرجال، وكان يتصل بين الحين والآخر يبشرني: نقص وزني ١٠ كيلو جرامات، ٢٠ كيلو جراماً، وعلم الشباب في أمريكا به، وبدؤوا يتسابقون لدعوته للمراكز، ويحفون به لخدمته، ويأنسون بكلمته حتى إنهم حجزوا له المحاضرات برنامجاً متواصلاً.. عطلة نهاية الأسبوع كان يقضيها بين المراكز الإسلامية، وكان له

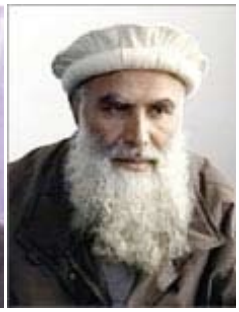

عبدرب الرسول سياف

د. عبدالله عزام

قالوا عنه:

الشيخ سياف: أشهد أنني رأيته يبكي من خشية الله وأنه كان يبحث متعطشاً عن الشهادة

أحمد شاه: داعية ساهم في الجهاد الأفغاني ضد الروس بماله ونفسه وأولاده

فتحي رفاعي: محب للرباط.. جياش العاطفة.. سريع التأثر.. لاقى المتاعب على درب الجهاد

برنامج حتى أواسط شهر أكتوبر، والكثيرون لم يجدوا حجزاً، ولو بعد أشهر، لمحاضرة للشيخ تميم.

وقال المهندس أحمد شاه:

كنت أعرف الشيخ تميم العدناني في الظهران «السعودية»، وكان داعية إلى الله، وصار مجاهداً في سبيل الله، كما ساهم في الجهاد الأفغاني بماله ونفسه وأولاده.

وكان يعمل لصالح الجهاد ومناصرته قبل أن يأتي إلى باكستان، وكان بطلاً شجاعاً في إيصال الحق - نحسبه كذلك، ولا نزكي على الله أحداً - كما نحسبه مجاهداً في سبيل الله تعالى، وأسأله سبحانه أن يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار.

وقال الشيخ فتحي رفاعي مدير المركز التعليمي الإسلامي:

كان الشيخ تميم - يرحمه الله - كما نحسبه، ولا نزكي على الله أحداً، محباً للرباط والجهاد، شارك في بعض الجبهات في أفغانستان، وكان سهلاً لا يعقد الأمور، ويتمنى تقديم كل الخدمات للمجاهدين، جياش العاطفة، سريع التأثر، وقد لاقى الكثير من المتاعب على درب الجهاد، وهكذا يبتلي الله كل من يأتي للجهاد بالاختبار والتمحيص.

أنزله الله منازل الشهداء، وألهم أهله الصبر والسلوان، وإخوانه الثبات حتى النصر.

اشتداد المرض

في قطر استفحلت الملاريا، ومع ثقل جسمه، ضعف قلبه، وأصيب بجلطة قلبية حيث استيقظ في الليل فوجد نفسه مشلولاً، وكان ضيفاً في بيت أحد معارفه، وبعون الله تعالى عادت له حركته الطبيعية مرة أخرى، ثم أصيب بجلطة أخرى، نُصح بعدها بالسفر إلى أمريكا للعلاج، ولتخفيف وزنه لحضور المعارك.

ونزل ضيفاً عند أحد الإخوة في مدينة «سكراسنتو» بولاية كاليفورنيا، وفور وصوله بدأ الشباب المسلم هناك يرتبون جدول المحاضرات التي سيلقيها الشيخ «تميم» في الولايات المتحدة، حتى أصبح أمامه جدول مزدحم يتطلب جهداً كبيراً لا يطيقه جسده المريض، ولا تناسبه ظروف مجيئه، ومع ذلك فقد استعد الشيخ «تميم» لهذه المحاضرات، واتصل بالشيخ عبدالله في بيشاور، وأخبره بأن جدول محاضراته ممتلئ حتى آخر شهر نوفمبر، وأنه ينوي البقاء في أمريكا إلى شهر ديسمبر من هذا العام ليحضر مؤتمر رابطة الشباب المسلم العربي.

وبدأ الشيخ «تميم» جلسات العلاج، وبين الجلسة الأخرى كان يقوم بإلقاء محاضرة عن الجهاد الأفغاني في أحد المراكز الإسلامية، وكان له - بالإضافة إلى جلسات العلاج - برنامج خاص لتخفيض وزنه، لأن زيادة وزنه أصبحت عائقاً يعوقه عن الجهاد في ساحات القتال، وكان إذا طلب منه أحد أن يرتاح، وألا يرهق نفسه يجيب بأن راحته في الدعوة إلى الجهاد.

وفاته

توفي يوم الأربعاء الثامن عشر من سبتمبر ١٩٨٩م، كان الشيخ «تميم» مع زوجه «أم ياسر» في مدينة فلوريدا، حيث كان مقرراً أن يطير إلى مدينة شيكاغو في نفس اليوم، وبالقرب من حديقة عامة أصابته نوبة

قلبية، نقل إثرها إلى المستشفى، حيث وافته المنية بعد أربع دقائق من وصوله.

علم المستشفى بطريق الخطأ أن المتوفى شخصية عربية جهادية كبيرة، فأصر على عدم إخراج الجثة إلا بعد عرضها على الطبيب الجنائي، وتشريحها لمعرفة أسباب الوفاة، والتأكد من أن الموت كان طبيعياً، وبعد محاولات استمرت طوال يوم الخميس التالي، وافق المستشفى على إخراج الجثة دون تشريح، وبدا الإخوة بإجراءات الغسل، واستخراج تصريح للدفن، وشهادة الوفاة.

بعد إخراج جثة الشيخ «تميم» من المستشفى، طلبت «أم ياسر» أن تراه قبل غسله لتودعه، وأمام إصرارها وافق الإخوة القائمون على الأمر، وأدخلوا معها إحدى الأخوات لتساعدها إذا لزم الأمر.

واجهت «أم ياسر» الموقف بصلابة شديدة، ووقفت عن يمين الجثة، وأمالت برأسها عند أذنه، وأخذت تودعه، قائلة:

مع السلامة يا «أبا ياسر»، موعدنا - إن شاء الله - في الجنة، ونسأل الله أن تكون شهيداً في سبيله، إن أفغانستان تشهد وقطر والسعودية وأمريكا وغيرها.. ويشهد العرب والعجم أنك بلغت عن الجهاد وجاهدت في الله.

كان الشيخ «تميم» قد أوصى بأن يدفن مع الشهداء في أفغانستان، أو في مقبرة الشهداء بقرية المهجرين «ببي» خارج بيشاور، وقد اتصل الإخوة من أمريكا بمكتب الخدمات في بيشاور يسألون عن رأي الإخوة في هذا الأمر، فكان الرأي أن يحضروه ليدفن في مقبرة الشهداء بقرية «ببي»، وبدأ الإخوة في أمريكا يرتبون أمر نقل الجثة إلى باكستان ويسر الله - عز وجل - المهمة، رغم أن الوقت كان نهاية الأسبوع، ووصلت الجنازة إلى مطار إسلام آباد يوم الأحد ١٩٨٩/١٠/٢٢م، ونقلت إلى قرية «ببي»، حيث كان في استقبالها موكب مهيب من المودعين وكان رئيس وزراء حكومة المجاهدين الأستاذ سياف قد جهز القرية لاستقبال الجنازة، واصطف الجند على جانبي الطريق، وحول مقبرة الشهداء.■

القدرة على التفكير!!

يستطيع النمر أن يسبق الإنسان في العدو، كما يستطيع الأسد أن يقاتل أفضل من الإنسان الأعزل من السلاح، ويستطيع الطائر أن يطير بمجرد الخفق بجناحيه، ولكن الإنسان يمتاز على هذه المخلوقات جميعها وعلى سائر المخلوقات المعروفة بميزة كبرى، تلك هي رُقي مخه.

يقول روتشليس في كتابه «التفكير الواضح»: يستطيع الإنسان بفضل هذ المخ الراقي أن ينظم الأصوات المركبة ويكوّن منها كلاماً ذا معنى يبلغ به أفكاره إلى غيره من الناس، كما يستطيع أن يُسجّل هذه الأفكار بالكتابة والطباعة لينقلها إلى سواه، وأن يتأمل هذه الأفكار ويعيد تنظيمها بأشكال شتى ليحصل على معلومات جديدة، أو ليصل إلى نتائج عن أشياء لا يستطيع أن يراها أو يسمعها أو يلمسها، وبعبارة مختصرة: إنه يستطيع أن يعقل.

فلقد تمكن الإنسان بفضل قدرته على التفكير، فضلاً عن قدرته على الكلام، وعلى استخدام يديه بمهارة، من أن يخترع السيارات التي تسبق النمر في سرعة عدوها، والطائرات التي تخلف أسرع الطيور وراءها، والآلات الرافعة والمجارف التي ترفع أضعاف ما يستطيع أيُّ حيوان أن يرفعه.

وبفضل قدرته على التفكير استطاع الإنسان أن يتقن صناعة ألوان جديدة من الطعام، وتعلّم أن يصطنع لنفسه ملابس من ألياف جديدة مبتكرة، كما توصل بفضل القدرة على التفكير الرياضي والمهارة الهندسية إلى وسائل بناء الجسور والكباري الضخمة وناطحات السحاب، والمصانع والمنازل، وغيرها من المنشآت التي يستخدمها في مختلف الأغراض، كما تمكن من أن يستخرج من باطن الأرض ما فيها من حديد وألومنيوم ورصاص ونحاس وقصدير وغيرها من المعادن، وتعلّم أن يستخدم الوقود بطرق مأمونة لتدفئة المساكن وتسيير السيارات.

حضارة زاهرة

بحق، فلقد مكنت القدرة على التفكير الإنسان من أن يُنشئ حضارتنا الراهنة، كما مكنته من أن يطلق فنّه في الفضاء وأن يعكف على التغلب على مشكلات الحياة على الكواكب غير الصالحة للحياة، فترى العلماء والمهندسين يكرسون وقتهم كله للتغلب على مشكلة الظروف التي يتوقع أن يقابلها المسافرون في الفضاء.

كذلك ابتكر الإنسان آلات معقدة ليسبر بها أغوار الذرة ويقف على أسرارها، ثم استخدم هذه الأسرار في ابتكار وسائل جديدة لتوليد الكهرباء.

على أن القدرة على التفكير لازمة للحياة اليومية كذلك، فالواحد منا تحاصره من كل صوب إعلانات متعددة، تدعوه إلى شراء هذا النوع من الأثاث، أو يأكل هذا الصنف من الطعام. ومقدرة الإنسان على التفكير هي التي تحول دون إنفاق المال في غير وجوهه الصحيحة.

وعندما يحين موعد الانتخاب، لابد لنا من التفكير الواضح لنستطيع أن نزن ما تقوله الصحف، وما يقوله المرشحون، وعندما نناقش أصدقاءنا في أحداث الساعة سيقوم التفكير الواضح بدور مهم في الوصول إلى أحكام معقولة.

وهناك الكثير من الأعمال التي يُعدُّ التفكير الواضح لازماً لها، فالمهندسون ورجال الأعمال والمعلمون والأطباء والميكانيكيون وسائقو السيارات وفي الجملة، كل مَنْ يعمل ليكسب قوته، كلهم يحتاجون في أعمالهم إلى القدرة على التفكير، وتحتاج العلوم والرياضيات وغيرها من فروع العلم إلى مستويات عليا من المقدرة على التفكير، وبمضي الزمن تزداد باستمرار نسبة عدد السكان الذين يؤدون أعمالاً تحتاج إلى التفكير المركب.

إننا نعيش في ثورة صناعية من نوع جديد، فهناك أعداد كبيرة من العقول الإلكترونية أو العقول العملاقة، وبعض هذه العقول الآلية تؤدي عشرات الآلاف من العمليات الحسابية والمنطقية في الثانية، ويستطيع بعضها أن يدير المصانع آلياً، وأن يترجم اللغات ويؤدي أعمالاً سهلة مثل إمساك الدفاتر، وتبويب المعلومات بسرعة متناهية.

إن هذه الثورة الإلكترونية في استخدام المعلومات قد أخذت تغيِّر وجه مجتمعنا الحاضر، ولهذا فإن الحاجة ماسة أكثر من أي وقت مضى إلى أناس يستطيعون أن يفكروا بوضوح، وأن يفهموا هذه الآلات وأن يخططوا لها ما تؤديه من أعمال.■

د. زيد بن محمد الرماني
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

«عرائس الشمع».. هل تنفخ الحوادث فيها الروح؟

الإنسان مجموعة من الأحاسيس والأفكار والتوجهات والقناعات، القابلة للتغير والتمحور والتبدل، ولهذا قد يتشكل الإنسان تبعاً لذلك، وقد ينقلب من النقيض إلى النقيض ومن المعقولات إلى المضحكات، ومن الحقائق إلى الأكاذيب والخرافات، التي تبتعد عن العقليات بُعد المشرقين، ولهذا قد ينساق الإنسان إلى أشياء مخجلة ومخالفة للحقائق والتصورات، ومؤسسة للعمايات والجاهليات الفاضحة، وقد تألف ذلك قلة من الناس وتهيم به وتدافع عنه، يمثل هذا واقع الجاهلية قديماً وحديثاً، ولهذا، احتاج الناس لريادة العقول والتصورات إلى شريعة حاكمة وفاصلة في كبريات الأمور وتصوراتها حتى تستقيم الحياة ويتعايش الناس.

فقد يتصور بعض من يعيشون الحياة أنهم يمتلكونها ويسيطرون على مقدراتها، وأنها ينبغي أن تكون طوع إرادتهم هي ومن عليها، وأن التفكير في غير هذا نوع من التمرد والانحراف عن طاعتهم، وهذا جُرم كبير يقتضي قرع الأجراس ودعوة البشرية إلى الحذر والانتباه، لأن هذا سيكون نذيراً للعبودية ومقدمة حقيقية للتخلي عن الحريات الشخصية والاجتماعية التي فطر الله الناس عليها، وذلك محرم إنسانياً، وممنوع نظرياً وعلمياً وشرعياً.

ولهذا قال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص في واقعة التعدي على ابن قبطي: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، وسارت الدعوة الإسلامية تعدل السلوك الجاهلي إلى أن اعتدل التوجه واستقامت المسيرة، جيلاً بعد جيل إلى العصر الحديث؛ حيث حملها دعاة الإسلام اليوم بقيادة البنا، ويمضي حسن البنا إلى جوار ربه على النحو الذي قدر الله له شهيداً، فيكون قفزة جديدة في عملية البناء، عملية تعميق الأساس وتقوية الجدارن، وما كانت ألف خطبة ولا ألف رسالة للفقيد الشهيد لتلهب الدعوة في نفوس الإخوان، كما ألهبتها قطرات الدم الذكي المراق.

يقول الشهيد سيد قطب: «إن كلماتنا تظل عرائس من الشمع حتى إذا متنا في سبيلها دبت فيها الروح وكتبت لها الحياة...».

الطغيان لا يهدم العقائد

وحينما سلط الطغاة الأقزام الحديدَ والنارَ على الإخوان كان الوقت قد فات، كان البناء الذي أسسه حسن البنا قد استطال على الهدم، وتعمق على الاجتثاث، كان قد استحال فكرة لا يهدمها الحديد ولا النار، فالحديد والنار لم يهدما فكرة في يوم من الأيام، واستعلت عبقرية البناء على الطغاة الأقزام، فذهب الطغيان وبقي الإخوان.

ومرة بعد مرة نزت في نفوس بعض الرجال - من الإخوان - نزوات، وفي كل مرة سقط أصحاب هذه النزوات، كما تسقط الورقة الجافة من الشجرة الضخمة، أو انزوت هذه النزوة، ولم تستطع أن تحدث حدثاً في الصفوف.

ومرة بعد مرة استمسك أعداء الإخوان بفرع من تلك الشجرة، ويحسبونه عميقاً في كيانها، فإذا جذبوه إليهم جذبوا الشجرة، أو اقتلعوا الشجرة، حتى إذا آن أوان الشد خرج ذلك الفرع في أيديهم جافاً يابساً كالحطبة الجافة، لا ماء فيه ولا ورق ولا ثمار.

واليوم يواجه بناء الإخوان خليطاً مما واجهه في الماضي، ولكنه اليوم أعمق أساساً، وأكثر استطالة، وأشد قواماً.. اليوم هو عقيدة في النفس، وماض في التاريخ، وأمل في المستقبل، ومذهب في الحياة.. ووراء ذلك كله إرادة الله التي لا تغلب ودم الشهيد الذي لا ينسى.

فمن كان يريد هذا البناء بسوء فليذكر أن طغيان «فاروق» - ومن خلفه إنجلترا وأمريكا - لم يهدم منه حجراً واحداً ولم يترك فيه ثغرة، إذ المستقبل لهذه العقيدة التي يقوم عليها بناء الإخوان وللنظام الاجتماعي الذي ينبثق من هذه العقيدة ديمومة متجذرة استطالت على الأعداء.

وفي كل أرض إسلامية اليوم نداء بالعودة إلى الراية الواحدة التي مزقها الاستعمار ذات يوم، ليسهل عليه إزدراد الوطن الإسلامي قطعة قطعة.. وقد آن أن تتضام هذه المزق، وتنتفض جسماً حياً كاملاً يمزق الاستعمار.

إن طبائع الأشياء تقتضي انتصار هذه الفكرة، فلقد انتهت موجة التفكك والتمزق.. ولم تمت الفكرة الإسلامية في تلك الفترة المظلمة، فهيهات إذن أن تموت اليوم في موجة اليقظة والانتفاض والإحياء.

ولقد اختلطت الفكرة الإسلامية ببناء الإخوان المسلمين، فلم يعد ممكناً أن يفصل بينهما التاريخ، ومن ثم لم يعد ممكناً أن يفصل بينهما أحد في اليوم أو الغد.

وقد كان الاستعمار يستخدم أجهزة للتخدير يلبسها ثوب الدين، استخدم رجال «الطرق»، واستخدم رجال «الأزهر»، كما استخدم طغيان «السراي».. أما اليوم فلم يعد ذلك ممكناً، إن الفكرة الإسلامية اليوم يمثلها بناء الإخوان المسلمين تمثيلاً قوياً، فلا سبيل إلى التمويه بأي جهاز.. والأزهر ذاته - وقد خضع للطغيان طويلاً، وخضع للاستعمار - ها هو ذا سيأخذ في الانتفاض والتحرر.. وهؤلاء طلابه وأساتذته ينضمون جماعات وأفراداً إلى صفوف الإخوان المسلمين، المحضن الأول للفكرة الإسلامية كما ينبغي أن تكون، والهادم الأوحد لتصورات الطغاة التي يحكيها القرآن ويرد عليها في آية واحدة من آياته ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾(إبراهيم). صدق الله العظيم، وبلغ رسوله الكريم ونحن على ذلك سنكون من الشاهدين إن شاء الله.■

في الخامسة والتسعين من عمره..

الداعية الكبير فريد عبدالخالق يحصل على الدكتوراه حول موضوع «الاحتساب على ذوي الجاه والسلطان»

في سابقة علمية، هي الأولى في الجامعات العربية، بل في جامعات العالم، يحصل باحث في الخامسة والتسعين من عمره على درجة الدكتوراه، حيث سجلت موسوعة الأرقام القياسية أن أكبر باحث للدكتوراه كان عمره ٩١ عاماً، وأصغر باحث كان عمره ٢١ عاماً.

إنه المفكر والداعية الإسلامي الكبير د. محمد فريد عبدالخالق، أحد الرعيل الأول للإخوان المسلمين، ولد عام ١٩١٥م، وتعرف على الإمام الشهيد حسن البنا ١٩٤١م، وانتخب عضواً بالهيئة التأسيسية (مجلس الشورى)، ثم عضواً بمكتب الإرشاد، ورئيساً لقسم الطلاب في الجامعة، فرئيساً لقسم الخريجين، وكان رئيساً لتحرير جريدة «الإخوان المسلمين» اليومية في الفترة من ١٩٤٦ - ١٩٤٨م، وذاق مرارة الاعتقال مع إخوانه عدة مرات، محتسباً ذلك في سبيل الله.

الباحث د. فريد عبد الخالق في طريقه إلى قاعة المناقشة

القاهرة: صلاح عبد المقصود

الدكتور فريد عبدالخالق قدَّم أطروحته العلمية لنيل درجة الدكتوراه من كلية الحقوق جامعة القاهرة تحت عنوان: «الاحتساب على ذوي الجاه والسلطان.. دراسة مقارنة»، وعُقدت جلسة المناقشة مساء الثلاثاء ٢٩ ذو القعدة، الموافق ١٧ نوفمبر ٢٠٠٩م، وشارك في مناقشتها كل من الأساتذة: د. يوسف قاسم.. رئيس قسم الشريعة بجامعة القاهرة، ود. محمد سليم العوا.. أمين عام الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ود. محمد نجيب عوضين.. أستاذ الشريعة بجامعة القاهرة، وبعد مناقشة علمية راقية انتهت اللجنة إلى قرارها بمنح الباحث درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز.

الطاعة للحاكم العادل: في بحثه

الرسالة طالبت بطرح نظام احتسابي جماعي ومؤسَّسي لمقاومة جور وفساد السلطات التنفيذية لأنه يجنب المجتمعات ممارسة الحسبة غير المنضبطة

لجنة المناقشة أشادت بالرسالة وأكدت حاجة الأمة إلى تطبيق نظام الحسبة كطريق للإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي

المهم، أوضح الدكتور فريد عبدالخالق أنه وقف أمام علاقة محفوفة بالأخطار منذ زمن بعيد، بين الحاكم والمحكومين، ومعادلة أزلية الصعوبة بين العدل الذي يُطلب من الأول، والطاعة التي تُطلب من الآخرين، وهي حقوق والتزامات متقابلة حددها القرآن الكريم في آيتين متقابلتين، دلالة على الارتباط العضوي والقانوني بين طرفي المعادلة في قوله تعالى مخاطباً الحاكمين: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىَ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨)﴾ (النساء).

ثم يتبعها سبحانه بخطابه إلى المحكومين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (٥٩)﴾ (النساء)، وأكد د. عبدالخالق على أن ترابط الآيتين ينبئ بأن طاعة المحكومين من الأمة إنما تكون للحاكم العادل، الذي يؤدي ما ألزمه الشارع به من أداء الأمانات إلى أهلها والعدل في

الحكم، لا ولاة الجور الذين لا يؤدون ما أُمروا به، ثم يحيلهم إلى المرجع في الخلاف الذي في الآية السابقة: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ (النساء).

مقاومة الظلم حق وواجب

وأضاف عبد الخالق أنه وجد نفسه محكوماً بإطار الموضوع في مواجهة صريحة أمام حق، بل واجب مقاومة جور الحكام والحكومات وفساد المترفين والمفسدين من ذوي الجاه، وهم عادة ظِلّ السلطة وأعوانها في جورها وفسادها، ابتغاء مصالحهم يحرّفون الكَلِم حسب أهواء الحاكمين وما يخدم مصالحهم، ولو كانت على حساب مصالح الشعوب، وليس معنى ذلك بالضرورة أن كل الحاكمين جائرون، وأن كل ذوي الجاه مفسدون.

وقال د. عبدالخالق: إن تحقيق مقصود الشريعة يقتضي اجتهاد الأصوليين وفقهاء القانون لإيجاد الصيغ والأنظمة القانونية التي تمكّن الأمة من ممارسة حقها وواجبها في مقاومة جور الحكومات والحاكمين، وفساد المفسدين من ذوي الجاه في ضوء متغيرات العصر، وذلك في معنى قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ (آل عمران).

فجعل مساءلة الحاكم وتغيير منكره فرضاً على كل فرد - كفاية بإطلاق، وعيناً لمن نصب له، ولا يزال يلاحق الأمة كافة حتى يتغير المنكر ويزول الفساد.

الحسبة نظام قانوني فذ

وأشار د. عبدالخالق في دراسته إلى أن نظام الحسبة في الإسلام نظام قانوني فذ، قابل للتطور، يعتمد في أساسه على نصوص من القرآن والسنة للاحتساب على ذوي السلطان، وتغيير المنكرات التي تقع منهم على حقوق الله في مفهوم العصر، كالاعتداء على مبدأ الشورى والحرية والمساواة وكرامة المواطن.

الحسبة والدور الرقابي

وفي تقديمه لدراسته أمام لجنة المناقشة، أشار د. فريد عبدالخالق إلى أن الدراسة اهتمت بتحقيق عدد من الأهداف

«نظام الحسبة في الإسلام».. نظام قانوني فذ قابل للتطور ويعتمد في أساسه على القرآن والسنة الاعتداء على مبدأ الشورى والحرية والمساواة وكرامة المواطن من الأمور التي توجب الحسبة

الفرعية التي يمكن - ومن خلال تضافرها معاً - أن تسهم في الوصول إلى الأهداف الكبرى التي يطمح إليها، وهي:

- إبراز الدور الرقابي الشعبي على السلطات - المتمثل في نظام الحسبة - ولاسيما السلطة التنفيذية ورئيس الدولة.
- طرح نظام احتسابي جماعي ومؤسسي لمقاومة جور وفساد السلطات التنفيذية، ورئاسة الدولة، يجنبنا للعنف في ممارسة الحسبة غير المنضبطة في مرتبة تغيير المنكر باليد بشكل عشوائي.
- إلقاء الضوء على الضوابط الشرعية للحسبة في الإسلام، وعلى شروط المحتسب والمحتسب فيه.
- إبراز احترام الإسلام لمبدأ الفصل بين السلطات.
- عدم النظر للحسبة باعتبارها ضمن قضاء المظالم، وإنما باعتبارها قوى معارضة لجور الحاكم.
- عدم التعامل مع الحسبة باعتبارها ولاية بوليسية، وإنما إدخالها في الفقه السياسي الإسلامي كمبدأ يمارسه المواطنون كفرض كفاية، والمؤسسات المعنية كفرض عين، وعلى رأسها المجالس التشريعية البرلمانية، والأحزاب السياسية، وسائر منظمات حقوق الإنسان، والجمعيات الأهلية المعنية بالحفاظ على حقوق الإنسان الأساسية وحرياته العامة من اتحادات ونقابات.
- تبيان عمومية تطبيق الحسبة في كل البلدان.
- إمكانية رفع دعاوى الحسبة على الحاكم الجائر، وما يقع من الحكومات من بغي أو فساد، أو مخالفة للدستور والقانون دون التزام بشرطي الصفة والمصلحة الملتزم بهما في سائر الدعاوى القضائية.

وقد ذهب د. عبدالخالق في دراسته إلى أن شرطي الصفة والمصلحة متحققان في دعوى الحسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ (الإسراء)، حيث جعل الآدمية هي الصفة، وتحقيق كرامة الآدمي هي المصلحة، وكرامة الآدمي هنا مطلقة في عمومها في مختلف مجالات الحياة، سياسية واقتصادية واجتماعية.

عولمة نظام الحسبة

وأشار د. عبدالخالق إلى إمكانية عولمة نظام الحسبة الإسلامية وتدويله بناء على عالمية الإسلام، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (سبأ)، ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾ (النساء)، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ (الأنبياء)، كما أن كرامة الآدمي هي لب رسالة الإسلام ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء:٧٠).

كما أشار - في موضوع بحثه - إلى أن المحتسب عليهم يقتصرون على شريحة محدودة من شرائح المجتمعات، هي الطبقة الحاكمة بنفوذ السلطان أو المؤثرة في مجريات الأمور بنفوذ الجاه أو المال، وهما مناط الصلاح والفساد بالدرجة الأولى في المجتمع - الإصلاح إن هم عدلوا وأصلحوا، والإفساد إن هم بغوا وأفسدوا.

الحسبة طريق الإصلاح

بقيت الإشارة إلى أن لجنة المناقشة أشادت بالرسالة وموضوعها، وحاجة الأمة إلى تطبيق نظام الحسبة، كطريق للإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وسبيل لنهضة الأمة وتبوء المكانة اللائقة بين الأمم.

ولم تكتف اللجنة بمنح د. فريد عبدالخالق درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز، بل أوصت بطبع الرسالة على نفقة جامعة القاهرة، والتوصية بتبادلها مع الجامعات والمراكز البحثية الأخرى.■

حول زحف التتار على بغداد..
قراءة في رواية «السيف والكلمة»

(٤-٧)

بغداد هي المكان القديم الذي جرت فيه أحداث الرواية، وهي المكان الجديد الذي أشار إليه «كروتشة»، ويمكن أن تكون بغداد هي القدس المحتلة، وهي رام الله المحتلة، وهي غزة المحتلة، وهي كابول المحتلة، وهي كل بلد عربي أو إسلامي تتحكم فيه قوات المغول «الجدد» أو التتار الهمج، الذين يرفعون شريعة «الياسا» في صور أخرى مزيفة، مثل الحرية، والديمقراطية، والحضارة، والعدالة..

بداية المقاومة

أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

معالم بغداد تمثل تعبيراً عن عشق المكان في الرواية، والصدمة المروّعة بسبب ما أصابها على يد الغزاة الهمج، وما خلفوه من دم ودمار وروائح كريهة، جعلتها قبراً مفتوحاً، بعد أن كانت رمزاً للحياة والجمال والمعرفة والقوة التي تحمي الحضارة.

بغداد عاصمة العالم آنئذ، كانت مسرح الأحداث الروائية بحكم التركيز عليها من جانب الغزاة الهمج، فقد كانوا يطمحون إلى كسر رقبتها ليكسروا رقبة العالم الإسلامي كله، وقد نجحوا في ذلك، بفضل قوتهم وضعف الخلافة وخيانة «المثقفين» بلغة زماننا، أو أهل العلم بلغة الزمان القديم.

كانت بغداد أغنية روائية حزينة ظلت ترددها الرواية على مدى صفحاتها الممتدة، ولم نرَ بجوارها إلا الصحراء ذات الصخور السوداء القاتلة التي كان يعبرها «الوليد» بفرسه الشهباء هرباً من القتل الذي جلبته الخيانة، وتحيّزاً لاستئناف المقاومة، وبقيت بغداد المكان الذي ينتظر أن يستعيد الخضرة والبهاء والجمال والمعرفة والحرية الحقيقية..

أما الزمان، فهو التاريخ الذي يظل معاصراً.. تاريخ أمة تصعد بالإيمان والعلم والقوة والتضحيات، وتهبط بنقيض هذه الأمور أو اختلالها، ولا يجدي واحد منها، ولو كان العقل في استقامة الحياة ورخائها؛ فالعقل عنصر واحد، تنعدم جدواه إذا غيّب الإيمان أو حجبه عن العمل، ولذا كان القرن السابع الهجري وعاءً زمنياً تجمعت فيه عوامل الضعف والانهيار والهزيمة: قيادة بائسة مشغولة بلذاتها، لا تفكر إلا في نفسها والكرسي الذي تجلس عليه، ولو بقيت بغداد وحدها، فإنها تكفي الجالس وتشبع شبقه إلى الحكم، ولو كان في ظل الأعداء، ثم بطانة منقسمة على ذاتها بين خائن يبحث عن مصالحه الذاتية ومنافعه الشخصية، وعاجز لا يستطيع أن يأخذ موقفاً ناضجاً، أو يعدّ العدّة لمواجهة الأعداء، ثم نخبة تصوّرت أن «العلم» هو كل شيء، دون أن تنظر إلى ما وراءه، فاندفعت تبحث عن إشباع ذاتي لأحلام صغيرة لا تصنع مجداً ولا بطولة، في الوقت الذي غابت فيه النخب الحقيقية عن الميدان، قهراً وقسراً، وإن كانت لم تبخل بحياتها وعطائها في سبيل الله والوطن، وتعاملت مع جماهير الأمة بما يجب، فقدمت التضحيات بالدم والمال، وكانت قدوة وإماماً، وشاركت بالنصح والإرشاد، فوضعت النقاط على الحروف، حتى لا تسقط الأمة من حالق، وتضيع في عالم البهتان الذي تصنعه النخبة الخائنة!

البناء الروائي جاء دائرياً بدأ من النهاية وانتهى إليها كأنه يحقق مقولة «كروتشة»: «التاريخ كله تاريخ معاصر»

رحلة «الوليد»

بيد أن الزمان الروائي الذي استغرقته الأحداث، يبدو محدوداً برحلة «الوليد» من بغداد إلى فلسطين، وهو فوق فرسه الشهباء هارباً من الموت المغولي، كان زماناً قصيراً، ولكن الاسترجاع أتاح فرصة التمدّد ليبدأ من أول وصول أخبار الاجتياح المغولي للحدود الشرقية في بلاد الخلافة الإسلامية حيث تركستان، حتى وصل إلى بغداد وكسر رقبتها، وبالتالي رقبة العالم الإسلامي كله، وأخضعه لإرادة «الياسا» أو شريعة الشرّ التي وضعها التتار الهمج، وطبقوها على بغداد مركز الحضارة في العالم.

كان «الوليد» وهو هارب من الموت المجاني، يحكي عن بغداد مذ كان طالباً مع «عبدالعزيز» في المستنصرية، ويتحدث عن أساتذته وأسرته وأصدقائه إلى أن جاء الموت الهائج الذي يستبيح كل شيء في طريقه، وطوى بغداد تحت جناحيه، واستعان بالنخبة الخائنة، وبدا أن الأمر استتب له، ولكن هيهات، فقد بدأت المقاومة تقضّ مضجعه، وتربك خططه، فضلاً عن علماء مجاهدين وأبطال مجهولين، وشعب أخطأ في حقه حكامُه ومسؤولوه.

(*) أستاذ الأدب والنقد

نجح العدو في احتلال العراق بسبب ضعف الخلافة وخيانة «المثقفين»

الأمة الإسلامية تصعد بالإيمان والعلم والقوة والتضحيات وتهبط بنقيض هذه الأمور ولا يجدي واحد منها

انتهى الزمان الروائي بوصول «الوليد» إلى بر النجاة حيث فلسطين، وفيها لن يتعقبه الغزاة، ولكنه لم يقل لنا شيئاً بعدئذ عن مصير الغزو والغزاة الذي تقرر فوق أرض فلسطين - كما يقول التاريخ - عندما نهضت مصر بقيادة «قطز»، وحسمت المسألة في «عين جالوت»، وقهرت «الهمج»، وأعادتهم من حيث أتوا إلى بلاد التتار، مهزومين مقهورين، ونزعت منهم الهمجية بعد أن تعرفوا إلى الإسلام ودخل كثير منهم إلى رحابه الإنسانية المشرقة.

شخصيات الرواية: هل يمكن القول: إن شخصيات الرواية في مجموعها جاهزة بسلوكها وصفاتها وتكوينها، ولا تتطور أو تتغير؟

يمكن ذلك إلى حدّ كبير.. معظم الشخصيات تقدم نفسها من خلال الرواية ذات موقف واضح ومعروف ويصعب التنبؤ بتغيره أو تحوّله.. باستثناء «عبدالعزيز» الذي طغت عليه «أنانيته» و«أحلامه»؛ فانحاز لمعسكر العدوّ الهمجي طمعاً في قيادة جامعة «المستنصرية».

نتعرف على «الوليد» شاباً مسلماً يدرس في «المستنصرية»، يتشرّب العلم بذكاء واضح، وحيوية فائقة، يُبكّر في الحضور إلى حلقة العلم، ولا يدع درساً واحداً يفوته مهما كانت الظروف، يؤمن أن العلم ليس هو كل شيء، هناك أمور أخرى لا تقل عنه أهمية، مع الكلمة يمكن أن يحيا الإنسان، وعلينا أن نمنح حياتنا طعوماً ومذاقات أخرى، وكل عذب حلال! «الوليد» يمارس ألعاب الفروسية ويكتسح خصومه في سباق الخيل، ويرمي فيصيب الهدف، ويرى كل خبرة جهداً معرفياً بمعنى من المعاني، إنه لم ينس أشواق الروح ولم يهمل مطالب الحسّ والوجدان.

علاقته بزميله «عبدالعزيز» كانت مؤثرة وخطيرة، لأنها كانت تخترق حصونه التي تمتَرَس فيها وعاش فيها للعلم ونفسه فحسب، قدّمه إلى أبيه، وساعد في خطبته إلى أخته، ولكنه كان يراه عالماً مغلقاً على ذاته، وكان يخوض معه جدلاً متواصلاً، ولكنه جدل عذب، وكان «الوليد» بالنسبة له حجر القدح الذي يشعل النار في الأشياء الجافة..

عالم مغلق

لم يستطع «الوليد» أن ينقل «عبدالعزيز» من عالمه المغلق إلى عالم الانفتاح والعطاء والمقاومة.. فكان البعاد والبرود، وأسهم «الوليد» في جماعات الجهاد التي أقضت مضجع الغزاة الهمج، وكان يغيب عن بيته بالأيام والأسابيع، ولكنه كان باراً بوالديه، وأخته «حنان».. إلى أن وقعت الواقعة بين «عبدالعزيز» و«حنان»، حيث تحررت منه وفسخت خطوبتها، فكان الانتقام بالوشاية إلى المغول، الذين قطعوا رأس الوالد «سليمان»، وبحثوا عن «الوليد» ليقطعوا رأسه هو الآخر، وجدّوا في أثره، ولكنه كان أسرع منهم وركب الشهباء، وانطلق إلى أرض فلسطين..

كان «الوليد» قد أحسّ خيانة «عبدالعزيز» قبل استشهاد والده وهروبه، وحاول بعض رفاقه أن يتخلصوا منه بإعدامه جزاء الخيانة، ولكن «الوليد» رفض، ومع ذلك لم يسلم من وشايته وتآمره الرخيص.

شخصية «الوليد» نراها من الخارج، غالباً، وإذا رأيناها من الداخل، فهي مشغولة ببغداد وما يجري لها، لا نرى فيها أشواق الشباب للجنس الآخر، ولا الرغبة في الزواج، وكأنها قُدّت من المثالية المفرطة التي لا تبصر غير الوطن، ولا تحيا خارجه.

أما «عبدالعزيز» فهو النقيض الذي يضنّ على الوطن وخدمة الدين، وإن كان يتفانى في محراب العلم والمعرفة، يمتلك طموحاً يبلغ حافات الهوس، يريد أن يصير واحداً من علماء «المستنصرية» المشهورين.■

المغول اجتاحوا بغداد.. وبغزوها طوّقوا العالم الإسلامي كله وأخضعوه لإرادة «الياسا».. شريعة التتار الهمجية

ركوب المرأة مع السائق

● هل يجوز أن تذهب المرأة بالسيارة مع السائق للعمل أو لقضاء الحاجات دون محرم؟ وهل يختلف الوضع إذا كان السائق مسلما أو من ديانة أخرى؟

– لا يلجأ إلى تشغيل سائق للبيت إلا عند الحاجة الشديدة لما يترتب عليه من دخول رجل أجنبي في البيت، وفي هذا من المفاسد ما لا يخفى.

فإذا دعت الحاجة وخرجت معه المرأة، فإن كانت الأماكن التي تذهب إليها داخل المدينة أو المناطق السكنية فلا يعتبر ذلك خلوة لانشغال الشوارع بالسيارات والمارة، ويتشدد في ذلك بالخروج ليلاً، وأما الذهاب إلى الأماكن البعيدة التي تحتمل فيها انقطاعها عن السيارات والمارة في حكم الخلوة، فلا تجوز إلا مع محرم أو جمع من النسوة سداً للذريعة وبعداً عن الشبهات.

وصيتان للمتوفى

● توفي والدنا وتبين لنا أنه كتب وصيتين: وصية بالثلث لعمل الخيرات، ووصية بالثلث لبعض الأقرباء من غير الورثة، فما العمل؟

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

– هذا ما يسمى بتزاحم الوصايا، فتتعدد الوصايا، ولا يسعها الثلث ما لم يجز الورثة ما زاد على الثلث – وفي محل السؤال، وصيتان كل واحدة بالثلث، الأولى في الخيرات، والثانية لأقرباء من غير الورثة، فيوزع الثلث عليهم بالسوية، وذلك لأن الموصي لم يبين سهم كل منهما، ولو بين فإن الثلث يوزع بنسبة السهام التي ذكرها الموصي.

تشميت الرجل للمرأة

● هل يجوز للرجل إذا عطست المرأة في مكان ما ولم يشمتها أحد أن يشمتها، وهل يجوز لها أن تشمت الرجال؟

– يفرق بعض الفقهاء – وهم المالكية والحنابلة – بين تشميت المرأة الشابة فلا يجوز تشميتها ولا يجوز لها أن تشمت غيرها؛ وذلك خشية الافتتان، أما إذا كانت المرأة عجوزاً ولا تميل إليها النفس فإنها تشمِّت وتشمَّت.

والذي نراه – والله أعلم – جواز ذلك، إذ لم يثبت دليل يثبت التفرقة، وقياساً على صوت المرأة؛ فإنه ليس عورة لذاته وخاصة إذا كان التشميت لغرض حصول الأجر، وهو من التآلف الذي حث عليه الإسلام ومن حقوق المسلم على المسلم.

هذا هو الحكم الأصلي وهو الجواز؛ فإن كان تشميت الرجل لهذه الفتاة يداخله غرض، كأن يستنطقها ويفتح معها حواراً له منه غرض أو أي أمر آخر في نفسه فيكره ذلك.

دعاء الأم على أولادها

● سيدة تقول: إن كثيراً من النساء إذا غضبن من أولادهن يدعون عليهم، فهل يجوز ذلك؟ وهل هذا يضرهم؟

الإجابة للشيخ محمد الحسن ولد الددو

الحالات التي تجوز فيها الغيبة

● هل يجوز ذكر من يخاف على الإسلام والمسلمين منه ؟

– من كان معروفاً بين الناس بسوء، ويعرف أنه غير مأمون على دين الله تعالى، فإن الكلام فيه لا يدخل في حد الغيبة، وهو من الست المستثناة من الغيبة، فالغيبة لا تحل إلا في عدة حالات، منها: النصيحة، كمن يريد التعامل مع شخص فينبه على ما فيه، كقول الرسول ﷺ لفاطمة بنت قيس حين خطبها أبو الجهم ومعاوية بن أبي سفيان، فقال: «أما أبو الجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فرجل صعلوك لا ملك له، ولكن انكحي أسامة بن زيد»، فهذا يحل لأن الرسول ﷺ بينه، ومن علم شيئاً من هذا النوع فكَتَمه فهو غاش.

ومنها: التظلم والشكاية: كمن يشكو من شخص معين لمن سيرفع عنه الظلم أو يشاركه في رفعه، فيبين له بعض ما فيه من الصفات، فهذا أيضاً ليس من الغيبة.. كذلك ليس من الغيبة ذكر المجاهر الفاسق الذي جاهر بأمر فأعلنه، فذكره به ليس غيبة له لأنه أعلنه على الملأ.. ومن هذا من الذنوب البارزة التي يجاهر بها صاحبها ولا ينكرها.

كذلك الاستفتاء: كمن يذكر شخصاً بصفة من صفاته، ويستفتي في أمره، فإن ذلك لا يدخل في الغيبة؛ لأن رسول الله ﷺ أتاه رجل من كندة فشكى إليه رجلاً حضرمياً يخاصمه في أرض له، فأخبره أن عليه البينة أو يمينه، فقال: يا رسول الله، إنه لا يمين له، إنه رجل فاجر لا يبالي على ما حلف، فأقره الرسول ﷺ على هذا ولم ينكره عليه، كذلك من هذا ذكر بعض الصفات التي فيها ذم أو عيب لقصد التنفير من تلك الصفات، كمن اتصف بفعلة مشهورة عنه، وقصد تنفير الناس من ذلك فينبهون بهذه الصفة، فهذه هي الأمور المستثناة من الغيبة.■

الإجابة للدكتور مبروك رمضان من موقع «المسلم»

الزواج من امرأة غير ملتزمة!!

● تزوجتُ من بيت لا يحرم حراماً ولا يحل حلالاً، وأعلم أني قد أخطأت حينما لم أبحث عن ذات الدين؛ لدرجة أن زوجتي غضبت حينما حذفت بعض القنوات التلفزيونية الغنائية وغيرها، وتعتبر حديثي عن العباءة أمراً تافهاً.. فماذا أفعل خصوصاً وأنها حامل؟

– الحقيقة التي تعيشها الآن أنك تزوجت وأصبحت هذه المرأة بهذه المواصفات تحمل اسمك، وهي الآن حامل، أي عما قريب ستكون أم أولادك، لذا يجب النظر إلى المشكلة من جوانبها مجتمعة.

أولاً: اختلاف البيئة والتربية، وهي النقطة التي منها تبدأ المشكلة الرئيسة،

- لا يجوز للمسلمة أو المسلم أن يدعو على الأبناء أو حتى على أنفسهم، وقد يضرهم هذا فقد يوافق ساعة إجابة.

ولذا يقول النبي ﷺ: «لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم»(أخرجه البخاري ٢٩٣/٦، ومسلم ١٢٣١/٣، ط١ الحلبي).

لعن الكفار والفساق

● هل يجوز أن نلعن شخصاً نعرفه من النصارى أو من اليهود، والذي لعنه يقول: هذا فاسق ملعون؟ وهل يجوز أن نلعن الحيوانات كالبعير والحصان؟

- جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة على عدم جواز لعن الكافر المعين إذا كان حياً، لأنك لا تدري على أي دين يموت، وقد شرط الله تعالى إطلاق اللعن لمن مات كافراً. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١)﴾(البقرة)، لكن من مات على الكفر، أو إطلاق اللعن على الكفار دون تعيين أحد بذاته فهذا جائز على الكافر والمسلم، لأن النبي ﷺ «لعن الواصلة والمستوصلة، ولعن آكل الربا»، ولعن قبائل من العرب وهم: رعل، وذكوان، ولعن اليهود والنصارى.

ولا يجوز أيضاً لعن الحيوان، لما ورد أن امرأة من الأنصار على ناقة في سفر، فضجرت فلعنتها، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «خذوا ما عليها، ودعوها فإنها ملعونة»(مسلم ٢٠٠٤/٤).

قال عمران بن حصين- راوي الحديث- فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد.

وفي رواية عند الحنابلة وهو قول ابن العربي من المالكية وفي قول عند الشافعية أنه يجوز لعن الكافر المعين.

وأما المسلم الفاسق المعين فلا يجوز لعنه عند الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة؛ لما ورد أنه لما أتي النبي ﷺ بشارب خمر مراراً فقال بعض من حضر: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي ﷺ: «فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله»(البخاري ٧٥/١٢)، وفي قول عند الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة أنه يجوز لعن الفاسق المعين لأن النبي ﷺ كان يقول في صلاة الفجر: «اللهم العن فلاناً وفلاناً لأحياء من العرب».■

ولعلاج هذه النقطة لابد أن تعلم وتخبر زوجتك بحقوقك الشرعية في التزامها بالضوابط التي ترتضيها لبيتك التي لا تخالف شرع الله، وهي مطالبة بالالتزام بها طواعية أو قسراً، ولكن دورك أن تبدأ بالتي هي أحسن بدعوتها وحثها على طاعة الله تعالى، وأن هذا خير لها في دينها ودنياها، وليكن أسلوبك ممزوجاً بين الرفق واللين وبين الحزم والإصرار، على ألا بديل لها عن ذلك إن أرادت أن تستمر في حياتها الزوجية.

ثم عليك أن تعلمها أن طاعة الزوج واجبة شرعاً «وأيما امرأة باتت وزوجها عليها غاضب فهي ملعونة»، وأن تتدرج في إلزامها بما يقيم بيتك بتقوى الله تعالى وعدم السماح أن يكون في بيتك ما يغضب الله تعالى.

فإن بدأت تميل إلى الحق وتلين جانبها للصواب، فكن لها معيناً ومساعداً وموفراً لها البدائل النافعة التي تبعدها عما حرم الله تعالى، ولتكن أنت قدوة عملية لها في الالتزام دون تشديد أو تفريط.

واعلم أن نصحها والأخذ على يدها من واجباتك، لحديث النبي ﷺ: «كلكم راع ومسؤول عن رعيته، الرجل راع في بيته ومسؤول عن رعيته..»، وليكن دعوتك لها بالحسنى والقدوة والرفق مع استخدام كل مغريات ومحببات النساء حتى يميل قلبها للخير، وتعلم الحديث الشريف: «لئن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم».

ثم ليكن من دعوتك لها بيان الصحيح والخطأ بالإقناع لا بالقسر والشدة، فإن أبت فلك الحق في تأديبها شرعاً سواء بالهجر في المضجع أو بوسائل أخرى تشعرها بعدم رضاك عن تصرفاتها.

ومن المهم جداً أن تفصل بينها وبين صويحبات السوء، ومن يساعدها على غيّها حتى ولو كانوا من أقاربها، أما أهلها فإن عرفوا حقك في إلزامها بما يجب من طاعة الزوج وإلا تبقى العلاقة في حدودها الشرعية دون تأثير على داخل بيتك.

ومن المهم الجمع بين اللين والحزم، وبيان حقوقك عليها في الطاعة في غير معصية دون إجحاف بحقها ما لم يخالف شرع الله تعالى.

وجميل أن تلغي القنوات التي لا ترضى عنها وتحذف كل ما هو مخالف شرعاً، حتى ولو لم يعجبها مع الإقناع إن أمكن.

أما العباءة فلا يحق لها أن تخرج في غير سِتْر كامل كما شرع الله تعالى وتعارف عليه المجتمع، فإن أبت؛ فلا تخرج ولا يكون الخروج إلا بإذن الزوج وعلى الشكل والوقت الذي يحدده ما لم يمنع واجباً. وفقك الله وسدد خطاك.■

من القاموس الفقهي

الحضر: المكان الذي يحضر فيه الإنسان كمحل سكني دائم للإنسان.

الحنوط: تلطيخ الجبهة - وأيضاً راحتي اليدين، والركبتين، ورأسي الإبهامين من رجلي الميت بالكافور.

الحدث الأصغر: كل أمر يبطل الوضوء، كالبول، والغائط، والريح، والنوم.

الحدث الأكبر: كل أمر يوجب الغسل للصلاة، كالاحتلام، والجماع، والحيض.

حد الترخيص: حد من المسافة لا يسمع فيه أذان محل الإقامة ولا ترى فيه الجدران.

الحرج: المشقة والصعوبة.

الحوالة: تحويل الدائن إلى شخص آخر ليستوفي دينه منه.

لا يخلو من قوة: هو مورد الفتوى (إلا أن تكون في الكلام قرينة).

لا يخلو من وجه: على خلافه.

الخمس: خمس الأرباح وغيرها.

الخيار: اختيار فسخ المعاملة - ويأتي هذا في أحد عشر مورداً لطرفي المعاملة أو لأحدهما.

الدية: المال الذي يدفع في مقابل دم المسلم أو النقص البدني الوارد عليه.■

فريضة الحج مرة واحدة في العمر، لكن شحنة دروسه وعبره التربوية تكفل أن يشحن بها العبد المؤمن قلبه، فيدوم معه أثرها بقية عمره؛ مصداقاً لقول الرسول ﷺ: «يرجع كيوم ولدته أمه»(رواه البخاري)، وكأنه بعدها يفتح صفحة جديدة بعد غسيل كل الذنوب، ولكل من حضر عرفة؛ حتى يولول الشيطان ويصرخ من كثرة من يغفر له، وما يغفر بفضل الله ورحمته، ولنبدأ الحديث عن الحج بسورة الحج؛ حيث إن درسها هو الدرس الأول لمن أراد أن يتربى على مائدة القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾﴾(الحج).

دروس من الحج

د. محمد بديع

حديث يزلزل القلوب عن الساعة، وأهوالها، افتتاحه لسورة الحج واضح لكل ذي عينين وقلب أو ألقى السمع وهو شهيد، إن أوجه الشبه بين مشاهد الحج ومشاهد القيامة كثيرة، أولها: إعداد الكفن، وثانيها: ترك الدنيا وراء الظهر، وثالثها: حشد بشري هائل لكل مسلمي الدنيا شرفهم الله بحج بيته الحرام في صعيد واحد، كأنه يوم الحشر، يخرجون بأكفانهم من الأجداث، فإذا ما عادوا بعد أداء هذه الشعيرة على ملة إبراهيم وسنة نبينا محمد ﷺ؛ كانوا كمن منحهم الله وقتاً إضافيّاً في عمرهم، وصفحات بيضاء جديدة بعد إلغاء إجاباتهم الخاطئة في الامتحان السابق؛ فيسطرون فيها أعمالاً صالحةً، على نحو ما ذاقوا من حلاوة الإيمان وصفاء الطاعات ونورها.

تحري الحلال

لا بد من التنبيه على أن اشتراط المال الحلال، والراحلة الحلال، والغذاء الحلال والملبس الحلال لقبول الحج، كما قال رسول ﷺ: «يقال له لبيك وسعديك»، على عكس تلبية مَن ماله حرام، وراحلته حرام، ومطعمه حرام، يقال له: «لا لبيك ولا سعديك»(رواه الهيثمي في مجمع الزوائد، والسيوطي في الجامع الصغير)، كل هذا يخيف المسلم المسافر هذا السفر الطويل، وهو يعلم أنه سيكلفه مالاً كثيراً، وجهداً أكثر، فيتحرى حلال المال والمأكل والملبس؛ خشية ضياع كل جهده وماله بلا فائدة، حتى ولو كان عاصياً بعيداً عن الله عز وجل؛ فإنه عند استعداده لرحلة العمر هذه يتحرى مبلغاً يدخره من مصدر حلال للإنفاق على هذه الرحلة؛ عسى الله أن يتقبلها؛ فيغسل بها الذنوب؛ ويمحو بها الخطايا، يذكرني هذا بعهد كفار مكة، عندما اتفقوا عند إعادة بناء الكعبة ألا يدخل في بنائها مال حرام من مهرٍ بغي، أو حلوان كاهن، أو مال مغصوب يقيناً، فإن الفطرة تعترف بحرمة هذه الأموال، وكذلك الفطرة تعترف بأن الله عز وجل طيب لا يقبل إلا طيباً.

ويزيد من خوف العبد، وهو مقدم على هذه الرحلة أنه سيترك زوجه وأولاده، وأمواله وديعة عند الله متمثلاً حج أبينا وجدنا إبراهيم الذي قالت له زوجه هاجر: «آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لن يضيعنا»، فلمن سيترك هؤلاء؟! إنه سيتركهم لله، ومن هو ذاهب؟ إنه زائر لبيت الله الحرام، وحق على المزور أن يكرم زائره، ومؤدياً لخامس أركان الإسلام، ثم زائراً لمسجد حبيبه محمد ﷺ.

إن تحريم دخول مكة والمدينة على مشرك أو كافر يؤكد معنى مهمّاً وخطيراً:

دروس الحج كافية لشحن قلب العبد المؤمن بحاجاته التربوية اللازمة له بقية عمره بعد أن عاد نقيّاً كيوم ولدته أمه

أنكم أيها المسلمون إذا فرطتم في كل أرضكم الإسلامية أو بعتموها لأعدائكم، أو لم تحموها من أعدائكم، فإن البلدين الحرامين حرامٌ على الكفار ممنوعان بحفظ الله من دخول المشركين أو الكفار، وهما وقف فقط للمسلمين بأمر الله، وسلطان الله، وقدرة لإقامة الحجة على المسلمين بتقصيرهم في حق بقية مقدساتهم، وعلى رأسها المسجد الأقصى الذي أوكل الله إلينا المحافظة عليه، أو سائر بلاد وأراضي المسلمين التي سلط الله علينا بذنوبنا عدوّاً من غيرنا، فاستنفد بعض ما في أيدينا، كما ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ، تحديد أماكن للميقات، وتحديد زمان

للحج، وتحديد مواقيت ومناسك للحج عند كل شعيرة منها، تكليف بأمر ما، وإحياء لمناسبة من ذكريات السيرة الإسلامية الأولى لأبينا إبراهيم وزوجه هاجر وابنهما إسماعيل عليهم صلوات الله وسلامه.

درس لا يُنسى: فمن درسٍ افتراق الأسرة الإسلاميةٍ على الله مقابلاً لاجتماعها على الله، ولكلٍ أجره وثوابه، ومن تسليم الزوجة الطائعة لربها وزوجها؛ درس يجب ألا تنساه الأمة المسلمة نساؤها على الأخص، فخروج

أزواجهن للجهاد هو حفظ لهن ولأولادهن أفضل من بقاء أزواجهن معهن، فمن أين كان سيأتي لها أبونا إبراهيم بماء هو آية إلى قيام الساعة، طعام، وشراب، وشفاء، وأمان، وما تحقق لها ولابنها الرضيع لم يأت إلا بعد التسليم والرضا، وعون الزوج على طاعة الله: «اذهب لما أمرك الله»، واليقين في حفظ الله وموعوده، مع تمام انقطاع الأسباب ﴿...بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ (إبراهيم:٣٧)، وحوله الوحوش والسباع، ولا يوجد مأوى، والطفل الرضيع، أو يدافع عنهما، ولكن مع كل هذا لا بد من بذل الجهد، أي الأخذ بالأسباب، فمهما تكالبت المصائب، وأظلمت الدنيا، وانقطعت

الطواف درس روحاني عجيب فهو دورات في مجال مغناطيسي تلامس حلاوته شغاف القلب وتبارك النفس

الأسباب، لا يأس ولا قعود عن بذل الجهاد، وإلا لكانت أمّنا هاجر تواكلت، ويئست، واستسلمت، فكيف يا أمة الإسلام، وحالنا الآن مهما بلغ أهون بكثير من حال أمّنا هاجر وابنها الرضيع، وهي لم تقعد عن بذل جهدها الضعيف ولو لم تملك غيره، وهي تمشي وتهرول بين الصفا والمروة (٧٥٠مترا × ٧ مرات) أي حوالي ٥ كيلو مترات مشياً، وهرولة، وأقصى أملها ترى قافلة معها ماء وطعام، ونحن نسير نفس الخطوات، ولكننا ننسى أن نعيش نفس الظروف والحالات التي مرت بها، أو حتى نتخيلها، لنخرج منها بالنتيجة المرجوة، فما الذي كانت تحلم له؟ وماذا كانت أقصى أمانيها؟ طعام أو شراب ليوم أو يومين، ثم ماذا بعد؟ لا.. إن العطاء عطاء الكريم الذي أمرنا أن نعبده، ونتوكل عليه، فيكون الدرس الأساسي في السعي الأخذ بالأسباب وترك النتائج على الله، فإذا بجبريل الأمين ينزل ليفجر البئر المباركة «زمزم» من تحت أقدام الطفل، وليس من تحت أقدام الأم؛ ليكون آية أخرى أن الله عزَّ وجلَّ يأتي بالخير من باب أضعف الأسباب إذا أراد تنبيه الغافلين إلى طلاقة القدرة التي لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء.

وتخيل معي أخي المسلم أن ماء زمزم قد فاض لتشرب منه أمّنا هاجر وابنها الرضيع، ولكن من أين يأتي الأمان، وهو أهم من الطعام والشراب، انظر إلى القدرة تسخر طيور السماء؛ لتكون جهاز الإعلام الذي ينقل الخير إلى كل القوافل التي تعرف مغزى هذه الرسالة الطائرة، فتلتف القوافل حول البئر، وتستأذن السيدة المصونة هاجر؛ ليكون عزّاً وشرفاً وسيادةً تأذن لمن تشاء، وتمنع من تشاء، والقوافل تحميها بالتبادل، وتحمل لها طعاماً وشراباً، وتتناقل القوافل الخير؛ لتكون زمزم محط كل القوافل ذهاباً وإياباً، فلا ينقطع الأمان، ولا ورديات الحراسة مع الرعاية والحماية بكل الوسائل من الغوائل، كل هذا، والأب في لقاء ربه لا يدري ما حدث لزوجه وولده، ولا شك أنه كان في قلق، وإشفاق بلا رسائل تصله أو تطمئنه، ولكن على يقين أنه قد استخلف الله عز وجل عليهم وهو نعم الخليفة في المال والأهل والولد مع التسليم بلا تفاصيل، كما قالتها زوجه الصابرة الثابتة «إذن لن يضيعنا»، وهي لا تدري كيف وليس هناك كيف؟!

أما الطواف فهو درس روحاني عجيب بسبع، هي من بركات التكاليف، بسبع نسعى، وسبع نطوف؛ ولكن العجيب والغريب أن كل الكائنات تطوف في هذا الاتجاه، اتجاه طواف الطيور والملائكة، بل وطواف الأفلاك حول نجومها، بل وطواف أجزاء الذرة حول مركزها والملائكة حول البيت المعمور.

دورات شحن

إنها دورات شحن للقلب والروح في مجال مغناطيسي لا يدرك كنهه أحد.. لكن حلاوته تلامس شغاف القلب، وتبارك من هذا عطاؤه بغير حساب.

أما مقام إبراهيم، فهو دليل الحب للتكليف، فالمقام كان لبناء الكعبة بأعلى مما تستطيعه يداه فكان حقّاً ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ (آل عمران:٩٧). أما منى، ومعركتك فيها مع الشيطان تجسيد لهذه المعركة التي هي محور حياتك كلها مع عدوك الأول والأوحد، والذي منه تتشعب عداوات كل أعدائك، تنبه يا مسلم أن الشيطان سيأتيك عند إصرارك على الطاعة، ولن ييأس عن تكرار الوسوسة فهو لم يتوانَ عن الوسوسة مرة بعد مرة، بعد مرة أملاً في أن يثنيه عن طاعة ربه، رغم قسوة الابتلاء بذبح الابن الوحيد، فهل سيتركك أنت، وهو لم يترك أبا الأنبياء؟ وهل ستضعف في مواجهته، رغم الفارق الشاسع بين الابتلاء الذي كان يمر به جدك، وما ستمر به أنت من ابتلاءات؟ مهما بلغت فلن تصل إلى الأمر بذبح ابنك الوحيد بيديك، فهل وعيت الدرس؟ والعجب أن الطاعة في الالتزام بالسلاح الذي أمرت به في هذه المعركة الفاصلة، ورغم أن عدوك مدجج بكل صور الأسلحة الفتاكة، والإغراءات العديدة، وخطط المكر والكيد الذي لا يقدر على مثله أو على مواجهته، فما سلاحك؟ تخيل.. حصاة من حصى الأرض الطاهرة في حجم حبة الفول بعدد من مضاعفات السبعة (حكمة يعلمها الله) يتضاءل سلاحك المادي إلى هذه الدرجة التي يبرز معها السلاح الحقيقي طاعة للرحمن،

ورجماً للشيطان بهذا، وبهذا فقط يحترق الشيطان كما تفعل به سورة الناس، وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فلا يثقل مع اسم الله شيء، ولا تقف في وجه قرآن الله قوة، ولا يصمد شيطان في وجه الجمرات، وهي حصيات ولكنها سميت جمرات، فيا ترى لماذا؟ إن الله يحول حصياتك إلى جمرة نار تحرق الشيطان المخلوق من نار ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾(الأنفال:١٧).

ثم الشكر على نعمة الفداء بالهدي الذي سيظل نعمة لا ندركها إلا إذا تخيلنا أن الله لو أنفذ أمر ذبح أبينا إبراهيم لابنه الوحيد إسماعيل؛ لأصبح لزاماً علينا أن نذبح أولادنا قرباناً لله ﴿...وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٠)﴾(البقرة).

أهداف ثلاثة

ولنبلور الأهداف الثلاثة الرئيسة للحج: إظهار الربوبية من كل خلق الله لرب واحد:

كل خلق الله يعترفون لله بأنه رب واحد لا شريك له «إن الحمد والنعمة لك، لا شريك لك».

إظهار الإلوهية بالطاعة:

فلم تستجب هذه الأمة الإسلامية بقوة ما، ولا لأحد ما، مثل استجابتها لربها في هذا الإقبال منقطع النظير، إقبال القلوب والأرواح قبل الأبدان؛ استجابة لدعوة أبينا إبراهيم الذي كان كل همه أن يأتي أناس ليؤنسوا زوجه هاجر وابنه إسماعيل، كي يتمكنا من إقامة الصلاة فقط، فهي الغاية والنهاية ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)﴾(إبراهيم)، وقد كان جميعنا شهوداً على ذلك، بل إن ماء زمزم حاولوا في كلية العلوم جامعة الملك عبدالعزيز أن يربوا عليه فيروسات أو ميكروبات أو طفيليات أو فطريات وفشلوا تماماً، بل اعترفوا أنه فوق ذلك، يزيد مدده رغم كل ما يستهلك منه، يزداد عاماً بعد عام، فتبارك الله خير الرازقين.

بقي درس شفاء النفس البشرية من أمراضها:

لغياب معنى العبودية واستكبارها على أوامر الله فعلاجها هذا التدريب العملي.

مناسك الحج تنفض أمراض الترف والتنعم وتفرض خشونة العيش والتقشف والتخفيف من المتعة والزينة والرفاهية

البس بالأمر هذا اللباس، وامتنع عن أي لباس آخر.. من هنا.. لا تقرب زوجتك.. من هنا لا تقص أظافرك.. ابتداء من هنا مكاناً وزماناً لا تقص شعرك، لا تقطع شجرة، ولا تصطد طيراً أو حيواناً، امش هنا، اجر هنا، هرول هنا، طف في هذا الاتجاه، اشرب من هذا الماء، تضلع منه ولو لم تكن ظمآناً، وهذا لخيرك وصالحك، فالله لن يناله من طاعتك هذه كلها شيئاً، إنما هو منك لله عائده عليك، بعد قبول الله له، قبّل هذا الحجر، امسك بهذا الحجر، ارجم هذا الحجر، نم هنا، صل هنا قصراً وجمعاً، وفرّغ يوم عرفة من كل ألوان العبادات بعد جمع الظهر والعصر تقديماً، وتحريم صيامه، وأخّر المغرب مع العشاء؛ ليكون يوم عرفة يوم دعاء مفتوح، وذكر مطلق، وبلا أية مشقة خاصة، ولا عبادة مميزة؛ للفت النظر أن المهم هو تعلقك بالله بلا أشكال ولا طقوس، وهو لب ونخاع العبادة والذكر وحلاوتها.

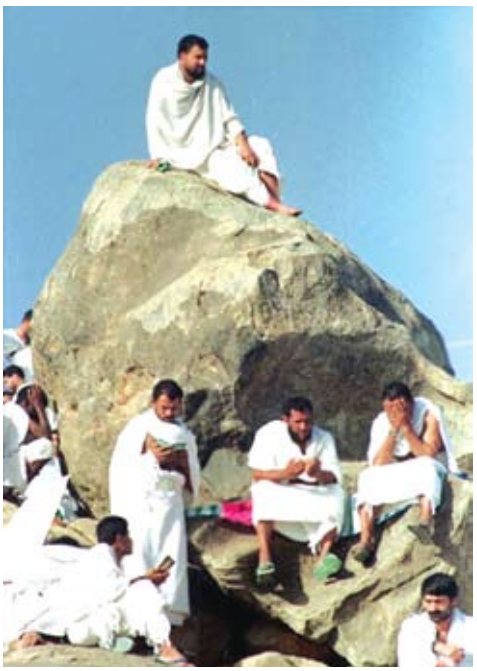

مؤتمر جامع: أما الأمة فليتها تدرك قيمة هذا المؤتمر الإسلامي الجامع؛ الذي يوحد القلوب والأرواح والأجساد والمشاعر والمظاهر والقادة والزعماء والرؤساء والأمراء والعبيد والأغنياء والفقراء والحمر والبيض والصفر والسود من أجناس الخلق جميعهم، الإسلام دينهم، ويلفهم الحب في الله، ويتوجهون بالأعمال جميعاً إلى رب واحد لا شريك له ولا طاعة لغيره، والكل عبيده، أليس هنا، وهنا فقط يمكن للأمة أن تتكامل اقتصادياً وعسكرياً وتجارياً وإعلامياً وثقافياً وتعليمياً، ويتبادلون المنافع، والأفكار بعيداً عن عدوهم ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ﴾(الحج:٢٨)، بل إنك لو رأيت حال كل الألسنة، الأعجمية والعربية وهي تنطق بين الركن، والمقام والحجر الأسعد: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وأدخلنا الجنة مع الأبرار برحمتك يا عزيز يا غفار؛ توحيد الكلمات والحروف في مكان واحد، وعلى حالة واحدة، إلى رب واحد، في وقت واحد، عوامل كلها توحد الأمة، وتعالج أخطر أمراضها وهو الفرقة ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)﴾(الأنبياء).

أما زيارة الحبيب ﷺ ومعانيها الجميلة عند إلقائك السلام، وتصورك أن الله يرد روحه ﷺ ليرد عليك السلام، وتذكرك للتشهد وما فيه من مشهد منقول لفظاً ومعنى من حال رسول الله ﷺ عند سدرة المنتهى، وهو يستصحب تحية الله - عز وجل - وسلامه ورضوانه ورحماته وبركاته؛ عليه يستصحبها مستئذناً ربه في أن يستظل بظلها كل تابعيه من عباد الله الصالحين، فاللهم اجزه عنا خير ما جازيت نبيّاً عن أمته.. وهلم بنا لنعيش لحظات في رياض الجنة بين بيته ومنبره ﷺ، وهي ليست قاصرة على هذا المكان فقط، ولكن طاعتك لله - عز وجل - وقيامك بتنفيذ سنة رسول الله ﷺ في عيادة أخيك المسلم المريض يجعلك تعيش في فرحة الجنة أي جناها من طيب ثمارها حتى ترجع، بل أكثر من هذا أن سعيك في حاجة أخيك المسلم ساعة من نهار قضاها الله أو لم يقضها، يعدك الصادق المصدوق بما وعد به ربه أن يكتب لك أجر اعتكاف شهر، وفي رواية شهرين في المسجد النبوي الشريف،

أوجه الشبه بين الحج والقيامة كثيرة.. منها إعداد الكفن وترك الدنيا وراء الظهر والحشد البشري في صعيد واحد

وبارك على صاحبه وساكنه، وجمعنا به في الفردوس الأعلى الصالحات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات.

دواء البخل

أليس دواء البخل والشح رصد مبلغ بالآلاف فرضاً على من نوى الحج؛ ليكون فوق زكاة ماله حق لله - عز وجل - ليعرف أن من رضي الله عليه أن ينخلع من بعض ماله، ليؤكد أن المال مال الله، وأنه ما دام مستطيعاً فعليه فرض آخر غير الزكاة، ولو مرة في العمر بنفقة حج حلال تجبره على تحري مصدر ماله، وإلا ضاع حجه وجهده وماله.

أليس من دواء الكبر والغرور أن يسير في ركب المسلمين لا يميز شيئاً من لباس ولا مظهر ولا حركات ولا شيئاً يفضله في حجه من زاد في تقواه عنه، ولو كان عبداً حبشيّاً كأن رأسه زبيبة، رغم أدائه نفس الشعائر، وقضائه نفس الأعمال في نفس الأوقات.

أليس من دواء الرياء الناجع أن تجد بجوارك أو قريباً منك من كنت ترائيه أو يرائيه الناس فقيراً محتاجاً، يطلب مثلك من ربه الذي يتوجه إليه الجميع بالطلب، وبالقصد والنية، فكيف يرائيه بعد ذلك وقد رأى بعينيه فقره وحاجته وذله بين يدي خالقه؟ ومَنْ مِنَ الناس يرائي الناس في هذا المقام، والكل يقول: نفسي نفسي، ولا يدري أيقبل منه أم لا؟

أليس من دواء المتعجل المتسرع أن يجبر على الرؤية والسكينة في طوافه طوال الأربعة أشواط الأولى، يؤمر بالهرولة ليس عندما يريد هو، ولكن عندما يحل مكان وموعد الهرولة الذي حدده رسول الله ﷺ، وكذلك عن سعيه بين الصفا والمروة لا يهرول إلا لسبب اقتدائه بأمه هاجر، فلا هرولة إلا بسبب وفي طاعة: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٤)﴾(طه)، يمشي في بقية الطريق؛ لأن الأصل سير الهوينى ﴿... يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾(الفرقان:٦٣).

حماية المرأة

وهنا لفتة لحرص الإسلام على حماية المرأة، فما كشف بعض ما خفي من زينتها؛ رغم أن أمّنا هاجر هي التي هرولت، ولكن لم يكن معها أحد، أما هي الآن فهي بين رجال لا يليق بها أن تهرول، وقد بنى أمرها على الاستتار، فكيف بما هو أكثر من ذلك، فلا يلزمها الشرع بهذا الأمر.

أليس من دواء أمراض النفس البشرية الخاملة الكسولة المتراخية في أداء التكاليف أن تؤمر بالهرولة للتدريب على شحذ الهمم التي يظهرها بجلاء طبيعة ملابس الإحرام التي تبرز اليد، والذراع الأيمن في همة، ونشاط «رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة».

أليس من دواء أمراض النفس البشرية من شهواتها التي يتدرب على السيطرة عليها في رمضان، فيأتي الحج يجبر كل مسلم ومسلمة على الامتناع عن مباحات فترة أطول وهي حلال طيلة حالة الإحرام ومدة الإحرام، بل ويتدخل في أمور عظيمة تشعر بالالتزام في الطاعة ولو في أبسط الأمور، نتف شعرة أو قص ظفر.

أليس من أمراض الفرد المسلم القعود عن الجهاد في سبيل الله تعالى إيثاراً للدعة وركوناً للدنيا، فيأتي الحج بجهد ومشقة يجاهد فيها نفسه وماله، بل هو للمرأة يعدل الجهاد عند الرجل؟

أليس من أمراض المسلم ترفهه وتنعمه، فتأتي مناسك الحج لتفرض عليه خشونة العيش والتقشف والتخفيف من المتعة والزينة والرفاهية؟

التعرف على التاريخ

أليس من أمراض المسلم إهماله لتاريخ دينه ودعوته ورسالة نبيه ﷺ، فتجبره مناسك الحج على أن يتعرف على جده إبراهيم، وجدته هاجر، وأبيه إسماعيل، وسيرة حبيبه ﷺ وشهداء أحد وشهداء بدر وغار ثور، وغار حراء، وحصون اليهود، وجلائهم في كل موقعة، وهذا نخل سلمان الفارسي الذي غرسه رسول الله ﷺ بيديه لمكانه من سيده، وهكذا عاش رسول الله ﷺ، وهنا مات ودفن، وهذا أبو بكر، وهذا عمر- رضي الله عنهما - وهنا البقيع، وهنا المصلى؛ حيث صحابة رسول الله لقوا ربهم بعد جهادهم الطويل، واستراوح عبير الدعوة الإسلامية في طرقات مكة، وجنبات المدينة كلها، وحتى أبواب الحرم بأسمائها الإسلامية الأصلية وليس المستحدثة، تذكر المسلمين بتاريخ قبائل مكة المسلمة، وشخصيات الصحابة الأجلاء.

باب جبريل وباب العمرة وباب السلام وباب الصفا وباب المروة، فيجبر المسلم إجباراً أن يتعلم ويتعرف على تاريخه الإسلامي الذي يحب أن يعتز به ويفخر، ولا يخضع لمؤامرات أعداء دينه بتجهيله، وطمس تاريخ أمته وتحريفه أو تزييفه، ولكن تظل هذه البقاع الطاهرة تاريخاً حيّاً لا يقدر على طمسه عدو ولا حاقد، فنور الله قد أضاء على هذه البقاع، فأضفى عليها كرماً وتكريماً وتشريفاً وتعظيماً وبرّاً ومهابةً، فأصبحت مكة المكرمة، بل نال كل من حج، أو اعتمر تشريفاً وتعظيماً ومهابةً وبرّاً بدعاء كل الحجاج والعمار له.■

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

كن قوياً

يُحب الإسلام لأبنائه أن يكونوا أقوياء، فمن هدي رسولنا الكريم ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل، فإن «لو» تفتح عمل الشيطان»(رواه مسلم).

بتدبرك للحديث السابق يمكنك أن تتأكد أنه دعوة لأن تكون قوياً؛ إن كنت زوجاً فيجب أن تكون قوياً في مواجهتك لمشكلات الحياة الزوجية والحفاظ على زوجتك وبنيك، وإن كنت أباً فكن قوياً في تربية أولادك وتعليمهم كيف يواجهون مشكلات حياتهم بقوة وصلابة، وإن رأيت باطلاً فكن إيجابياً وأصلح، وإن طلب منك أن تبدي رأياً في قضية معينة فاصدع بالحق ولا تخف، وإن ابتليت فكن قوياً واصبر مهما كان نوع البلاء وحجمه، وإن شعرت في لحظة بضعف إيمانك فبادر بما ينمي إيمانك ويقويه.. فالقوة هنا لا تعني قوة الجسد فحسب، بل تعني ذلك وغيره، وقوة الروح أقوى من قوة الجسد، قال ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

ولله در شاعرنا إذ يقول عن حاله مع ربه سبحانه:

ولو أنني أسعى لأدنى معيشة
كفاني ولم أطلب قليلاً من المال
ولكنني أسعى لمجد مؤثل
وقد يدرك المجدَ المؤثلَ أمثالي

الأقوياء من أهل الجنة

لقد بيّن النبي ﷺ أصحاب الجنة وسماتهم، وأصحاب النار وصفاتهم، فذكر القوة والكرامة والنبل في صفات أهل الجنة، وعدَّ الهوان والاختلاس والعجز والتلاعب بالآخرين من صفات أهل النار.

يقول ﷺ: «... أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال، وأهل النار: الخائن الذي لا يخفى له طمع - وإن دقَّ - إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك..»(رواه مسلم).

كيف تكون قوياً؟

أولاً: تسلَّح بالإيمان

يقول الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - في كتابه: «خلق المسلم»: «العقيدة المكينة مَعين لا ينضب للنشاط الموصول، والحماسة المذخورة، واحتمال الصعاب، ومواجهة الأخطار، بل هي سائق حثيث يدفع إلى لقاء الموت دون تهيب، إن لم يكن لقاء محب مشتاق!! تلك طبيعة الإيمان إذا تغلغل واستمكن، إنه يُضفي على صاحبه قوة تنطبع في سلوكه كله، فإذا تكلم كان واثقاً بقوله، وإذا اشتغل كان راسخاً في عمله، وإذا اتجه كان واضحاً في هدفه، ومادام مطمئناً إلى الفكرة التي تملأ عقله وإلى العاطفة التي تغمر قلبه، فقلما يعرف التردد سبيلاً إلى نفسه، وقلما تزحزحه العواصف العاتية عن موقفه.

ثانياً: أكثِر من الاستغفار

فقد أرشد الله عز وجل قوم هود إلى أسباب القوة، وكانوا عمالقة جبارين، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢)﴾(هود).

ثالثاً: لا تكن إمَّعة

إن القرآن الكريم يعطينا القدوة في التميز وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٩) مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٤٠)﴾(الزمر).

بهذه الروح المستقلة المتميزة، التي ترفض التبعية، وتثق بالحق الذي هداها ربها إليها، فغدت متميزة، إن صاحب هذه الروح يعاشر الناس على بصيرة من أمره، إن رآهم على الصواب تعاون معهم، وإن وجدهم على باطل نأى بنفسه، واستمسك بالحق الذي عرفه ويثق به.

يقول ﷺ: «لا يكن أحدكم إمعة يقول: أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساؤوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا أن تتجنبوا إساءتهم»(رواه الترمذي).

وليس بالضرورة أن يتبع الشخص شخصاً آخر حتى نسميه «إمعة»، بل قد يكون الشخص إمعة عندما يضعف أمام التقاليد الزائفة، والعادات السلبية بالمجتمع، فتجد الرجل الضعيف تستعبده الأعراف الغالبة والتقاليد السائدة وإن كانت خطأ، فقد رأيت كثيراً من الناس، يقلدون دون تمحيص ولا نظر، وعندما كنت أراجع الواحد منهم بيني وبينه بلطف، يقول: «كل الناس هكذا يصنعون». وقد يرتكب المعاصي ليلة زفاف ابنه أو ابنته، بل يهيئ تلك المعاصي لغيره فيرتكبها، ويحمل وزره وأوزار الآخرين، وإذا ما سألته: لماذا تصنع ذلك برغم أنك إنسان خيِّر؟! أجابك: «هي ليلة في العمر، خلينا نفرح»!!

وكأن الفرح لا يتم إلا بمعصية الخالق.. سبحان ربي!!

ولقد تفنن أعداؤنا في الكيد لنا، ودخلوا من هذا المدخل وتلك الثغرة، ونحن نرى الآن أعداداً كبيرة من شبابنا يقلدونهم في قصات الشعر والملبس وغير ذلك، وكذلك الفتيات والنساء!!

وهؤلاء يفعلون ذلك من باب التقليد الأعمى دون تفكير في الأمر.

بل إن كثيراً من الناس - في جميع الأعمار - استحدثوا بدعاً في أفراحهم وأحزانهم، وتجدهم يستمسكون بها أكثر من استمساكهم بحقائق الدين!!

أما القوي فلا يكترث بشيء من ذلك، ولا يكترث بنقد الناس له واتهامه بالتخلف، فهذا كله لا يعنيه، والذي يعنيه هو أن يكون على جادة طريق ربه، مهما قسا عليه النقاد، وأشخنته الألسنة تجريحاً وسخرية.

إن القوي يقف ثابتاً ويسلك طريقه وسط تلك الأعاصير من السخرية والاستهزاء، وهو يوقن أن ذلك شرف رفيع، لأنه حدث لخير البشر من الأنبياء، وعلى رأسهم النبي العظيم محمد ﷺ، يقول سبحانه: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً (٤١)﴾(الفرقان).

رابعاً: أحسِن التوكل على الله

جاء في الحديث: «من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله».

والتوكل هنا إنما ثقة بالله عز وجل، ينعش الإنسان عندما يضعف، ويلتفت حوله فلا يرى عوناً ولا أملاً من البشر، فيقدم على إحقاق الحق برباطة جأش وثبات وعزيمة، ويظل يقاوم الباطل حتى يظهر نور الحق المبين، وذلك منهج النبيين مع الطغاة الظالمين، ولقد قال ربنا في

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

هؤلاء الأنبياء الأقوياء، مبيناً أثر التوكل على الله تعالى في تقوية أنبيائه وعباده: ﴿وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢)﴾(إبراهيم).

بيد أن بعض الناس شوَّه معنى التوكل ولم يستوعبه، والتوكل الحقيقي هنا، هو الثقة بالله تعالى وتوفيقه، ويجب أن يقترن بالإرادة المصممة، والعزيمة القوية، والعمل الدؤوب، والجهد المضني، والدعاء والإلحاح فيه على الله تعالى، فـ«إن الله يحب العبد الملحاح»، أي الملحاح في الدعاء.

خامساً: احرص على تنمية قدراتك باستمرار

لن يستطيع مخططو المناهج الدراسية التربوية أن يضعوا لطلابهم كل جديد في مجال دراستهم وعلومهم، لأن ذلك يقتضي تطوير المناهج يومياً، إذ في كل إشراقة يوم جديد تقذف أرحام المطابع بالجديد والجديد في شتى ميادين العلم. لذا فلتحرص على أن تنمي قدراتك في مجال عملك وتخصصك، وكذلك في كل المجالات التي تمارسها في حياتك، وذلك مبدأ تربوي يسميه علماء التربية المحدثون: «التعلم الذاتي والتعلم المستمر». إنك تستطيع أن تتأكد من الضعف الذي ابتليت به الأمة في أفرادها، إذا ما جمعت بعض الكتب التي ألفها أساتذة أو بعض البحوث العلمية التي أجراها بعض حملة الدكتوراه، بل من اجتازوا الأستاذية في تخصص واحد؛ لتجد ما تشيب له الولدان من النسخ المكرورة، والنقل الحرفي!! فإذا كان هذا حال الأساتذة الكرام الأفاضل الذين يناط بهم تعليم الأجيال.. فكيف بطلابهم الذين سيحملون اللواء من بعدهم رضوا أم أبوا!! فوا ثكلاه عليك أمتي!! ومتى يفيق أبناؤك فينتهون عما أجرموا!!

بل رأيتُ رأي العين بعضهم يستأجر آخر بالمال، لينجز له كتاباً، أو يُجري له بحثاً، ويترقى به، فهل سأل نفسه: زيادة راتبه هذه التي جاءت بالباطل لا بمجهود منه وخان فيها الأمانة؛ أحلال هذه الزيادة المالية في الراتب أم حرام؟ ألم يشفق على الأولاد من أكل الحرام، ورسولنا ﷺ يعلمنا أن كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به؟

أنا أستوعب أن يساعد الباحث زميله في الإجابة عن بعض أسئلته، أو مراجعة البحث من باب التعاون على البر والتكامل بين التخصصات ومساعدة المحتاج، والأخذ بيد المبتدئ، لكن لا أحد يستوعب أن يُستأجر شخص لإجراء كتاب أو بحث لشخص آخر، فكلاهما ضعيف، وكلاهما يمسك بمعول هدم في المجتمع وأبنائه!!

إذن، فعلى كل منا واجب ديني وطني أن يبذل قصارى جهده في تنمية ذاته، وإلا فسيسأل أمام ربه عن تضييع هذه الأمانة.. وما ذكرته عن أستاذ الجامعة قائم بالنسبة للطالب والأب والأم والمهندس والطبيب والزارع والصانع والمدير والرئيس.. إلخ.

سادساً: رغِّب نفسك في الأخذ بأسباب القوة

فثم حديث لرسول الله ﷺ، يرغب فيه الناس في الطاعة والعطاء، ويرغبهم في ذلك بمنحهم الثقة بقوتهم، كما وعدهم بتحقيق القوة لذواتهم إذا هم تصدقوا.

يقول ﷺ: «لما خلق الله الأرض جعلت تميد وتنكفئ، فأرساها بالجبال فاستقرت، فتعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالت: يا ربنا، هل خلقت خلقاً أشد من الجبال؟ قال: «نعم، الحديد»، قالوا: هل خلقت خلقاً أشد من الحديد؟ قال: «نعم، النار»، قالوا: فهل خلقت خلقاً أشد من النار؟ قال: «نعم، الماء». قالوا: فهل خلقت خلقاً أشد من الماء؟ قال: «نعم، الريح». قالوا: فهل خلقت خلقاً أشد من الريح؟ قال: «نعم، ابن آدم إذا تصدق صدقة بيمينه فأخفاها عن شماله»!!(رواه الترمذي).

سابعاً: لا تكن كالثعلب مع الأسد

إن الإسلام يكره أولئك الذين يعيشون في الدنيا أذناباً، يتهافتون على أخذ خيرات وحقوق غيرهم، فيكون الواحد منهم كالثعلب الذي يقتات من فضلات الأسد!!

إن كثيراً من الناس إذا ما نصحته بأن يكون قوياً ذا شخصية متميزة.. تعذّر وتعلل بجبروت مسؤوليه أو الكبار.. إن هذا الصنف من الناس يجلب على نفسه الهواجس والكآبة والكدر، وهو لا يوقن بأن الآجال والأرزاق والسعادة والشقاء بيد الله سبحانه، وليست بيد المخلوق.

إن المسلم أكرم من أن يربط مصيره ببشر مثله مهما علت سلطاته وقدراته في الدنيا، بل ينبغي له أن ينأى بنفسه عن مواطن الضعف والنفاق، وأن يضرب في فجاج أرض الله الواسعة، يبتغي الرزق ممن خزائنه ملأى لا تنفد، فيعيش في عزة وكرامة، بل إن كثيراً من الجبناء المرجفين المنافقين يتقربون إلى أسيادهم الضعفاء - الذين لا حول لهم ولا قوة، ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً - حتى يأكلوا لقمتهم، ولا يدرون أنهم يأكلون في بطونهم ناراً، لأنهم يكذبون على الأبرياء والشرفاء، وينقلون عنهم إلى أسيادهم إشاعات ومعلومات مغلوطة، لا أساس لها من الصحة، وهدفها الأول والأخير الحصول على هذه اللقمة المسمومة!!

وقد توعد الرسول الكريم هؤلاء في قوله ﷺ: «من أكل برَجُل مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها من جهنم، ومن كُسيَ ثوباً برجل مسلم فإن الله يكسوه مثله من جهنم، ومن قام برجل مسلم مقام سمعة ورياء فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة»(رواه أبو داود).

ثامناً: اقتد برسولك ﷺ

بأن يمنحك الله القوة، وأن يعيذك من الضعف والعجز، وثمة أدعية مأثورة كثيرة في ذلك، أختم مقالي بواحد منها: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال»(رواه أبوداود).■

عندما يعم المنزل السكوت وتختفي الكلمات والحروف ويحيط أحد الزوجين أو كليهما نفسه بأسطوانة زجاجية كاتمة للصوت، تمنعه من أن يسمع مَن حوله أو يصل كلامه لمن حوله، يدب الملل في المنزل ويتسرب الضيق إلى النفوس، وتبدأ رحلة البحث عن البديل بشتى أشكاله خارج المنزل، وتبدأ مأساة أسرة مع انطلاق شرارة للحرب الباردة بين قطبيها.

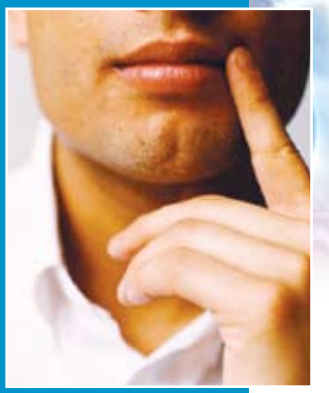

السكوتِ.. ليس دائماً من ذهب

عندما يعمّ السكوت المنزل يدب فيه الملل ويتسرب الضيق إلى النفوس وتبدأ رحلة البحث عن بديل خارجه

أبشع صور السكوت عندما يتم استعماله كعقاب.. ومن ذلك الحكم بالحبس الانفرادي على المسجونين

الخلافات الأسرية يجب حلها بالحب وليس بالمكابرة من خلال تخلي أحد الزوجين عن التمسك برأيه

تيسير الزايد (*)

قد يكون السكوت علامة للتفكير أو التعبد أو التأمل أو في البحث عن حكمة ضائعة، ولكنه يكون في أبشع صوره عندما يستعمل كعقاب أو وسيلة لأن تستمر الحياة، عندما يرغب السجّان أن يضاعف عقاب السجين يضعه في الحبس الانفرادي ويحكم عليه بعدم التفاعل مع مَن حوله.

السكوت هنا نعني به الصمت الذي قد يسلكه البعض رغبة في السيطرة على مَن أمامه ودفعه للقيام بما يريد، ويمكن تفسيره على أنه نوع من سحب القبول ممن أمامك، وهو مخيف للكثيرين؛ لأنه تعبير عن عدم قبولك لمن تمارس ضده هذا الصمت، وهو دليل على أنك أغلقت أبواب قلبك أمامه وأنك ترفض التعامل معه بل ترفض وجوده.

من يستخدم الصمت كعقاب يتعامل مع الطرف الواقع عليه العقاب كأنه إنسان غير مرئي ولا يتفاعل معه، أو قد يتفاعل بدرجة ضعيفة جداً، ومن يمارس هذا النوع من العقاب دائماً في حياته يكون هدفه أن تصل رسالته التي يكون مضمونها «إنك قمت بعمل أزعجني وعليك أن تدفع الثمن، فلقد حرمتك من حبي وتقديري»، وفي الحقيقة أنه لم يحرمه حبه، فالحب عاطفة غير مشروطة، ولكنه حرمه شعوره بأنه يتقبل وجوده حوله، وهذا النوع من العقاب إن كان يؤتي ثماره في البداية، ولكنه مع الوقت يصبح له أثر عكسي، وتصبح نتائجه غير مرغوب فيها.

الصمت كعقاب

الصمت في موقف العقاب علامة على الرفض، وعندما يشعر الشخص أنه مرفوض من الطرف الآخر، أو أنه تم طرده معنوياً؛ فهذا الشعور يتحول إلى ألم؛ لأنه يهاجم موقع الإحساس بالألم في الدماغ، وبعبارة أخرى عندما تتجاهل وجود شخص معين في حياتك، فأنت تسبب له الألم بالرغم من عدم تعرضه لأي إيذاء جسدي.

قد يتحول هذا النوع من العقاب إلى تصرف مدمر وخاصة للعلاقات الإنسانية، فمثلاً إذا مارسه أحد الزوجين على الآخر؛ فسيشعر بالمرارة في داخله، وقد يعتبره نوعاً من العنف والإيذاء العاطفي.

وهنا، علينا ألا نخلط بين نوعين من الصمت، فهناك نوع من الصمت يستخدم لفترة قصيرة، ويكون بسبب الرغبة في تهدئة الأمور والنظر بروية للمشكلة، وهذا تصرف جيد، أما النوع الآخر من الصمت فهو الذي نلغي فيه وجود الطرف الآخر في حياتنا، والذي يستخدم كنوع من العقاب.

فأيهما أفضل في نظرك إذا ما وقع خلاف ما بين الزوجين، هل ترتفع درجة حرارة النقاش، ثم يأخذ كلا الطرفين فترة صمت للتفكير، ثم يعاودا الكرّة في البحث عن طريقة للخروج من المشكلة، أم أن يلتزم أحد الطرفين الصمت العقابي ويلغي وجود الطرف الآخر، وتظل المشكلة دون حل إلى أن يحدث الانفجار الكبير؟ بالتأكيد، السيناريو الأول هو ما نرغب به.

ولقد وجد الباحثون أن من يلجأ لهذا النوع من العقاب هو الشخص الأقل اهتماماً بمصير أسرته.

قد يسبب هذا النوع من العقاب لبعض الناس شعوراً بالضياع وعدم الانتماء وضعف الثقة بالنفس وعدم الشعور بالأهمية، وقد تتراوح درجة تلك المشاعر من شخص لآخر.

كثيراً ما تكون البداية سبباً بسيطاً قد نصفه بالسبب التافه، وكثيراً إذا ما سألت الأزواج المتخاصمين عن شعلة البداية لخلافهم قد لا يتذكرون، وإن تذكروا لاستغربوا من تفاهة السبب الذي أوصلهم لهذه الدرجة من الخلاف.

يبدأ الصمت في العلاقة الزوجية عندما يظن كل طرف أنه هو الذي على حق، وكلما تمسك الطرفان كل برأيه زادت فترة الصمت بينهما، والغريب في الأمر أنه كلما كان الزوجان على درجة من الثقافة زاد الشقاق، فكلاهما واثق من رأيه، وكلاهما متمسك بأنه على حق.

(*) كاتبة كويتية

وهنا، علينا أن نوضح نقطة مهمة؛ فعندما تمس الأمور علاقاتنا الأسرية والزوجية علينا أحياناً أن نختار ما بين كوننا على حق، أو راحتنا وسعادتنا الزوجية، ففي طبيعة عمل الطبيب والقاضي الحق مسألة مصيرية وفاصل بين النجاح والفشل، فمثلاً عندما يصف الطبيب العلاج المناسب تكون المسألة فاصلة بين الحياة أو الموت، أما المشاعر بين الطبيب ومريضه تأتي في المرتبة الثانية، فكون الطبيب على حق هي النقطة المهمة هنا.

أما في الحياة الزوجية، مَن من الطرفين على حق لا يعني شيئاً أمام محافظتنا على العلاقة وقوتها، فأحياناً كثيرة يكون علينا الاختيار بين كوننا على حق، وكوننا نريد أن تستمر علاقتنا الزوجية بنجاح، وأحياناً قد يسبب تصميم أحد الطرفين أنه على حق التعاسةَ للجميع، والنصيحة هنا أن الكثير من الأمور والخلافات الأسرية والزوجية تحل بالحب وليس بالمكابرة، وقد تنجح بالذكاء العاطفي أكثر من نجاحها بالذكاء العقلي ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾(الروم).

كيف نتعامل مع الصمت؟

كثيراً ما يلجأ أحد الزوجين للصمت لحل مشكلة الصمت عند الطرف الآخر، فلا يشتكي أو يبدي أي اعتراض أو ينشد المساعدة من الآخرين وخاصة المختصين، كونه يشعر أنه هو فقط من يعاني من مثل تلك المشكلة، إنه هو فقط من يعاني من زواج غير مثالي، وفي الحقيقة التي لا يعرفها البعض أن الزواج خليط من الأمور المثالية والأمور الغير مثالية والأمور المختلفة الأخرى، وما يجب أن نفعله عندما تسوء الأمور في حياتنا الزوجية هو ما سننهي موضوعنا معه:

- تعلم كيف تنجح مشروعك الزواجي: كثيرة هي الدورات التي ينتسب لها الكثيرون من أجل تعلم العمل على الحاسب الآلي أو ممارسة رياضة معينة أو تعلم مهارة، ولكن عندما يأتي الأمر إلى الحياة الزوجية وخاصة تلك التي تحتاج إلى بعض الإصلاح؛ نجد أن الكثير يتكاسل عن البحث عن المعلومة المفيدة والاستشارة العملية من أجل إصلاح حياته الزوجية، تلك المعلومة أصبحت متوافرة بشكل كبير عن طريق الدورات أو البرامج الأسرية والثقافية في التلفاز أو في الكتب أو المجلات المتخصصة.

العقاب بالصمت قد يؤتي ثماره في البداية ولكنه مع مرور الوقت يصبح ذا نتائج عكسية

ممارسة أحد الزوجين للصمت تشعر الآخر بالمرارة وقد يعتبره نوعاً من العنف والإيذاء العاطفي

- تعلم الذكاء العاطفي: فهذا النوع من التفكير يدعم قدرتك على الاتصال بالآخرين والنجاح في علاقاتك معهم، وهذا النوع من التفكير أصبحت له كتب ودورات ومؤتمرات تقام من أجله، وأصبح من السهل تعلمه وممارسته.

- لا تسمح بعقاب الصمت أن ينجح بإيذائك: إذا ما شعرت يوماً أن مَن أمامك كثيراً ما يدفعك للتفكير أنك دائماً على خطأ وأنك تشعر بالوحدة والخوف والقلق جراء صمته؛ فاعلم أنك واقع تحت تأثير العقاب بشكل كبير، وأنك أنت مَن ألغيت نفسك وجعلت الطرف الآخر هو المسؤول والمسيطر عليك.

وهنا، عليك أن تتحمل مسؤولية مشاعرك وتتعامل مع نفسك بحب وتقدير، وهذا الحب والتقدير سيجعلك تنظر لنفسك بشكل مختلف وتتعامل مع الأمور بطريقة أخرى، وتعلم أنك لست مسؤولاً عن تعامل مَن أمامك مع مشاعره وما سبّب له الضيق، وكما أن هذا التقدير للذات سيجعلك تشعر أنك شخص ليس بهذا السوء الذي يحاول مَن أمامك إقناعك به وأنك تستحق الحب والتقدير.

كما عليك أن تتصرف في فترات الصمت بحكمة، فتقوّي إيمانك لتسد أمام الشيطان كل الأبواب التي يمكن أن يدخل لك منها، وتحاول الخروج من آثار الموقف؛ كأن تقرأ كتاباً أو تتصل بصديق أو تقوم بأي عمل يشعرك بالسعادة.

لا تعاقب مَن أمامك بالصمت كما عاقبك هو، بل اجعل دائماً خطوط العودة مفتوحة، حتى إذا ما قرر العودة فلا تكون هناك رواسب للماضي في داخلك، وأنت بذلك لا تعطي لعقابه فرصة للنجاح.

وحقيقة لابد من إدراكها، أنه إذا ما أحببنا أنفسنا بالطريقة السليمة وقدرناها سيتوقف الآخرون عن عقابنا بالصمت، وأن الحب وتقبّل الطرف الآخر والمودة والرحمة من الأمور التي يجب ألا يُتلاعب بها، فتمنح مرة وتأخذ مرة أخرى، لأن المشاعر الإنسانية أرفع من أن نستغلها لنؤذي مَن حولنا. ■

القطع المغناطيسية.. وسيلة جديدة لتنقية الدم

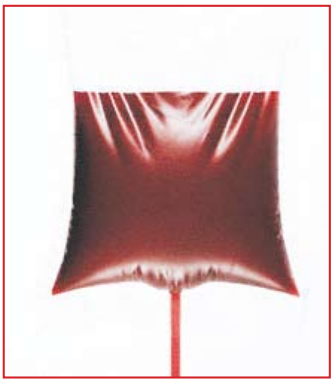

اكتشف مجموعة من الباحثين الأمريكيين أنه بات من الممكن الاستعانة بقطع مغناطيسية صغيرة للغاية في تنظيف الدم من مسببات الأمراض، ومن ثم حماية الجسم من نوع عدوى التعفن التي تقتل أكثر من ٢٠٠ ألف شخص سنوياً في الولايات المتحدة، وبخاصة حديثي الولادة المبتسرين، وهؤلاء الذين يعانون من ضعف في جهاز المناعة.

وأشار الباحثون إلى أنه تم اختراع جهاز جديد نجح في تخليص الدم الملوث مما يزيد عن ٨٠٪ من الفطريات في ممر واحد، وهو الإجراء العلاجي الذي أصبح صالحاً بالنسبة إلى التطبيقات السريرية.

وأشار الباحثون إلى أن الخطوة الأولى في تلك العملية تتم عن طريق سحب عينة من دم الشخص المريض، وتضاف إليه حبات مغناطيسية صغيرة مغلفة بأجسام مضادة لبعض أنواع المسببات المرضية (مثل فطر المبيضات البيض)، ويدار الدم من خلال نظام يجري فيه سائلان جنباً إلى جنب دون أن يمتزجا، غير أن أحدهما يحتوي على الدم، والآخر عبارة عن تركيبة سائلة مالحة.

وبعد ذلك، ترتبط الحبات بمسببات الأمراض، ثم تقوم إحدى القطع المغناطيسية بسحبها (جنباً إلى جنب مع العوامل المسببة للأمراض) في التركيبة السائلة، التي يتم التخلص منها في نهاية المطاف، بينما يتم إعادة الدم النظيف مرة أخرى إلى جسم الشخص المريض.■

دراسة تحذر من تناول «الأسبرين» بغرض الوقاية

أوصى باحثون بعدم تناول الأسبرين لغرض الوقاية لمن هم ليسوا مصابين بأمراض القلب.

وتقول الدراسة التي نشرت في Drugs and Therapeutics Bulletin البريطانية: إن تناول الأسبرين قد يسبب نزيفاً داخلياً، وإنه لا يمنع الوفاة الناجمة عن أمراض القلب.

وأفادت الدراسة أن توصياتها قائمة على تجارب خضع لها ٩٥ ألف شخص.

وتوصي الدراسة بأن يقوم أطباء الأشخاص الذين يتناولون الأسبرين بغرض الوقاية بفحصهم.

يذكر أن المرضى الذين سبق وأن عانوا من أزمة قلبية يستخدمون الأسبرين بجرعات مخففة للحيلولة دون تكرارها، وهو سلوك طبي له منافعه، ولكن يعتقد أن الكثير من الأشخاص الذين لم يعانوا أية أمراض قلبية يتناولون الأسبرين بغرض الوقاية.

وقالت الدراسة: إنه ثبت أن تناول مرضى القلب والدورة الدموية للأسبرين له منافعه، وأن عليهم الاستمرار في تناوله، ولكن من يتناوله دون أن يكون مصاباً بأي من الأمراض المذكورة يعرض نفسه لخطر النزف، وهو يفوق المنافع المحتملة لتناول الأسبرين.

وأضافت: إن أفضل الوسائل الكفيلة بالوقاية من الإصابة بأمراض القلب، هي الامتناع عن التدخين والتخفيف من استهلاك الأغذية التي تحوي دهوناً مشبعة، والإكثار من تناول الفواكه والخضراوات وممارسة التمارين الرياضية.■

علاج جيني لمرض الشلل الرعاش

أسفرت التجربة العملية التي أجريت على خمسة من مرضى الشلل الرعاش استجابتهم للعلاج الجيني المتمثل في زرع الجين المعروف باسم «إل – دوبا» في المخ، لإنتاج مادة «الدوبامين» التي يسبب نقصها في المخ اضطراباً في الخلايا العصبية المسببة للشلل الرعاش.

وهذا الجين هو عبارة عن فيروس موجه للمخ قادر على الإنتاج المستمر لمادة الدوبامين الناقصة خلال المرض والمتسببة في اضطراب الحركات، وبعد ٤٤ شهراً لوحظ تحسن في أعراض المرض؛ مما يشجع على استمرار العلاج به لمريض الشلل الذي يمثل المرض الثاني بعد «الزهايمر» انتشاراً في العالم نتيجة اضطراب الخلايا العصبية في المخ.■

مشروبات «الدايت» تؤثر سلباً على وظائف الكلى

كشف أحدث الأبحاث أن المشروبات الغازية الخالية من السكر قد تساعد في الحفاظ على الوزن والتمتع بقوام رشيق، لكنها تضاعف من فرص اختلال وظائف الكلى.

وأكدت الأبحاث أن تناول علبتين من هذه المشروبات خاصة «الكولا» تعمل على مضاعفة فرص حدوث خلل في وظائف الكلى.

أجريت الأبحاث على ٣٢٥٦ سيدة تم تقسيمهن إلى مجموعتين، تناول أفراد الأولى مشروبات غازية محلاة بالسكر، وتناول أفراد الثانية مشروبات خالية من السكر.

ولوحظ أن السيدات اللاتي دأبن على تناول المشروبات الغازية الخالية من السكر خاصة الكولا تراجعت بينهن بنسبة ٣٠٪ كفاءة وظائف الكلى، بالمقارنة بنحو ١٢٪ بين السيدات اللاتي تناولن هذه المشروبات محلاة بالطريقة التقليدية، إلا أنهن أيضاً وقعن تحت براثن زيادة فرص الإصابة بمرض السكر.■

٧ نصائح لأسنان جميلة

للحصول على أسنان سليمة وجميلة احرص على:

١- استخدم الخيط المناسب لتنظيف أسنانك:

إذا كنت تشعر بأشياء كثيرة في أسنانك؛ فعليك باستخدام الخيط الشمعي للتنظيف، ومن البديهي أنه كلما كان الشعور بسهولة مرور الخيط بين الأسنان كانت المعرفة بزوال العوائق بين الأسنان.

٢- اختر كوب الشاي الخاص بك بحكمة:

فقد وجدت دراسة سابقة أن الحمض الموجود في شاي الفواكه كالليمون وغيره من الفواكه يضر بالأسنان بمقدار ٣ مرات أكثر من عصير البرتقال.

بينما وجد أن الشاي العادي يحتوي على مركبات تسمى «البوليفينول» والتي تهاجم التجمعات البكتيرية في الأسنان وتقضي عليها، والشاي الأخضر كذلك.

٣- تناول التوت البري:

التوت البري يحتوي على مركبات كيميائية تعمل على إيقاف النمو البكتيري على الأسنان، ولكن لا تكثر منه؛ فإن السكر الذي يحتوي عليه قد يذهب فوائده للأسنان.

٤- تناول الجبن:

والأفضل لك تناول جبن «الشيدر» والذي يعمل على إبقاء اللعاب في مستوى الحموضة الطبيعي، وهذا من منطلق منهج دراسة الأغذية.

٥- توقف لوهلة قبل استخدام فرشاة الأسنان:

إذا كنت من هواة الشيكولاتة انتظر ٣٠ دقيقة بعد الأكل؛ كي يتحول وسط الفم من الحمضي إلى القلوي كي يكون الوسط في الفم مناسباً للغسيل.

٦- لا تهمل اللثة:

ليس فقط الأسنان هي التي تحتاج إلى عناية خاصة، ولكن اللثة جزء مهم في الفم، فنزيف اللثة من الممكن أن يرتبط بمرض في القلب؛ فاحرص على نظافة اللثة.

٧- ابتعد عن سوائل تنظيف الفم التي تحتوي على الكحول:

إذ إنها قد تزيد من أخطار الإصابة بسرطان الفم؛ حيث إن الكحول يعمل على تسرب المواد المسرطنة إلى خلايا الفم.

وختاماً: كن حذراً من منظفات الفم؛ حيث إن معظمها يحتوي على ٢٦٪ كحول.■

الخضراوات في فترة الحمل وقاية للمواليد

أظهرت دراسة سويدية جديدة أن الأمهات اللاتي يتناولن كمية كبيرة من الخضراوات خلال فترة الحمل يلدن أطفالاً أقل عرضة للإصابة بمرض السكري من نوع (١).

وتعد هذه الدراسة هي الأولى من نوعها التي تشير إلى العلاقة بين تناول الخضراوات أثناء فترة الحمل وأخطار الإصابة اللاحقة بمرض السكري من نوع (١).

واعتمدت الدراسة على تحليل لـ ٦ آلاف طفل في الخامسة، وتبين أن ٣ ٪ منهم إما مصابون بالكامل بمرض السكري من نوع (١)، أو لديهم مستويات عالية من الأجسام المضادة تشير إلى أخطار الإصابة بالمرض.

ورغم عدم معرفة الأسباب الحقيقية للإصابة بالسكري من نوع (١)؛ فإن هناك عوامل يعتقد أنها تلعب دوراً في ذلك، من بينها آليات المناعة، والسموم البيئية، والاختلافات الوراثية.■

الصراع على النهج والمرجعية.. وانحياز الوسيط

إسماعيل هنية

محمود عباس

من أهم سمات الديمقراطية الغربية: استخدامها لمعايير خاصة متناسبة مع مصالح دول الغرب أولاً، ومنسجمة مع السياسات الصهيونية ثانياً، واعتبار هذين المعيارين شرطان لازمان لدخول النادي الديمقراطي الدولي، ولعل نصف القرن الفائت سجل العديد من التجارب التي تؤكد صحة ذلك الادعاء الآنف الذكر، كان أبرزها فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية في أول انتخابات بلدية وتشريعية حرة عرفتها الجزائر حتى يومنا هذا في ديسمبر ١٩٩١م، وفازت فيها فوزاً ساحقاً، ثم أُلغيت نتائج تلك الانتخابات بعد الانقلاب العسكري الذي صادر خيار الشعب في ١١ يناير ١٩٩٢م، وكان الانقلاب بقيادة الجنرال «خالد نزار» الضابط السابق في الجيش الفرنسي بإيعاز من الاستخبارات الأمريكية والفرنسية وضد الخيار الشعبي، وقد تسبب ذلك الانقلاب البشع على الشرعية بحرب دموية لم يختف شبحها حتى الآن، وأدّت إلى مقتل حوالي ٢٠٠ ألف جزائري.

إن ما دعانا لذكر هذه المقدمة هو حالة التشابه الشديد بين الحالة الانتخابية الجزائرية والحالة الانتخابية الفلسطينية، من حيث دور أولئك المُرتَهَنين الذين يقومون بمهمة كلاب حراسة لمصالح العدو، أمثال: دحلان، والطيراوي، والرجوب، وكذلك من حيث كراهية هؤلاء وأسيادهم سواء الغربيين منهم أو «الإسرائيليين» ورفضهم لتحكيم الشريعة الإسلامية، إضافة إلى أن جنرالات الجزائر وأبوّات «فتح» تجمعهم صفة اللصوصية وعقلية الاستزلام واحتكار السلطة والمناصب، وعدم الاكتراث بالدم الفلسطيني، فمنذ أن فازت حركة «حماس» في الانتخابات التشريعية ٢٠٠٦م، قام «عباس» وعصاباته وبدعم من الولايات المتحدة و«إسرائيل» بعدة محاولات انقلابية على الشرعية الفلسطينية، أدت إلى مقتل المئات، ولولا الحسم العسكري المجيد الذي قامت به الشرعية الفلسطينية لأدّت تلك المحاولات إلى حرب دموية، فالعدو يستخدم عصابة «عباس» من أجل تصفية المقاومة الفلسطينية، وهذا ما يؤكد أن حقيقة الصراع بين سلطة «أوسلو» والمقاومة هو صراع بين نهج التفريط والاستسلام المدعوم من الديمقراطيات الغربية المزيفة من جهة، ونهج المقاومة والصمود المرتكز على الدعم الشعبي من جهة أخرى.■

أحمد الفلو - كاتب عربي

طلب المجتمع

● قرأت مجلة «المجتمع» الغراء فوجدتها تمتلئ بالموضوعات المهمة التي تهم الأمة الإسلامية جميعاً وتساعد على زيادة الثقافة الإسلامية للقراء؛ لذلك أطلب منحي اشتراكاً مجانياً بالمجلة لأتمكن من متابعة ما تنشره من مواد مهمة.

علي بن عيسى علي بن عيسى

ص.ب١٤٩ البروا قية ٢٦٢٠٠ - الجزائر

● أتقدم بخالص التحية والتقدير لكل العاملين بمجلة «المجتمع» الغراء على الصورة البهية التي تظهر بها المجلة الثرية بموضوعاتها القيمة والمعلومات المفيدة والإخراج الممتاز.. وأتمنى منحي اشتراكاً مجانياً بالمجلة.■

زبير أحمد - طالب قسم اللغة العربية وآدابها بالكلية العربية مظاهر العلوم - سليم.تمل نادو.الهند

zubair. ahmed
modrasi. mazahirul uloom. salem
arabic college chettichvadi
p.o. salem. 636012. tamil nadu.
india

وفاة المهندس علي أبو النصر بعد حياة حافلة في العمل الدعوي

بعيون دامعة حزناً على فراقه، وقلوب راضية بقضاء الله وقدره، ننعي المهندس علي أبو النصر ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، والفقيد تخرج في هندسة المنصورة عام ١٩٨٣م قسم الكهرباء وعمل في مصر، ثم انتقل للعمل بالكويت في وزارة الكهرباء حتى وافته المنية يوم الأربعاء ٢٥ / ١١ /٢٠٠٩م بالمستشفى الأميري بعد صراع طويل مع المرض، وانتقل جثمانه الطاهر إلى مصر؛ حيث مسقط رأسه قرية «قصر نصرالدين» مركز كفر الزيات محافظة الغربية؛ ليشيعه الآلاف من محبيه بعد صلاة الجمعة أول

«معارك» عربية بسبب كرة القدم

لست بصدد التأفف مما جرى من مخاز كروية عربية بين مصر والجزائر، ولا بصدد البكاء على القومية العربية وما آلت إليه جهالات الأمة، وإنما بصدد أنظمة عربية لا تستطيع أن تستمر في الحكم إلا بجهل الناس وسذاجتهم، وبتفوق انفعاليتهم على كل ما هو عقلاني. فما جرى بين الجزائر ومصر ليس أمراً غريباً على الساحة العربية، فقد سبق لجماهير أردنية أن هتفت لـ«شارون»: «سير سير يا شارون، إنت بغزة واحنا هون» ضد الفلسطينيين داخل الملعب بسبب مباراة كرة قدم، وسبق أيضاً أن توترت العلاقات بين الجزائر ومصر قبل عشرين عاماً بسبب الكرة.

وكرة القدم ليست هي الوحيدة التي تثير البغضاء والكراهية بين الشعوب العربية، وليست هي السبب في سلوك شعوب عربية تتبادل الأحقاد والكراهية دون أن تعلم لماذا، أو بالأحرى لأن رجل السياسة لا يهنأ له بال إلا إذا بقيت الأمة ممزقة.

أيام عيد الأضحى المبارك الموافق ٢٧ /١١ / ٢٠٠٩م، وهو أب لولد وبنت.. «تسنيم» في الصف الثاني الإعدادي، و«أحمد» في الصف الخامس الابتدائي.

ونستخلص بعض الدروس من حياة الراحل لتكون عبرة للأحياء:

١- الدرس الأكبر ﴿...وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ (لقمان:٣٤).

٢- الهمة العالية.

٣- حقوق الأخوة والتربية.

٤- الشعور بالتقصير.

٥- الأبوة.

٦- التواضع.

٧- عنوان مشرّف للدعوة.

يذكر المهندس أحمد موافي وقد رافقه في سنوات الجامعة أن أبرز ما يميزه -يرحمه الله - تواضعه وبساطته وحبه الشديد لكل من حوله وإخلاصه في دعوته.

ويقول المهندس محمود حسين: كان -يرحمه الله - بين إخوانه بمثابة شيخ الحارة بين الناس، يحترم كبيرهم ويعطف على صغيرهم، ويتفانى في خدمة الجميع.

وأخيراً: لقد عايشته عن قرب، فقد كان - يرحمه الله - نموذجاً فريداً لرجل الدعوة المجاهد الصابر المحتسب، الذي قدم جهده ووقته وماله في سبيل دعوة الله، كان متواضعاً بسيطاً سمحاً راضياً متعايشاً مع مرضه، محباً لإخوانه، معلماً ومرشداً وموجهاً.. لقد ترك فراغاً كبيراً في نفسي، فبكيت بكاء حاراً على فقده، وبكته بناتي.. وقد منحني الله رؤيته وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، فجلست وقرأت عند رأسه مع ثلة من إخواني سورة «يس»، و«تبارك»، ودعونا له بالرحمة والمغفرة، فلقد مات في أفضل أيام الله (العشر من ذي الحجة)، وتوفي مبطوناً نحسبه من الشهداء عند الله.. ونسأل الله لأهله وذويه وإخوانه الصبر والسلوان.. ونسأل الله أن يلحقنا به في الصالحين في جنات النعيم غير مبدلين ولا مقصرين.■

محمود أبوزيد - الكويت

الكراهية متبادلة بين الفلسطينيين والأردنيين، وبين المغاربة والجزائريين، وبين السودانيين والمصريين، وبين العراقيين والكويتيين، وبين الكويتيين والفلسطينيين، وبين اللبنانيين والسوريين، وبين القطريين والنجديين.. إلخ.

يذكر كبار السن من أمتنا العربية كيف كانت «مراكش» تخرج في تظاهرات إذا أصاب «ابن البصرة» مكروه، وكيف كانت «وهران» تتضامن فوراً مع «عمّان»، و«القاهرة» الهادرة عندما تتأذى «دمشق»؛ و«بغداد» الثائرة عندما تنتهك كرامة «القيروان». ونحن نذكر كيف أن الموانئ العربية تعطلت في بداية الستينيات عندما رفض عمال ميناء نيويورك تنزيل حمولة شحن مصرية لأسباب سياسية، فاضطرت أمريكا إلى الانصياع لأن كل سفنها في الموانئ العربية تعطلت حركتها، ونحن نذكر تماماً وقفة الأمة مع مصر في حرب السويس، ووقفة العرب مع الجزائر في ثورتها ضد الفرنسيين.

أنا أذكر تماماً كيف كنا نتسابق ونحن في المدرسة الابتدائية على تقديم التبرعات النقدية للجزائر، وكلنا كنا نتشوق للقتال من أجل الحرية، وأذكر كيف كان الفلسطيني يحمل صندوق التبرعات فيمتلئ مالاً من شارع واحد فقط، في بيروت، أو الإسكندرية، أو الدار البيضاء، كان الناس يتبرعون بسخاء.

أغلب تلك الصور الجميلة التي كانت تبشر بوحدة عربية حصينة ومنيعة انقلبت الآن، لتستعد الشعوب والحكومات لخوض حروب عربية عربية من أجل مباراة كرة قدم.■

عبد الستار قاسم - فلسطين

شماتة صهيونية في أحداث مصر والجزائر

ركزت بعض وسائل الإعلام «الإسرائيلية» على الخلافات التي حدثت بين مصر والجزائر بسبب مباراتيهما في كرة القدم بالتصفيات المؤهلة لكأس العالم لكرة القدم المقام في جنوب أفريقيا عام ٢٠١٠م، واصفة إياها بالحرب.

وأضاف تقرير أذيع على قناة «العربية» أن هناك نوعاً من الشماتة في العرب من قبل بعض القراء «الإسرائيليين» المعلقين على المباراتين في المواقع الإلكترونية، واصفين الدول العربية بأنها «متخلفة»، وطالبوا قبل مباراة السودان ببث المباراة على القنوات «الإسرائيلية» حتى يتسنى لهم مشاهدة العرب وهم يتناحرون!

وعلّق بعض «الإسرائيليين» قائلين: «أي عقلية حمقاء هذه؟ بدل أن تطعموا شعوبكم تقوموا بإرسالهم إلى الملاعب؟»، في إشارة إلى قيام البلدين بتمويل سفر المشجعين إلى السودان. وجاء في برنامج «لوندون إت كرشنباوم»، أحد أكثر البرامج شعبية في «إسرائيل» أن ما يحدث حالياً في عالم الكرة بين مصر والجزائر هو سياسي بمعنى الكلمة، فهناك خلافات وأزمات دبلوماسية وكراهية بين البلدين، وصلت إلى حد اعتداء المصريين على حافلة المنتخب الجزائري أثناء قدومه من مطار القاهرة، ثم أذاع البرنامج المشاهد التي اختلقها لاعبو المنتخب الجزائري وهم في الحافلة، كما ذكر البرنامج مباراة الأردن وإيران التي أقيمت في نفس يوم مباراة مصر والجزائر، واصفاً إياها بأنها المباراة التي تغلّب فيها الشيعة «إيران» على السنة «الأردن» بهدف واحد. كما أشار البرنامج إلى ترديد الجزائريين قبل مباراة السودان الفاصلة مقولة: «إن ما فعلته «إسرائيل» بكم في حرب عام ١٩٦٧م هو لا شيء إلى جانب ما سنفعله بكم».■

عبدالله عبدالرحمن - مصر

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

معلومات.. وأرقام قرآنية

- في القرآن الكريم ١١٤ سورة، و٦٢٣٦ آية، و٣٠ جزءاً، و٦٠ حزباً، و٢٤٠ ربعاً.
- عدد النقاط في القرآن الكريم (١٠١٥٠٣٠)، أما حروفه فتبلغ (٣٢٣٦٧٠)، وتكوّن بمجموعها (٧٧٩٣٤) كلمة قرآنية.
- سور القرآن الكريم المكية (٨٧) و(٢٧) منها مدنية.
- (٦) سور من القرآن الكريم تحمل أسماء أنبياء، وهي سور: يونس، وهود، وإبراهيم، ويوسف، ومحمد، ونوح.
- كل السور تبدأ بالبسملة سوى سورة التوبة، وسورة النمل فيها بسملتان.
- أطول سورة هي سورة البقرة (٢٨٦) آية، وأقصر سورة هي سورة الكوثر (٣) آيات.
- سورة التوحيد (الإخلاص) هي السورة الوحيدة التي تحتوي على كسرة واحدة.■

من سجلات حرب أكتوبر ٧٣

– بدأت الضربة الجوية في الساعة الثانية بعد ظهر السادس من أكتوبر ١٩٧٣م، بقوة ٢٢٠ طائرة أصابت أهدافها بنسبة ٩٥٪.

– يعتبر التمهيد النيراني بالمدفعية في حرب أكتوبر ٧٣ هو أول وأضخم حشد نيراني شهدته الحروب، ونفذ بقوة أكثر من ٢٠٠٠ قطعة مدفعية بخلاف المئات من قطع الرمي المباشر لمدة ٥٣ دقيقة؛ اعتباراً من الساعة الثانية وخمس دقائق بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر، وقد وصل معدل الضرب في هذا التمهيد النيراني في الدقيقة الأولى إلى حوالي ١٠,٥٠٠ دانة، بمعدل ١٧٥ دانة في الثانية الواحدة.

– اقتحام الموجة الأولى لقناة السويس في الساعة الثانية وخمس دقائق بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر بقوة ٨٠٠٠ مقاتل، من خلال ١٦٠٠ قارب وفي سباق رهيب مع الزمن، وليصبح إجمالي عدد المقاتلين في شرق القناة ٨٠ ألف مقاتل مصري بنهاية يوم ٦ أكتوبر.

– أول علم مصري يُرفع على الساتر الترابي لخط بارليف كان في الساعة الثانية والدقيقة ٣٧ بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر في منطقة جنوب معبر الشط.■

نصائح مفيدة

للتخلص من النمل، ضع قشر الخيار في المكان الذي يخرج منه النمل.

– **للحصول على مكعبات نقية من الثلج**؛ اغلِ الماء أولاً.

لجعل المرايا تلمع؛ امسحها بالكحول.

لنزع العلكة عن الملابس؛ ضع الثياب في مجمد الثلاجة لمدة ساعة.

لتبييض الملابس؛ ضعها في ماء مغلي مضافاً إليها شريحة ليمون لمدة عشر دقائق، ثم اغسلها.

لإعطاء الشعر لمعاناً؛ أضف ملعقة صغيرة من الخل للشعر ثم اغسله جيداً.

لجعل الليمون يعطي أكبر كمية من العصير؛ ضعه في ماء ساخن لمدة ساعة قبل عصره.

لإزالة رائحة السمك من اليدين؛ غسل اليدين بقليل من خل التفاح.

لمنع الدمع عند تقشير البصل؛ امضغ علكة.

للتأكد من صلاحية المشروم؛ رش قليلاً من الملح على الفطر، فإذا تحول لونه للون الأسود، فإنه جيد، وإن تحول للأصفر فإنه سام.■

من نوادر جحا

● **سألوه يوماً**: ما هو طالعك؟ فقال: برج التيس، قالوا: ليس في علم النجوم برج اسمه تيس، فقال: لما كنت طفلاً فتحت لي والدتي طالعي فقالوا لها: إنه في برج الجدي، والآن قد مضى على

هل تعلم أن..؟

- إذا مات ذَكَر اليمام فإن اليمامة زوجته لا ترتبط بأحد غيره، وتنوح عليه إلى أن تموت.
- في إحدى القبائل الهندية لا يحق للابن أن يصبح أطول من والده (!) وفي حال اقتضت الضرورة ذلك؛ فإنه يتعين على الابن أن يشتري ذلك الحق من والده بالمال أو بثوْر.
- الهند هي الدولة الوحيدة التي لديها قانون لحماية «حقوق البقر».
- إذا صببت كمية من الكحول على عقرب سام؛ فإنه سيصاب بهياج شديد وسيلدغ نفسه مراراً وتكراراً إلى أن يموت.
- هناك نوع من النمل يشتهر باسم «النمل السفاح»، يشن غارات على مستعمرات النمل المجاورة له؛ حيث يقتل ملكاتها وينهب محتوياتها ثم يقتاد عدداً من ذلك النمل ويجبره على العمل كعبيد لديه!

- من خلال تحليل دموع البشر، تبين أنها تحتوي على مواد كيمائية مسكنة للألم يفرزها المخ عندما يبكي الإنسان.
- إذا مات الفيل وهو واقف، فإنه يظل واقفاً لبضع ساعات قبل أن يسقط أرضاً.
- القيصر الروسي «بيتر الأكبر» كان يفرض الضرائب على من يطلقون لحاهم، وكانت قيمة الضريبة تتناسب طردياً مع طول وحجم اللحية.■

أفضل صورة

فازت هذه الصورة بجائزة أحسن صورة في إحدى المسابقات الدولية، وهي لطفل يسحب أمه التي يظن أنها نائمة، بينما الحقيقة المؤلمة أنها ماتت جوعاً بسبب المجاعة في إحدى الدول الأفريقية الفقيرة.■

معجزة نبوية مذهلة.. أنهار جزيرة العرب

يؤكد العلماء اليوم أن منطقة الجزيرة العربية وبخاصة الربع الخالي - حيث تعتبر المنطقة الأكثر جفافاً في العالم - كانت ذات يوم مغطاة بالبحيرات والأنهار والمروج، وهذه الصورة المأخوذة بالأقمار الاصطناعية والملونة للتوضيح تظهر مجاري الأنهار والتي جفت وغاصت بالرمال.

وهذه الصورة هي للأنهار الموجودة على عمق عدة أمتار تحت سطح الرمال في الربع الخالي. هذا الاكتشاف العلمي هو ما حدثنا عنه النبي الأعظم ﷺ، حين أكد أن جزيرة العرب سوف تعود مروجاً وأنهاراً كما كانت من قبل، قال عليه الصلاة والسلام: «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً»(رواه البخاري)، إن هذه الصورة لتشهد على صدق هذا النبي الأمي عليه الصلاة والسلام.■

من سنن الصلاة

التورك في التشهد الثاني: عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا جلس في الركعة الآخرة، قدم رجله اليسرى، ونصب الأخرى، وقعد على مقعدته»(رواه البخاري).

الإكثار من الدعاء قبل التسليم: عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: «... ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعو»(رواه البخاري).

أداء السنن الرواتب: عن أم حبيبة رضي الله عنها، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير الفريضة، إلا بنى الله له بيتاً في الجنة»(رواه مسلم).

صلاة الضحى: عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «يصبح على كل سلامى (أي: مفصل) من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى»(رواه مسلم).■

ذلك أربعون عاماً فلا شك أن الجدي من ذلك الوقت قد صار الآن تيساً وزيادة!

● **قيل:** جاءه ضيف ونام عنده، فلما كان منتصف الليل أفاق الضيف ونادى جحا قائلاً: ناولني يا سيدي الشمعة الموضوعة على يمينك، فاستغرب جحا طلبه، وقال له: أنت مجنون! كيف أعرف جانبي الأيمن في هذا الظلام الدامس؟

● **قالت له امرأته ذات ليلة:** ابتعد عني قليلاً، فأسرع إلى حذائه وأخذه ومشى مسافة ساعتين إلى أن لقي أحد معارفه، فقال له: إذا صادفت امرأتي فقل لها: أتريدين أن أبعد أكثر مما بعدت؟■

بقلم:
أ.د.عبدالمنعم الطائي(*)

الأقوم.. والأعلى.. والأشمل

تحدّث كثيرون ممن اعتنقوا الإسلام أخيراً في ديار الغرب وقالوا: إن من يعرف هذا الدين جيداً لا يمكن أن يتحول عنه.. وكيف يتنازل الإنسان الذي يملك ذرة من ذكاء عن قلادة من لؤلؤ أو ذهب، ويستبدلها بقبضة من حصى وتراب؟!

إن هذا الدين جاء بعد رحلة النبوات الطويلة في مجال بناء الجهد الديني، لكي يكون الحالة المكتملة، والسقف الأعلى، لكل المذاهب والعقائد والأديان: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾(المائدة: ٣).

ومعنى رضا الله سبحانه عن هذا الدين، وهو أدرى بمن خلق، معنى إكماله وإتمام نعمته به على البشرية، أنه الدين الأقوم.. والأعلى.. والأشمل.. والأقدر على الاستجابة لحاجات الإنسان ومطالبه فرداً وجماعة.. وعلى تغاير الأماكن والأزمان..

وأي قلق في هذا المفهوم.. أي خلل أو تردّد وبأية نسبة كانت، إنما هو إنكار لمعلوم من الدين بالضرورة، وتشكيك باكتمال هذا الدين وإتمام نعمة الله به على الإنسان.

العلمانيون، من حيث عرفوا أم لم يعرفوا، أوقعوا أنفسهم في هذه المفارقة الكبيرة.. ولطالما ردّدوا بأن الإسلام مجرد عبادات وطقوس، وعلاقة بين الإنسان وخالقه، فليس ثمة ما يربطه على الإطلاق بنظم الحكم، وآليات العمل السياسي، وإعادة بناء العلاقات الاقتصادية والاجتماعية في ضوء تعاليمه.

وبالمنظور الذي أشرنا إليه قبل قليل تبدو مقولتهم أشبه بعبث الصبيان وتغابيهم عن الحقائق الساطعة المؤكدة كنور الشمس.. إن لهم أن يقنعوا أنفسهم - بالخطأ - في ألاّ علاقة للإسلام بعالم السياسة، أو الحياة العامة على امتدادها، ولكن ليس من حقهم على الإطلاق أن يفرضوا على الإسلام نفسه رؤيتهم الساذجة هذه.

فالإسلام، بما أنه المنهاج الأخير للبشرية.. الدين المكتمل في جوانبه كافة.. جاء لكي يعيد صياغة الحياة الدنيا، أو «الوجود» بكل تفاصيله ومفاصله، وفق التعاليم الموحى بها من السماء.. لا يدع صغيرة ولا كبيرة إلاّ وحسب حسابها، ووضعها في مكانها الحق من خارطة المسيرة البشرية الراشدة.. في النفس.. في المجتمع.. في السياسة.. في الاقتصاد.. في الأسرة.. في العلاقات الدولية.. في السلم والحرب.. فيما لا مبرر حتى للإشارة إليه لأنه بدهية من البدهيات.. ويكفي أن ننظر إلى العمارة الفقهية المتنامية على مرّ القرون لكي تتأكد لنا مصداقية هذه الحقيقة..

ويكفي أن نطلع على مفردات مؤتمر القانون الذي عقد في باريس في أواخر أربعينيات القرن الماضي، والتي اعتبرت الفقه الإسلامي واحداً من القمم السامقة في التشريعات الدولية، لكي نزيح كل الترهات الساذجة التي يقول بها العلمانيون، بل يكفي أن نرجع إلى القرآن الكريم نفسه، والسنة النبوية، لكي نرى بأم أعيننا تلك الشبكة الخصبة من التعاليم والتشريعات التي تمتد في كل اتجاه لكي تغطي وتتعاطى مع كل مفاصل الحياة البشرية على إطلاقها.

في بداهات العلم معروف أن الخط المستقيم هو أقرب المسافات بين نقطتين.. والصراط الذي منحنا إياه الإسلام، وجاء - أساساً - لكي يقودنا إليه هو أقصر المسافات إلى الحقيقة المطلقة في عالم العقائد والأفكار.. أقصر المسافات وأشدها إحكاماً للنظام السياسي الأمثل، وللحياة الاجتماعية الأكثر توافقاً مع المطالب البشرية.. وللنشاط الاقتصادي الأقرب إلى الموازين العادلة التي لا تميل ولا تجور.

وإنه ما من عقيدة أو مذهب غير الإسلام، وضعياً كان أم دينياً محرّفاً، إلاّ وهو يسلك بالإنسان والبشرية الطرق الملتوية المعوجة، فلا يصل إلى أهدافه إلا بعد هدر هائل في الزمن والطاقات، وبعد أن يستنزف من الإنسان والبشرية الشيء الكثير.. وقد لا يصل أساساً، كما تأكد في رحلة المذاهب الوضعية والأديان المحرفة، التي انطفأ بعضها وخرج من التاريخ، والتي لا يزال بعضها الآخر يدور في التيه..

وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾(الأنعام).■

(*) باحث وأكاديمي عراقي